التسميد التسميد المتعالم المتع

SATIRATI ذارالفكرالعربي



لغويات

.کتــور

عبده عبد العزيز قلقيلة

أستاذ النقد الأدبى والبلاغة جامعة طنطا

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربــي

الادارة: ١١ شارع جواد حسنى ص ب ١٢٠ القاهرة ـ ت : ٣٩٢٥٥٢٣



صئدق التدالعظيم

تقديم

هذا الكتاب (لغويات) صدره هو قسم اللغة في كتابي (مقالات) وما يأتي بعده من دراسات:

لبعض كتب التراث .

ولعمليات التكلم .

وللأصوات واللهجات.

ولأنواع التعبير ،

ولنظريات نشأة اللغة .

وانظريات التطور اللغوى .

والجزاء الجملة.

وللصيغ.

ولمتن اللغة .

وإعوامل تموها .

ولأعضاء النطق.

هذه الرضاعات وغيرها، قد تكلم الناس قديماً وحديثاً فيها ولا يزالون يتكلمون، وإنهم ليكررون ما يقولون .

وفي انتظار ما تأتى به معامل الأصوات في الدراسات الحديثة من تحويل الكلام المكتوب إلى منطرق .

ومن تجميع أصوات الماضين .

ومن رسد دقيق للكثار الواقعة على أعضاء السمع عند السماع،

في انتظار ذلك كله وغيره .

نتمنى لعلم اللغة الحديث كل نجاح وتوفيق.

. . .

وقد كان طبيعياً وأنا أؤلف أن أسال أهل الذكر فيما لا أعرف.

ومن هنا جات معايشتي الطويلة لكتب التراث، ومصاحبتي الشديدة للكتب الحديثة .

أجل .

لقد قرأتها وهضمتها وتمثلتها فكان هذا الكتاب، وهو بمثابة فتح شهية عليها في القديم والحديث .

أسال الله العظيم: أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن يتجاوز لي عن تقصيري فيه .

أولاً: المنصورة في ٥ / ٦ / ١٩٧٧ م

وبالنيا : طنطا في ٢٧ / ٦ / ١٩٩٠ م

أنواع التعبير الإنسانى

للتعبير الإنساني طرق مختلفة، وهذه الطرق شعبتان:

الشعبة الأولى:

التعبير الطبيعى أى غير الإرادى وغير المقصود عن الانفعالات سواء كانت سارة أو حزينة، لذيذة أو مؤلة، كالضحك والبكاء، وانساط الأسارير وانقباضها، واحمرار الوجه واصفراره وما إلى ذلك من ألوان التعبير غير الإرادى مسموعاً كان أو مرثياً.

وهذه الشعبة ليست مقصورة لنا في دراستنا هنا وإنما مجالها علم النفس .

الشعبة الثانية:

التعبير الإرادى المقصود ويشمل جميع الوسائل التي يعبر بها الإنسان عن معانيه وأحاسيسه ، وتتفرع هذه الوسائل من حيث الحاسة التي ندركها بها إلى قرعين هما :

- (١) التعبيرات الإرادية البصرية .
- (ب) التعبيرات الإرادية السمعية .

فالتعبيرات الإرادية البصرية وهي التي تصل إلى المستقبل عن طريق حاسة البصر، تشمل جميع الإشارات التي تستخدم بقصد الدلالة.

وهذه الإشارات ضربان:

العنرب الأول:

إشارات مساعدة أو نائبة أي تساعد لغة الكلام وتنوب عنها في بعض الأحيان .

كالحركات التي تصحب كلامنا لتوكيد المعاني أو لتمثيل المقائق أو لزيادة الإيضاح.

وكالإشارات التي نقتصر عليها أحياناً في توضيح ما نريد كالإيماء بالرأس دليلا على الموافقة وتحريك حركة مستعرضة للتعبير عن الرفض، وكمد الشفتين ووضع السبابة عليهما للأمر بالسكوت وهكذا.

الغرب الثاني :

إشارات أصيلة وهي التي تتكون منها لغة كاملة يُتكلم بها وحدها في جميع الأحوال .

وقد رُجد هذا النوع من الإشارات لدى بعض الجماعات الإنسانية في البيئات المتخلفة كما هو الحال هند بعض قبائل السكان الأصليين لأمريكا واستراليا، وبعض القبائل الإفريقية، ويطلق على هذا الضرب من التعبير اسع دلغة الإشارات ».

ونصل إلى :

التعبيرات الإرادية السمعية :

أى التي تصل إلى المستقبل عن طريق حاسة السمع، وهي الأصوات المركبة من مقاطع تتألف منها الكلمات .

وهذا النوع هو مدلول كلمة [لغة] إذا أطلقت، وهو وحده الذي يهمنا في هذا القسم من كتابنا، ومن خصائصه:

- ۱ ـ أنه إرادي أي مكتسب .
- ٢ ـ أنه يتمثل في أصوات مركبة من مقاطع تتألف منها كلمات وجمل .
- ٣ أنه يُعَبِّر به عن مدركات عقلية أو انفعالات وجدانية أو عنهما معاً .

الإنساق واللغة

تشترك معظم قصائل الحيوان مع الإنسان في الشعبة الأولى من شعبتي التعبير، وهي التعبير الطبيعي عن الانفعالات .

فانفعالات الميوان كالجوع والعطش، والسرور والخوف والاطمئنان، والرضا والغضب، كل ذلك يثير لديه طائفة خاصة من الحركات الفطرية المرئية أو الأصوات التلقائية المسموعة .

كانساع العينين وشبيقهما، ورقم الأننين وخفضهما وكنباح الكلاب ومواء القطط.

وليس هذا فقط بل إن بعض الحيوانات تشترك مع الإنسان في التعبير الإرادي البصري وهو التعبير بالإشارات .

ويبدو هذا بوضوح في الحيوانات التي تعيش جماعات كالنحل والنعل والغنم والبقر ... إلخ .

كتب أحد العلماء كلاماً طيبا تحت عنوان دلغة الحيوان، فقال: - إذا وجدت النحلة العاملة زهرة حافلة بالرحيق عادت طائرة إلى الخلية وحومت في الفضاء وهي ترقص رقصا غريباً خاصاً يدل دلالة واضحة على معنى رسالتها المستعجلة، ويقهم سائر النحل ما تريد، فإذا به ينضم إليها واحدة في إثر واحدة ثم لا يلبث الجمع أن يندفع كله قاصداً ينبوع هذا الرحيق.

وإذا أراد العجل أن ينذر قومه بالغطر طار مسرعاً مسافة قصيرة متنقلا من شجرة إلى شجرة وفر يصفق بجناحيه تصفيقاً شديداً .

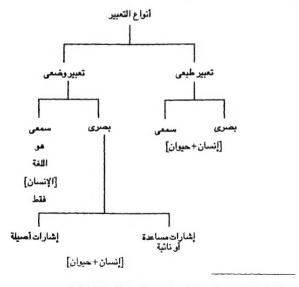
وأنثى النبية إذا أرادت أن يسرع إليها ولدها نازلا من فوق شجرة تسلقها ضربت بكفها جذع الشجرة .

ومن أعجب أسلوب التفاهم بين الحيوان أسلوب التقاهم بين الطائر الذي يسمى الهادي إلى العسل والحيوان المعروف بأبي كعب أو آكل العسل .

العيوان الأول يحب أكل يرقات النحل حين تكرن كالنود والحيوان الآخر يحب العسل . ولما كان الهادى إلى العسل لاقبل له بالتغلب على جماعات النحل الساخطة، ولما كان أكل العسل

قصير الرجلين لا يستطيع أن يقطع المسافات الطويلة بحثاً عن خلايا النحل، فإننا نرى الهادى إلى العسل يطير مطرفاً في أنحاء الغابة باحثاً عن شجرة فيها خلية نحل. فإذا أسعده الحظ ووجدها ارتد مسرعاً إلى ذلك القابع المعابر وحرم فوق رأسه قائلا بصوت رفيع عال «شرشر» ويدلف أكل العسل متثاقل الخطى على إثر الطائر المرفوف بجناحيه، ولما كان هذا الحيران في وقاء من جلده الكثيف الشعر بحيث لا يضره لسع النحل فإنه يهجم على الخلية ويمزقها إرباً إرباً، ثم يجتمع هو والطائر على المائدة الشهية .

أما النوع الأخير من ألوان التعبير وهو اللغة بالمعنى الكامل لهذه الكلمة فإن الإنسان قد اختص بها بون سائر الفصائل الحيوانية (١).



⁽١) علم اللغة للدكتور على عبد الراحد وافي ص ١٢ ـ ١٦ الطبعة الثانية ١٩٤٤ .

نشأة اللغة والنظريات التي قيلت في هذه النشاة

من التمهيد المفيد في الدراسات اللغوية أن نلم ينشأة اللغة والنظريات التي قيلت في هذه النشأة، وأن نحدس التطور اللغوي ونوضع مساراته .

وعن نشأة اللغة نقرر أن الفضل الأول في هذه النشأة يرجع الى المجتمع الإنساني، فلولا الجتماع أقراده وحاجتهم إلى التعاون والتفامم وتبادل الأفكار والخواطر، لولا ذلك ما وجدت لغة ولا تعبير إرادى .

لكن ما الخلفية التاريخية للتكلم؟

ويعبارة أخرى:

ما الآراء والنظريات التي قيلت في نشأة هذا التكلم ؟

أربع تظريات وردت في هذا الصند هي (١):

⁽١) اتكانا في بيان نشأة اللغة وتطورها على كتابي فقه اللغة وعلم اللغة الدكتور على عيد الواحد وافي، وعلى كتاب دلالة الألفاظ للدكتور، اب اهم أنسى فلزم التنبه والشكى .

النظرية الأولى

وهي تقرر أن الفضل في نشأة اللغة يرجع إلى إلهام هبط على الإنسان فعلمه النطق وأسماء الأشياء وهو ما عبر عنه العلماء العرب بكلمة [توقيف] .

أى أن اللغة ترقيف من الله تعالى، يعنى أنها كانت جاهزة نيما وراء الطبيعة أو في عالم النيب ثم كشف الله عن بصيرة أنم وأطلعه عليها فعلمها وورثها بنيه من بعده .

وايس لهذه النظرية دليل عقلي يؤيدها .

أما دليلها النقلي :

فالقائلون بها من العلماء العرب يعتمدون على قوله تعالى : « وعلم أدم الأسماء كلها a .

لكن النص القرآني لا ينهض حجة قاطعة لهم، إذ يحتمل أن يكون معناه :

- كما قال ابن جنى في كتابه « الخصائص » وذهب إليه كثير من المفسرين -

أن الله تعالى أقدر الإنسان على وضع الألفاظ.

والقائلون بها من الفرنجة يعتمدون على ما ورد بهذا الصدد فى سفر التكوين إذ يقول: « ووالله خلق من الطين جميع حيوانات الحقول وجميع طيور السماء، ثم عرضها على آدم ليرى كيف يسميها، وليحمل كل منها الاسم الذى يضعه له الإنسان، فوضع آدم أسماء لجميع الحيوانات المستأتسة واطيور السماء ولدواب الحقول...»

وهذا النص ضد النظرية بل إنه يهدمها فائم هو الذي وضم الأسماء واخترعها، أي أنه لم يوقف عليها ولم يعلمها .

النظرية الثانية

وهي تقرر أن أللغة ابتدعت واستحدثت بالتواضع والاتفاق وارتجال ألفاظها ارتجالا .

وهو ما يعبر عنه العلماء العرب بكلمة و اصطلاح » وقد ذهب أصحاب هذه النظرية في تصوير نشأة اللغة مذاهب لا تعقل، واسمع قول أحدهم : ..

إن أصل اللغة لابد فيه من المواضعة، وذلك كان يجتمع حكيمان أو ثلاثة أو أكثر بقصد الإبانة عن الأشياء، فيضعوا لكل منها سمة ولفظا يدل عليه ويغنى عن إحضاره أمام البصر.

وطريقة ذلك أن يقبلوا على شخص ويومئوا إليه قائلين : إنسان، إنسان، فتصبح هذه الكلمة علما عليه، وإذا أرادوا تسمية عينه أو رأسه أو قدمه أشاروا إلى العضو وقالوا : عين . رأس . قدم . ويدلك تنشأ اللغة العربية مثلا .

ثم يخطر لجماعة أخرى كلمة أخرى الشيء نفسه مثل كلمة مرد أو man بدل إنسان، وكلمة سر أو head بدل إنسان، وكلمة سر أو head بدلرأس .

وهكذا تنشأ اللغة الفارسية واللغة الإنجليزية . وليس لهذه النظرية سند عقلى أو نقلى أو تالي أو تالي أو تاليخ النظرية سند عقلى أو تقلى أو تاريخى، بل إن ما تقرره يتعارض مع النواميس التى تسير عليها النظم الاجتماعية، فهذه النظم لا ترتجل ارتجالا ولا تخلق خلقا بل تتكرن بالتدريج من تلقاء نفسها .

هذا إلى أن التراضع على التسمية يترقف على وسيلة يتفاهم بها الواضعون، وهذه الوسيلة لا يعقل أن تكون اللغة الصوتية، لأن المغروض أن المتراضع عليه هو ما نطق به الإنسان من لغته، ولا يعقل كذلك أن تكون لغة الإشارة لأن المصطلحين قد يكونون بصيد ألفاظ تدل على معان كلية أي على أمور معنوية يتعذر استخدام الإشارة الحسية في التعبير عنها .

وأمر ثالث في ردّ هذه النظرية هو أن أصحابها لم يبينوا كيف أمكن التواضع على الكلمات الدالة على الحروف، وهي كلمات ليس لها في الخارج مدلول يشير إليه من يصطلح على التسمية.

النظرية الثالثة

وهي تقرر أن الفضل في نشأة اللغة يرجع إلى غريزة خاصة زود بها في الأصل جميع أفراد النوع الإنساني، وأن هذه الغريزة كانت تحمل كل فرد على التعبير عن كل مدرك حسى أو معنوى بكلمة خاصة به، كما أن غريزة التعبير الطبيعي عن الانقعالات تحمل الإنسان على القيام بحركات أو أصوات خاصة كلما قامت به حالات انفعالية معينة، وأنها كانت متحدة عند جميع الأفراد في طبيعتها ووظائفها وما يصدر عنها، وأنه بغضل ذلك اتحدت المفردات وتشابهت طرق التعبير عند الجماعات الإنسانية الأرلى، فاستطاع الأفراد التفاهم فيما بينهم، وأنه بعد نشأة اللغة الإنسانية الأولى لم يستخدم الإنسان هذه الغريزة، فأخذت تنقرض شيئاً فشيئاً حتى تلاشت، كما انقرض لهذا السبب كثير من الغرائز الإنسانية القديمة.

ومن أشهر من ذهب هذا المذهب العلامة الألماني Max Muller [١٩٠٠] والعلامة الفرنسيي Ernest Renan [١٨٣٢] وقد اعتمدا في تأييد هذه النظرية على أدلة مستمدة من البحث في أصول الكلمات في اللغات الهندية الأوربية (').

فقد ظهر أن مفردات هذه اللغات ترجع إلى خمسمانة أميل مشترك، وأن تلك الأمبول تمثل اللغة التي انشعبت منها هذه القصيلة أي أنها تمثل اللغة الإنسانية في أقدم عهودها.

وقد تبين من تحليلها أنها تدل على معان كلية، وأنه لا تشابه بين أصواتها وما تدل عليه، فقى دلالتها على معان كلية برهان قاطع على أن اللغة الإنسانية الأولى لم تكن نتيجة تواضع أو اتفاق كما تقول النظرية الثانية السابقة، وفي عدم وجود تشابه بين أصواتها وما تدل عليه برهان قاطع أيضاً على أن اللغة الإنسانية لم تنشأ من محاكاة الإنسان لأصوات الطبيعة وأصوات الحيوانات والأشياء كما تقول النظرية الرابعة اللاحقة .

⁽١) هي القصيلة الأولى من قصائل اللغات، والقصيلة الثانية هي الحامية السامية والقصيلة الثائثة هي قصيلة اللغات الطورانية .

والقصيلة الهندية الأوربية تشمل ثماني طرائف من اللغات هي: .

⁽أ) اللغات الهندية الإيرانية (ب) اللغات الأرمينية (ع) اللغات الإغريقية (د) الألبانية (مـ) اللغات الإيطالية .

 ⁽و) الثغات المسلنية (ز) اللغات الجرمائية (ج) الثغات البلطيقية السخطية . وانظر عام اللغة للدكتور والمي
 ٢٠٨ - ٢٠٨ .

وإذا بطل أن اللغة الإنسانية كانت نتيجة تواضع واتفاق، وبطل كذلك أنها نشأت عن محاكاة الإنسان لأصوات الطبيعة وأصوات الميوانات والأشياء، لم ييق تفسير معقول لنشأة اللغة غير التفسير السابق ذكره، وهو أن الفضل في نشأة اللغة يرجع إلى غريزة زود بها الإنسان في الأصل للتعبير عن مدركاته المادية والمعنوية باصوات مركبة ذات مقاطع، كما زود باستعداد فطرى للتعبير عن انفعالاته بحركات وأصوات غير إرادية .

• •

وهذه النظرة فاسدة من عدة وجوه : _

 ١ - أنها تحيلنا على شيء غامض لا يخرج في أحسن الأحوال عن كونه قرضا وهميا، وهو ما سعوه بالفريزة الكلامية.

فالغريزة الكلامية مشكلة أعقد من مشكلة « نشأة اللغة » .

 ٢ ـ ما تقرره لا يتقدم بنا ولى خطوة وأحدة نحو حل المشكلة الأصلية وهى مشكلة نشأة اللغة، فكل ما تقرره لا يخرج عن أن الإنسان قد تكلم لأنه كان قادراً على ذلك .

وهذا التقرير يشبه إلى حد كبير محاورة دارت بين ثلاثة وفاق، ذهب أحدهم إلى جهة ما، ثم عاد فوجد أحد الرفيقين غير موجود وسأل عنه الثالث فأجاب إنه مضى . ولما سأله : لماذا مضى ؟ قال : لأنه كان قادرا على المضى، وعن غير هذا سأل السائل طبعا، فقدرة الإنسان الفطرية أن المكتسبة على لفظ الأصوات ليست موضوع بحث ولا موضوع شك، بل إن هذه القدرة قاسم مشترك بين الإنسان ويه عن الطيور، ولم ننس بعد نداء الهادى إلى العسل لابى كعب بقوله «شرشر».

وإنما موضوع البحث هو كيفية استغلال الإنسان الأول لهذه القدرة في تكوين لفته، ومعرفة الخطة التي وضعها ووصل بها إلى هذه اللفة .

٣ ـ على أن أكبر خطأ وقعت فيه هذه النظرية هو ذهابها إلى أن الأصول الخمسمائة السابق ذكرها تمثل اللغة الإنسانية الأولى . فهذه الأصول تدل على معان كليا، ومن الواضح أن إدراك المعانى الكلية يتوقف على درجة عقلية راقية لا يتصور وجود مثلها في فجر الإنسانية .

والأمم البدائية تعد أصدق ممثل للإنسانية الأولى وهى تؤيد ما نقول، فقد أجمع الطماء الذين قاموا بدراسة هذه الأمم في أمريكا واسترائيا وأفريقية وغيرها على ضعف عقلياتها، وهجزها عن إدراك المائي الكلية .

وقد كان لذلك صدى كبير في لغاتها، فلا نكاد نجد في كثير منها لفظا بدل على معنى كلى.

فقى لفة الهنود الحمر مثلا يوجد لفظ يدل على شجرة البلوط الحمراء وآخر يدل على شجرة البلوط السوداء ولكن لا يوجد لفظ يدل على شجرة البلوط أيا كان لونها، أو على مطلق شجرة.

. . .

ولا يوجد بين مفردات لغة السكان الأصليين في استراليا لغظ يدا، على الصغة ؟ فإذا أرابوا وصف شيء لجثوا إلى تشبيهه بآخر مشتمل على الصغة المقصودة فيقولون مثلا : -فلان كشحرة السرو، أو كالنخلة إذا أرابوا وصغه بالطول .

ولذلك؛ يرى المحدثون من علماء اللغة أن الأصول الخمسمانة السابق ذكرها لا تمثل من قريب أو بعيد اللغة الإنسانية الأولى كما يذهب إلى ذلك مكس موار ورينان & Max Muller المجتب ألى ذلك مكس موار ورينان & Rensn بل إنها بقايا لغة حديثة قطعت شوطا كبيراً في سبيل الرقى والكمال، ولم تصل إليهما الأمم التي وصلت إليها إلا بعد أن ارتقت عقلياتها ونهض تفكيرها .

ويذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك إذ يقرر أنها مجرد أصول نظرية وأنها لم تكن في يوم ما لغة إنسانية .

* * *

النظرية الرابعة

وهى تقور أن اللغة الإنسانية نشأت من الأصوات الطبيعية وهى الأصوات المعبرة عن الانفعالات وأصوات الحيوانات وأصوات مظاهر الطبيعة والأصوات التي تحدثها الأفعال عند وقوعها .

ويعد أن نشأت اللغة الإنسانية من الأصوات الطبيعية سارت في سبيل الرقى شيئاً فشيئاً تبعاً لارتقاء العقلية الإنسانية وتقدم الحضارة وأتساع نطاق المهاة الاجتماعية وتعدد حاجات الإنسان .

وقد ذهب إلى هذا الرأى كثير من فلاسفة العصور القديمة، كما نهب إليه معظم المحدثين من علماء اللغة .

ومن علماء العرب الذين قالوا به ابن جنى المتوفى سنة ٣٩٧ هـ فى كتابه المصائص، وكلامه يدل على قدم هذا الرأى وعلى كثرة القائلين به من قبله، قال : _

و وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعة كدى الربح،
 وهزيم الرحد، وخرير الماء وشحيح الحمار ونعيق الغراب وصهيل القرس ونزيب الظبى، ثم تولدت اللغات عن ذلك قيما بعد، وغذا عندى وجه صالح ومذهب منتبل (١).

ويناء على هذه النظرية يكون الإنسان قد ابتدأ لفته بمما كاة أصواته الطبيعية التي تعبر عن الانقعالات ويمما كاة أصوات الميوان ومظاهر الطبيعة والأشياء، وكان يقصد من هذه المماكاة التعبير عن الشيء الذي يصدر عنه الصوت المماكي أو عما يتعلق به من أمور .

وقد استعان في هذه المحاكاة بما وهبه الله من قدرة على التلفظ بأصوات مركبة ذات مقاطع، ومع هذا فقد كانت لفته في أول الأمر محدودة الألفاظ قليلة التنوع قريبة الشبه بالأصوات المحكية قاصرة عن الدلالة على المقصود دلالة كافية، ولذلك كان لابد لها من مساعد قرى يصحبها، فيوضح مدارلاتها ويعين على إدراك ما تعنيه، وتمثل هذا المساعد في الإشارات اليسمية.

وقد استمرت هذه الازبواجية فترة زمنية كان القهم والتقهيم فيها ناشئاً عن اللغة الكلامية بنسبة أقل، وعن الإشارات والحركات بنسبة أكبر .

⁽١) التصائص ص 11 ـ 10 .

ورويداً رويداً أخذت لغة الكلام تنمو وتتسع وتكسب مع كل جيل أرضية جديدة على حساب لغة الإشارات والحركات حتى جاء وقت صارت اللغة الكلامية فيه مستقلة أو في إمكانها أن تكون مستقلة عن لغة الإشارات والحركات وصارت الإشارات والحركات عوامل ثانوية.

وهذه النظرية هي أقرب النظريات إلى الصحة وأكثرها اتفاقاً مع طبائع الأمور وسنن النشوء والتطور، وهي فوق هذا تحل لنا المشكلة التي نحن بصددها، بكشفها النقاب عن الأسلوب الذي اتبعته الجماعات الإنسانية الأولى، وعن المنهج الذي سلكته في وضع أمنوات خاصة لمسيات معينة.

ولم يقم دليل على خطأ هذه النظرية .

ومن أدلة محتها ومعتوليتها :

١ ـ أن الراحل التى تقررها تتقق فى كثير من وجوهها مع مراحل الارتقاء اللغوى عند الطفل؛ فقد ثبت أن الطفل فى المرحلة السابقة لمرحلة الكلام يلجأ فى تمبيره الإرادى إلى محاكاة الأصوات الطبيعية، فيحاكى الصوت قاصداً التعبير به عن مصدره أن عن أمر يتصل به. وثبت كذلك أنه فى هذه المرحلة وفى مبدأ مرحلة الكلام يعتمد اعتماداً جوهرياً فى توضيح تعبيره الصوتى على الحركات الجسمية .

ومن المسلم به علمياً أن المراحل التي يمر بها الطفل في مظهر ما من مظاهر حياته تمثل المراحل التي مر بها النوع الإنساني كله .

٢ ـ ومن الأدلة على صدق وصحة هذه النظرية أيضاً أن ما تقوره بصدد خصائص اللغة
 الإنسانية في مراحلها الأولى يتفق مع ما هو معروف من خصائص اللغات في الأمم البدائية
 فقى هذه اللغات تكثر المفردات التي تشبه أصواتها أصوات ما تدل عليه .

ولنقص هذه اللغات وإبهامها وعدم كغايتها لا يجد المتكلمون بها مناصباً من الاستعانة بالإشارات اليدوية والجسمية في أثناء حديثهم اتكملة ما يفتقر إليه هذا الحديث من عناصر وما يعوره من دلالة.

وهذه الدوائر تمثل ازدواجية اللغة الإنسانية وتمين على تصور التطور الذي تعرضت له المراحل الاعتباد .

إشارات كلام

(٢)

كلام

(٢)

إشارات

كلام (٤)

إشارات

(0)

كأزم

اشارات کلام

تطور اللغة الكلامية ونظريات هذا التطور

كانت اللغة الكلامية في أول أمرها ناقصة ثم سارت بالتدريج نحو الكمال كما قلنا.

وقد اختلف الباحثون وهم يوضعون الممالك التي سلكتها حتى وصلت إلى حالتها الراهنة .

. . .

ا ـ بعضهم نظر إلى الموضوع من الناحية المموتية فحاول أن يكشف عما كانت عليه
 الأصوات اللغوية في مبدأ أمرها ومن مراحل تطورها .

وقد ذهب إلى أن اللغة الكانمية قد سارت بهذا الصند في ثلاث مراحل هي :

ا ـ مرحلة الصراخ :

فى هذه المرحلة لم يكن فى الأصوات اللغوية أصوات مد ولا أصوات ساكنة وإنما كانت مؤلفة من أضوات مبهمة تشبه أصوات التعبير الطبيعى عن الانفعال كالضحك والبكاء والصراخ وأصوات العيوان ومظاهر الطبيعة والأشياء .

٣ ـ مرحلة الحد

وقيها ظهرت أصبوات اللين .

٣ ـ مرحلة المقاطع :

وقيها ظهرت الأصوات الساكنة .

* * *

ويعتمد أصحاب هذه النظرية في تثبيدها على أمور مستمدة من لغة الطفل، ولغات الأمم البدائية .

أما فيما يتعلق بالطفل فقد خلهر أن أصبواته تجتاز المراحل التي ذكرها أصحاب هذه النظرية .

وأما فيما يتعلق بلغات الأمم البدائية فقد لوحظ في كثير منها أن الأصوات المبهمة وأصوات المدتغوق كثيراً الأصوات الساكنة .

وهذه الأمم - لبعدها عن التيارات المضارية وأسباب النهضة - تمثل إلى حد كبير الأساليب اللغوية في فجر الإنسانية .

وما أيد به أصحاب هذه النظرية رأيهم غير مسلم لهم . بل إن معظم المحدثين من علماء اللغة يجزمون ببطلاتها . والدليل على هذا البطلان أنه لا يوجد من بين اللفات الإنسانية لفة خالية من أصوات اللين أو من الأصوات الساكنة . وأنه من غير المعلول تصور لفة كلامية عارية عارة أحد هذين النوعين .

أغلف إلى ذلك أن ظهور الأصوات الساكنة في لغة الإنسان لم يكن ليتوقف على ارتقاء في لغته أو على تطور منوتي أو على مراحل يمر بها كما يدعى أمنحاب هذه النظرية، فهذه الأسوات توجد عند كثير من الحيوانات.

ولم ننس بعدُ الهادي إلى العسل ومناداته صديقه أبا كعب قائلا: « شرشر » والحظوا نباح الكلاب ونهيق الحمير وزتزقة العصافير .. إلغ .

٢ - وبعضهم نظر إلى الموضوع من ناحية مفردات اللغة ودلالة بعضها على معان كلية
 وبعضها الآخر على معان جزئية وحاول أن يبين: أي النوعين كان أسبق من الآخر ؟

وقد اختلف هؤلاء فيما بينهم وانقسموا إلى قسمين:

القسم الأول:

وعلى رأسه مكس موار Max Muller يرى أن اللغة الكلامية قد بدأت بألفاظ دالة على معان كلية ثم انشعبت عن هذه الألفاظ الكلمات الدالة على المعانى الجزئية .

ودليلهم على أن الأصول المُشتركة التي ترجع إليها المفردات في جميع لغات الفصيلة الهندية الأوربية والتي تمثل في نظرهم اللغة الإنسانية الأولى هذه الأصول تدل على معان كلية .

وقد ناقشنا هذه الدعوى وبينًا فسادها وبُحن ننقد النظرية الثالثة من نظريات نشأة اللغة.

يرى أن اللغة الإنسانية بدأت بالفاظ دالة على معان جزئية وهذا الرأى هو المعقول . وتشهد له حالة اللغة عند الطفل وفي الأمم البدائية .

. . .

٣ ـ ويعضمهم قاس التطور اللغوى بالمراحل التي ظهر فيها كل من الاسم والصفة والفعل
 والحرف .

وأشهر نظرية في هذا المعدد هي التي نقرر أن الصيفة هي أول ما ظهر في اللغة الكلامية وقد تلتها أسماء للعاني وأسماء النوات ثم ظهرت الأفعال والحروف .

وقد نظر القائلون بهذه النظرية إلى ما هو موجود في لغة الطفل ونفات الأمم البدائية وإلى ما قرره مكس موار Max Muller من شيوع الصفات بشكل واضح في فصيلة اللغات الهندية الاربية وهي أقدم الفصائل اللغوية .

وقد سبق أن فندنا كلام مكس موار.

ومن الخطأ القول بتقديم الصفات وأسماء المعاني على أسماء النوات .

إن هذا القول مجاف لطبائع الأشياء، فلا يمكن أن تقوم الصفة وحدها دون موصوف بها، وإلا كانت كأشرية المتنبى في وصف شعب بوان وهي أشربة وقفن بلا أوانٍ، وبعبارة منطقية : إن هذا القول معناه وجود محمول بدون موضوع وهو محال .

. . .

٤ ـ ويعض رابع رصد التطور اللغوي من خلال قواعد الصرف ونظم الكلام .

وأشهر نظرية فى هذا المجال هى التى تقسم اللغات الكلامية من هذه الناحية إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول

اللغات المتصرفة أو التحليلية

ريمتاز هذا القسم من ناحية المورفولوجيا Morphlogic أي علم البنية بأن كلماته تتغير معانيها بتغير أبنيتها .

رمن ناحية السنتكس Syntaxe أى علم التنظيم بأن أجزاء الجملة يتصل بعضها ببعض بروابط مستقلة تدل على مختلف العلاقات (١)

وذلك كاللغة العربية، فإن كلماتها تتغير معانيها بتغير أبنيتها فتقول ه علم على الدلالة على المصدر، و (علم) الدلالة على الفعل الماضي و (يعلم) للدلاله على الفعل المضارع و (اعلم) الدلالة على فعل الأمر، و (علم) للدلالة على تعدى الفعل، و (العلوم) للدلالة على الجمع، والمعلوم، الدلالة على ما وقع عليه العلم ، إلى .

هذا من ناحية الصرف .

وأما من ناحية التنظيم فإن عناصر جملها يتصل بعضها ببعض عن طريق روابط مستقلة تشير إلى مقتلف العلاقات فتقول مثلا:

ذهب نبيل وحامد من المنصورة إلى القاهرة ، فتأتى بنون بعد لام نبيل للدلالة على أنه أحدث الحدث وهو الذهاب إلى القاهرة ،

وبواق بين تبيل وحامد الدلالة على عدف عنصر من عنامتر الجدَّ على عنصر أخر، وبمن الدلالة على الابتداء وبإلى الدلالة على الانتهاء .

وكالعربية بقية اللغات السامية ولغات النصيلة الهندية الأوربية .

وإنما سميت هذه الطائفة من النفات بالمتصرفة لتغير أبنيتها بتغير معانيها أن لتغير معانيها بتغير أبنيتها .

وبالتحليلية لما نتخذه إزاء الجملة من تحليل أجزائها وربط بعضها ببعض بروابط تدل على العلاقات القائمة بينها .

(۱) يرى دكتور كمال بشر أن الاصطلاح الانجليزى Syntaxe أجدر أن يسمى علم التركيب بدلا من علم التركيب بدلا من علم التنظيم، ذلك أن دراسة التراكيب لا تقتصر على النظر في ترتيب الكلمات وتحويلها إلى جمل وإنما تقعدى ذلك إلى أمور أخرى لا تقل أممية عن ترتيب الكلمات، ومن هذه الأمور البحث في قوانين المطابقة concoid أو عدم المطابقة من حيث المدد [الإفراد والتثنية والجمع] ومن حيث النوع [التنكير والتثنية].

ومن وظيفة علم التركيب كذلك البحث في الإعراب وقوانينه ، وانظر دراسنات في علم اللغة القسم الأولى ص ٢٥ طيمة ٢ وار المعارف بمصر سنة ١٩٥٧ .

اللغات اللحقية أو الوحلية

ويمتاز هذا القسم من ناحيتى المرفوارجيا والسنتكس بأن تغير معنى الأصل (البنية) وعلاقته بما عداه من أجزاء الجملة (التنظيم) يشار إليهما بحروف تلصق به، وتوضع هذه الحروف أحياناً قبل الأصل فتسمى سابقة وأحياناً بعده فتسمى لاحقة.

ويعض هذه العروف ليست له دلالة مستقلة ويعضها كان ذا دلالة خاصة ثم فقد هذه الدلالة الخاصة وأصبح لايستخدم إلا مساعداً للدلالة على معنى الأصل الذي يلصق به أو للإشارة إلى علاقته بغيره .

ومن أشهر لغات هذه الفصيلة اللغة اليابانية واللغة التركية ويعض لفات الأمم البدائية .

وقد سميت هذه اللغات باللصقية أو الوصلية للطريقة التي تتبعها حيال الأصل، إذ تلصق به حروفاً زائدة عن حروفه الأصلية لتوضيح معناه أو للإشارة إلى علاقته بما عداه .

القسم الثالث

اللغات غير المتصرفة أو العازلة

ويمتاز هذا القسم من ناحية المورفولوجيا بأن كلماته غير قابلة للتصرف لا عن طريق تغيير البنية ولا عن طريق المدين البنية ولا عن طريق لمدى معنى ثابت البنية ولا عن طريق لمدى معنى ثابت لايتغير .

ويمتاز من ناحية السنتكس بعدم وجود روابط بين أجزاء الجملة للدلالة على وظيفة كل منها وعلاقته بما عداه، بل توضع هذه الأجزاء بعضها بجانب بعض، وتستفاد وظائفها وعلاقتها من ترتيبها أو من سياق الكلام.

ومن أمثلة هذا القسم اللغة الصينية وكثير من لغات الأمم البدائية .

وسميت هذه اللغات بغير المتصرفة لأن كلماتها لا تتصرف ولا يتغير معناها .

وبالعازلة لأنها تعزل أجزاء الجملة بعضها عن بعض ولا تصرح بما يربطها من علاقات .

ويرى أصحاب هذه النظرية أن اللغة الإنسانية في أول أمرها كانت من النوع الثالث (غير المتصرفة) ثم ارتقت إلى النوع الثاني (اللصقية) ولم تصل إلى حالة النوع الأول (اللغات المتصرفة) إلا في نواية الشوط مع ملاحظة أن بعض اللفات قد وقفت في نموها ظم تتجاوز المرحلة الأولى كاللفة الصينية، أو لم تتجاوز المرحلة الثانية كاليابانية والتركية .

وهم يستداون على صحة نظريتهم بأدلة مستمدة من لغة الطفل ولغات الأمم البدائية .

ولكن أدلتها لا تقطع بصحتها وأكثر من ذلك قامت أدلة كثيرة على خطئها .

من ذلك أن الأساليب الثلاثة التي تقول بها وهي التصرف واللصق رالمزل، هذه الأساليب توجد مجتمعة في كل لغة كلامية، ومن المتعذر حقا وجود لغة خالية من أحدما .

فاللغة العربية كما يوجد بها مظاهر من أسلوب التصرف والتحليل، يوجد بها مظاهر من الأسلوبين الآخرين، فهى تسير على طريق اللصق بالعريف اللاحقة والسابقة، كجمع المذكر السالم وجمع المؤلف السالم وجمع المؤلف السالم والتعدى بالهمزة [محمد: محمدون ، فاطمة : فاطمأت ، صديقى المبابك عند رجعة] .

وتسير كذلك على طريقة العزل في كثير من التراكيب فبعض الجمل الاسمية والجمل الفعلية لا ترتبط عناصرها باي رابط ملفوظ، وإنما تفهم العلاقة بينها من ترتيبها أو من السياق مثل:

مجدد رسول، وتصبح موسى عيسى ،

وكالعربية في هذا جميم اللغات الإنسانية .

فلسنا إنن بصند فصائل لغرية متميزة، بل بصند أساليب مستخدمة في جميع اللغات التي عرفتها البشرية .

اللغة العربية

قال ابن جنى: - حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وسواء قلنا بالتوقيف أم الاصطلاح، فإنها لم ترضع كلها في وقت واحد بل جات متنابعة متلاحقة (١).

وإذا كان هذا الكلام لابن جنى ينطبق على أية لغة، فإننا نريد أن نعرف شيئاً وأن قليلا عن طفولة اللغة العربية، وشيئاً وأن قليلا كذلك عن نشأتها ونموها وتطورها إلى أن صارت لغة نموذجية أدبية نزل بها القرآن الكريم على النبى العربي محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي المق أننا في بحثنا عن طفولة اللغة العربية نجد أنفسنا في ظلام حالك فليس بين أيدينا نصوص لها ترجع إلى عهودها الأولى؛ وأقدم ما عندنا منها لا يجاوز القرن الثالث الميلادي .

وليس معنى هذا أن اللغة العربية لم تكن موجودة قبل المسيحية، أو أنها أحدث من شقيقاتها الساميات، بل إن الباحثين يؤكدون أن اللغة العربية المألوفة لنا، قد احتفظت بعناصر قديمة ترجع إلى السامية الأم أكثر مما احتفظت به الساميات البنات.

فقيها من الأصوات ما ليس في غيرها من الساميات .

وفيها ظاهرة الإعراب كاملة .

وفيها صبغ كثيرة لجموع التكسير وغير ذلك من الظواهر التي يؤكد الدارسون أنها كانت سائدة في السامية الأصل، والتي انحدرت منها فيما بعد كل الساميات الغروع وهي الأشورية والعبرية والفينيقية والأرامية واليمنية القديمة والحبشية السامية لا الحبشية الأمهرية.

وهذا معناه أن لغة سامية كالعبرية مثلا قد مرت بها مراحل من التطور والتغير أبعدتها عن السامية الأولى أكثر مما مر باللغة العربية التي انعزلت في شبه الجزيرة العربية واقتصر تطورها أر تغيرها على ظواهر قليلة بالنسبة لشقيقاتها .

* * *

⁽۱) الزهرج ۱ ص۷ ، ۵۵ .

ولعل السبب في عدم ومنول نصوص عربية يرجع تاريخها إلى عصور قديمة مو شيوع الأمية في شبه الجزيرة العربية، فالعرب قبل المسيحية وبعدها إلى البعثة المصدية لم يكونوا أهل قراءة وكتابة.

ومن هنا جات المفارقة بين العربية واللفات السامية الأخرى في هذه الناحية .

فبينما نجد من النصوص العبرية ما يغطى القرون الثمانية قبل الميلاد ممثلة في التوراة وكتب الانبياء وغيرها من النصوص الدينية كالمهد القديم لانجد من النصوص العربية المعتمدة ما يتجاوز قرنين قبل الإسلام وهي النصوص المكينة للألب الجاهلي .

وإذن فنحن نجهل جهلا تاماً طفولة اللغة العربية .

ويحاول الدارسون جاهدين أن يستشقوا شيئاً عنها بالدراسة المقارنة لشقيقاتها الساميات وهي لغات غنية بالنصوص الأدبية (١٠) .

وأقصى ما أمكن الوصول إليه أن لفتنا العربية كانت في قبائل من ولد سام بن نوح، وهم عاد وثمود وجرهم الأولى ووبار وغيرهم . ثم انتقلت إلى بنى قحطان وكانوا يتكلمون باللسان الكدائي لسان سكان العراق الأصليين .

وأول من تحول لسانه إلى العربية يعرب بن قحطان .

وبعد أن نشأت منها الحميرية لغة أهل اليمن انتقلت إلى أولاد إسماعيل بالحجاز، ولم تكن لغة إسماعيل عربية، فقد كان عبرانياً على لسان أبيه إبراهيم . ثم انخرط في شعوب العرب بمجاورته لهم ومصاهرته لجرهم الثانية حين نزل مكة فنطق بلسانهم وورثه عنه أبناؤه، فأختوا يصوغون الكلام بعضه من بعض ويضعون الأسماء بإزاء مسمياتها، وما زال الأمر كذلك إلى أن مسارت اللغة العربية في متين نسجها وكامل حسنها (٢).

⁽١) اللهجات العربية . د. إبراهيم أنيس ص ٢٣. ٣٤ .

⁽٢) دراسات في اللغة العربية لمحمد الخضير حسين ص ١٣٠ ـ ١٢٢ .

والدليل على عنايتهم بها وحرصهم على رقيها ما وصل إلينا من أدبهم الذي كانوا يقولونه أو يتناشدونه في أسواقهم، وقد كانت ثمانية أشهرها .

: 5145

وهي السوق العامة للعرب، وكانت تعقد حرل مكة طيلة شهر ذي القعدة .

أما ذو المجاز: فكان يعقد في الكان المسمى به في منى أوائل شهر ذي المجة .

وأما المهنة : فكانت تقع بين عكاظ وذي المجاز وتستمر أسبرعاً واحداً .

. . .

وقد اقتضت عناية العرب بلغتهم واهتمامهم بالبهم أن تكون معجزة محمد نبيهم معجزة كلامية بلاغية، هي القرآن الكريم كتاب الإسلام والعربية .

. . .

الجملة العربية وأجزاؤها

الجملة العربية هي أقل قدر من الكلام يغيد معنى تاماً مستقلا بنفسه ،

وهي تتكون من جزأين أساسيين يسميهما المناطقة الموضوع والمحمول .

فقوانا مثلاً: : محمد ذكى . محمد موضوع أي أنه وضع بإزاء العقل ليممدر عليه حكما أو. ليحمل عليه صفة، وهذه الصفة هي أنه تكي فتكي هو المحمول .

. . .

ويسميها البلاغيون المسند إليه وهو المضوع عند المناطقة والمسند وهو المحمول عندهم .

. . .

أما التحريون فالجملة عندهم نوعان:

اسمية:

وهي عبارة عن مبتدأ وخبر مثل: الكتاب مفيد.

فالكتاب: مبتدأ.

وهو الموضوع عند المناطقة والمسند إليه عند البلاغيين.

ومقيد : خبر ،

وهو الممول عند الناطقة والسند عند البلاغيين .

وفعلية:

وهي عبارة عن فعل وفاعل مثل: نجح محمد ،

والقعل هنا هو السند وهو الحمول ،

والقاعل من المستدر إليه ومن المؤسوع .

. . .

وليس حتما أن ينطق المتكلم بجزأي الجملة لتتم الفائدة منها؛ فإن هذه الفائدة تتحقق بجزء ملفوظ وجزء ملحوظ أي مقدر، فإذا سالت الأول مكرراً عمن شاركه في الأولية فلجاب: محمد

لمظت أنت الجزء الثاني فقهمت .

ويهذا وغيره كانت اللغة العربية موجزة بل إنها لموجزة حتى أو اشتعلت الجعلة فيها على الجزأين المكرنين لها، وذلك بالقياس إلى غيرها من اللغات الأخرى، فبعض اللغات تشترط في الجملة لتمام فائدتها أن تشتمل على مسند ومسند إليه ثم على فعل من أفعال الكينونة يربط بينهما.

ففي الإنجليزية تقول It is a book : أي هو يكون كتاباً .

أما في العربية فيكفي أن تقول: هو كتاب.

. .

والكلمات التى تأتى فى الجملة العربية زائدة عن هذين الجزأين الرئيسيين كالمفعولات بأتواعها والحال والتعييز والظرف والتوابع ونحوها يسميها البلاغيون متعلقات الإسناد أو القيود ويسميها النحويون فضلات أو توابع .

. . .

والجملة طالت أو قصرت يُعمِل فيها المتكلم حسةُ اللغوى أو ملكته الأدبية حتى تخرج كلاماً مفهوماً يزدى وظيفته الاجتماعية في الحياة اليومية، أو أدباً خالداً ينضاف إلى تراث العربية .

* * *

وقد ذهب اللغويون والنحاة الاقدمون إلى أن الكلام يتكون من ثلاثة عناصر هي الاسم والفعل والحرف ولكنهم اختلفوا بل اضطربوا وهم يحدون مفاهيم هذا التقسيم.

: إما الإسم

فقد عرفوه بأنه مادل على معنى وليس الزمن جزمًا منه .

وقد أعترض عليهم بأسماء مثل الليلة واليوم والأسبوع والشهر والسنة والقرن، وبالمصادر وهي تدل على الحدث في إطار من الزمن .

ولما جويه النحويون بهذه الاعتراضات وغيرها أخذوا يحورون تعريفهم ويفسرونه تفسيراً خاصناً بهم ينسجم مع فهمهم للاسم .

على أن منهم من اكتفى في تعريف الاسم بالتمثيل له وهو سبيويه الذي اقتصر على قوله: والاسم مثل فرس ورجل .

وأما الفعل:

فقد عرفوه بأنه ما يدل على حدث في زمن معين هو الماشني أو الحاضر أو الستقبل .

. . .

وحين نمعن النظر في مسألة الزمن نجد أن الماضي يلتقي بالستقبل في هذه اللحظة الزمنية الخاطفة التي تسميها الحاضر، أي أن الحاضر ما هو إلا نقطة اتصال ليس من السهل تحديدها .

فكلدة (الآن) غامضة، رندن نقالها على غموضها، ويظيفتها تقتصد على كونها وصلة بين أحداث انتهت وأحانث لم تأت، قبلها الماضي ويعدها المستقبل .

لكن الأحداث الماضية تختلف أزمنتها قرياً من الحاضر وبعداً عنه ،

فمنها ما يسبق هذا الماضي، ومنها ما يليه .

وكذلك الأحدات المستقبلة.

فثمة أحداث مستقبلة يمكن أن يكون قبلها أحداث، ويمكن أن يكون بعدها أحداث، وكلها في الزمن الآتي أي المستقبل .

ومن هنا جاء هذا التقسيم الزمنى المسمى بالتقسيم السباعى عند كثير من المحدثين وهو: قبل الماضير← الماضي ← بعد الماضي .

الحاشير

قبل المستقبل ← المستقبل ← بعد المستقبل

. . .

أما النحويون العرب فقد الكنفوا بالأزمنة الأساسية وهي :

اللفني ، مطلق ماض ،

والجاشير مطلق حاشير

والمستقبل مطلق مستقبل ،

ويعض متكلميهم أنكر وجود الزمن الحاضر.

يقول ابن يعيش : « وقد أنكر بعض المتكلمين فعل الحال وقال : إن كان قد وجد فيكون ماضياً، وإلا، فهو مستقبل، وليس ثم ثالث ، ويمضى ابن يعيش فيقول : « والحق ما ذكرناه، وإن لماف زمن الحال ، (١).

. . .

وكان علاج النحاة الحروف علاجا عجباً، فهم يجربونها من المعاني المستقلة.

الاسم ، مادل على ذات ، إنسان أو حيوان أو نيات أو جماد أو أي شيء آخر .

والقعل : مادل على حدث في زمن .

أما العرف قهن مالا معنى لــه في نفسه، وإنما يدل على معناه بواسطة غيره من اسم أو فعل.

لكن ذلك لم يسلم لهم؛ فقد وردت شواهد تدل على أن للحرف معنى فى ذاته مثل قول مزاحم بن الحارث العقيلي :

غدت من عليــــه بعد ما تم ظمؤها

تميل ومن قيض يزيزاء مجيسل

أى غنت من فوقه، فالحرف (على) في (عليه) معناه (فوق) ومثل قول قطري بن الفجاءة:

غلقسسد أراني للرماح دريشسة

من عن يميني تارة وأمامـــــى

أى من ناحية يميني، فجات (عن) بمعنى ناحية .

. . .

ولما رأوا ذلك قالوا: إن من الحروف ما يستعمل استعمال الأسماء في بعض الأحيان .

أى أن قكرة العرفية غير وأضحة في أذهان النعاة أو في أذهان بعضهم على الأقل.

وقد رأينا أن تعاريفهم للأسعاء والافعال ليست جامعة وليست مانعة كما يقول المناطقة، فلا يستوجب التعريف كل أحاد المعرف، ثم هو لا يمنع من دخول غيره فيه أو معه .

⁽١) ابن يعيش جـ ٧ ص ٤ .

ولعله من هنا كان وضعهم علامات للأسماء من كونها مضافة ومن قبولها للتنوين أو لأداة التعريف (قل) ، وعلامات للأفعال من سبق بعضها بالسين أو سوف، ومن إمكان اتصال بعضها بضمائر الرفع وهكذا .

. . .

وينبه الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه (من أسرار اللغة) إلى أن النحاة المحدثين قد اهتدرا إلى تقسيم رياعي للكلام هو :

- ١ ـ الاسم
- ٧ ـ الضمين
 - ٣ _ القعل
 - 3 11/213

وهو يرى أن هذا التقسيم قد يكون أدق، والأمر عندى بالعكس، فالاسم ضمير والضمير اسم في دلالة كل منهما على مسماه .

ويعبارة أنضح ، أنا أحمد وأنت محمود وهو محمد .

أما الأداة فيمكن أن تكون لفظة مرادفة للمرف.

⁽١) ص ٢٨٢_ ١٩٥٠ طيعة ٤ سنة ١٩٧٧ .

من عوامل بمو اللغة

التعريب

عوامل نمو اللغة كثيرة منها القياس، والاشتقاق، والقلب، والإبدال والنحت والارتجال (١) .

ومن عوامل نمو اللغة كذلك التعريب .

وهو ظاهرة من ظواهر التقاء اللغات وتأثيرها يعضيها في بعض، ولهذا التأثير مجالاته المعروفة فهو إما أن يكون في أصوات المروف، أو في المفردات، أو في الصبيخ، أو في تركيب الحمل.

. . .

والتعريب الذي بحثه علماؤنا العرب وفسروا به هذه الظاهرة مجاله الكلمة المفردة كما هي أحيانا، وبعد تغيير أحد حروفها أو تحوير وزنها أحيانا أخرى

قال السيوطي في المزهر . _ المعرّب هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لفتها .

وقال الجوهري في الصحاح . تعريب الاسم الأعجمي أن تتقوه به العرب على منهاجها . - بر و المرابع المرابع المرابع المرابع المرابع المرابع على منهاجها .

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : ـ

أما لفات العرب في القرآن، فإن الناس اختلفوا فيها، فروى عن ابن عباس ومجاهد وابن جبير وعكرمة وعطاء وغيرهم من أهل العلم، أنهم قالوا في أحرف كثيرة : ــ

(١) انظر في هذه العوامل وفي الموضوع كله هذه الراجع : .

سر الفصاحة لابن سنان الفقاجي، والجامع الكبير لابن الأثير، وفقه اللغة للثمالي، والمزهر السيرطي، والمدخل في اللغة للامام أبي عمر المطرز، وأساس البلاغة الزمخشري، وشفاء الغليل في ما في كلام العرب عن الدخيل لشهاب الدين أحمد الخفاجي، ومن أسرار اللغة، واللهجات العربية وبالالة الألفاظ لادكتور إبراهيم أنيس، وعلم اللغة وفقه اللغة، واللغة والمجتمع الدكتور على عبد الواحد وافي والاشتقاق لعبد الله أمين، وفي فقه اللغة لمحمد الزفزاف وغرائب اللغة العربية للأب رفائيل نخله اليسوعي، وأزاهير الفصحي في دقائق اللغة لعباس أبو المسعود، والمعرب من الكلام الأعجمي للجواليقي، وفقه اللغة وخصائص العربية لمحمد المبارك، وبراسات في فقه اللغة للدكتور صبحي الصالح، واللغة العربية كائن حي لجرجي زيدان، والبحث اللغوي عند العرب مع دراسة القضية التأثير والتأثر للدكتور أحمد مختار عمر، وكلام العرب الدكتور حسن ظائلاً .

انها بلغات العجم .

من ذلك : _

طه، واليم، والريانيون .

يقال: إنها بالسريانية .

والصراط، والقسطاس، والقردوس،

يقال: إنها بالرومية.

ومشكاة، وكفلين.

يقال: إنها بالحبشية ،

وهيت لك .

يقال: إنها بالحورانية.

ثم قال: وزعم أهل العربية أن القرآن ليس فيه كلام أعجمي لقوله تعالى: « قرآنا -ربياً » وقوله « بلسان عربي مبين » قال أبو عبيد: والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميماً، وذلك أن هذه الحروف: (الكلمات) أصولها أعجمية كما قال الفقهاء إلا أنها سقطت إلى العرب فاعربتها بالسنتها وحواتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد الخروف بكارم العرب .

فمن قال: إنها عربية فهو ممادق.

ى ن قال: إنها عجبية فهو صادق،

وذكر الجواليقي في المعرب مثله وقال : .. فهي عجمية باعتبار الأصل عربية باعتبار الحال(١٠).

. . .

والتقاء اللغة العربية بغيرها وتأثيرها فيها أو تأثرها بها كان قبل الإسلام ويعده.

⁽۱) الزهر هـ ۲ من ۲۳۸ ـ ۲۳۹ ،

قبل الإسلام:

التقى العرب قبل الإسلام في رحلتي الصيف والشتاء من كل عام بجيرانهم في الشمال والجنوب.

ولما كان الهدف الأول من هذا اللقاء إنما هو التبادل التجارى وكسب المال، لم نتاثر اللغة العربية به إلا في التقاط بعض الكلمات من لفات هؤلاء الجيران، وهي كلمات تدل أكثر ما تدل على أشياء مادية لم تكن موجودة في شبه الجزيرة العربية، أي أنها كانت ضرورة لغوية، وفي أحيان تليلة أخذوا كلمات لمسميات محلية لها أسماؤها العربية تقديراً لأصحابها أو تفكها بها .

نجد ذلك في شعر بعض شعراء الجاهليين كعدى بن زيد العبادى الذي تربى في بلاط. الأكاسرة، فقد ورد له شعر كثير مملوء بالكلمات الأعجمية .

وربما كان الأعشى هو أشهر من استعمل هذه الكلمات الأعجمية في شعره قال: ــ

وكأن الغمر العتيق من الإسفند للمروجية بماء زلال

فكلمة و الإسفنط وأعجمية وهي اسم من أسماء الخمر .

وقال:

لنا جلسان حوله ـــا وينفسج

وسيستير والمسرزجوش مثمتما

ففي هذا البيت أربعة ألفاظ أعجمية لأنواع مختلفة من الأزهار..

لكن يجب أن نعترف بأن ثمة كلمات أعجمية راجت في البيئة العربية وتغلبت على مرادفاتها في لغة العرب، ريما لأنها كانت أخف وأرق وألطف وأظرف .

من ذلك ما يأتي :

⁽١) المزهر جـ ١ ص ١٥٠ ــ ١٦٠ وانظر كالام العرب للدكتور حسين شاشا ص ٧٧، ومن أسيرار اللغة من ١١٠ .

ترغب ح	مرادقها العربــــى	الكلمة الأعجمية
	التامورة	الإبريق
1	الثنة	السُكُرُجُةُ
	المتحاز أن المهراس	الهارن
	الميظى	الطاجن
	الشموم	المسك
	الناطيس	الجاسوس
من لا شعر علي عارضيه:	T:A1	كربىه
·	·	1
والياسمين اسمحربي لنمط	السنمسنق أو السنجلاط	الياسمين
من القماش يطرح على الهودج		
	البعر	اللوبيا
	المِبْرَتُ	السكر
	الميهر	النرجس
والورد اسم عريى للقرس	الحربم	الورد
ومن أسماء الأسد		
	الصرفان	الومناص
	الأنب، المغد، الحدج	الباذنجان
	الغثد أو القند	الخيار

بعد الإسلام

ومًا بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بالإسلام إلى الناس كافة توجه به المسلمون في حياته وبعد مماته إلى سائر الأصفاع، فقحوها وأستقروا بها، وخالطوا أهلها .

فالتقت العربية لغتهم ولغة دينهم التقاء أطول وأعرض وأعمق باللغات الأخرى .

المتقت بالفارسية والرومية والسريانية والتركية والبربرية، وكان ما كان من تأثير وتأثر، واكن التأثير من جانب العربية كان أقرى وأظهر ،

فهى تتمتع ببناء قوى محكم، وقواعد ثابتة مطردة، ومادة غزيرة وفيرة ولا سيما فى المعنويات، ثم إنها لغة الكتاب المنزل والرسالة المنتشرة والأمة الحاكمة .

وقد ترتب على ذلك كله انقراض بعض النفات وحلول العربية محلها.

وكان ذلك في البلاد التي تم استعرابها كالشام ومصر ،

وتمة لغات انحسرت أو انزوت كالفارسية في العراق، والبربرية في شعالي إنريقية .

هذا من ناحية تأثيرها .

. . .

أما من ناحية تأثرها .

فقد اقتصر ذلك كما قلنا على المفردات، وكان استمراراً لما كان قبل الإسلام، لكنه بعد الإسلام كان أكثر وأسير؛ فقد دخل في الإسلام خلق كثير من غير العرب، ونبغ منهم العلماء والمؤلفون.

وننظر في آثارهم فنجدها ـ عن قصد من أصحابها أو عن غير قصد ـ حافلة بكلمات من للخاتهم الأصلية، يتقوون بها على عربيتهم أو يظهرون بها براعتهم، وفي مرات كثيرة كانت طبيعة أبحاثهم هي التي تحتم عليهم ذلك .

وانظر مؤلفات القارابي والرازي وابن سبينا وغيرهم في علوم النبات والحيوان والطب والملسفة وتحوها .

ومن الطريف ما يروى عن الإمام على كرم الله وجهه أنه سأل شريحاً مسألة، ولما أجابه بالمسواب قال على رضى الله عنه : « قالون » وهي كلمة رومية معناها : أحسبت (١) .

. . .

وينبغى التنبيه على أن انتقال الكلمات الأعجمية من لفاتها الأصلية إلى اللغة العربية لم يكن ينظر إليه على أنه عجز أو تقصير منها، وإنما كان ينظر إليه على أنه اتساح فيها ونمو لها .

ومن هنا كان ترحيب العرب به وإفساح العربية صدرها له، لكته لم يجاوز حده الذي لزمه قبل الإسلام، وهو الاقتصار في الأعم الأغلب على مسميات الماديات ويخاصة ما كان منها متعلقاً بالمظاهر الحضارية غير المالوفة لسكان شبه الهزيرة العربية كيعض أسماء الانية والأطعمة والملابس والملتجات الزراعية والصناعية والحيوانات الأليفة والطيور المنزلية والكماليات والمصطلحات الإدارية.

• • •

وإذ نلقى نظرة على ما جاء فى الكتب العربية كفقه اللغة للثمالبي، والمعرب من الكلام الأعجمي لأبي منصور الجواليقي، وشفاء الغليل فيما ورد في كلام العرب من الدخيل للشهاب الخفاجي والمزهر للسيوطي، فإننا نخرج بالحقائق الآتية : ...

(أ) قلة الكلمات الأجنبية التى دخلت اللغة العربية قلة وأضحة إذا قيست بالتيار العكسى،
 وهو دخول كلمات عربية في اللغات الأجنبية .

فنصف الفارسية من اللفة العربية و ٧٠ ٪ من اللغة التركية كلمات عربية .

(ب) معظم ما بخل العربية من الكلمات الأعجمية لم يبق على ما كان عليه في لفته الأصلية، بل كانت الكلمة الاعجمية لا تشيع في البيئة العربية إلا بعد أن تأخذ النسيج العربي وزنا وبنية، فينقص من أطرافها وتبدل بعض حروفها، ويغير موضع النبر منها حتى تصبح على صورة شبيهة بصور الكلمات العربية، وتلك هي التي سماها العلماء فيما بعد : المعرب .

وهذه الكلمات حكم أبنيتها في اعتبار الأصلى والزائد والوزن حكم الكلمات العربية .

⁽١) ــ المزهر جـ ١ ص ٢٧١ .

أما القليل الذي بقى من الكلمات الأعجمية على صبورته الأصلية فلم يكن كثير الدوران على الأسن، وأكثره أسماء أعلام كخراسان وسجستان ورامهرمز وقد سماء علماء العربية: الأعجمي الدخيل تمييزاً له عن المعرب، وكاتما أريد بهذه التسمية إبعاده عن ألفاظ اللغة العربية.

. . .

وإذا جاء المرّب هنا قسيما للأعجمى الدخيل، فإنه قد يجىء قسيما للأعجمى المولد؛ ذلك أن عصور الاحتجاج بالنسبة إلى قصحاء الأمصار إنما هى المنتهية بانتهاء القرن الثانى الهجرى، أما بالنسبة إلى قصحاء البوادى فتمتد إلى منتصف القرن الرابع الهجرى .

والموادون هم من عدا هؤلاء وإن كانوا من أصول عربية .

هما أنخله واستعمله أهل عصور الاحتباج في اللغة العربية من كلمات أعجمية يسمى المعرب وهر لا يتجاوز ألف كلمة .

وما أدخله واستعمله التولدون في اللغة العربية من كلمات أعجمية يسمي الأعجمي المولد وهو. [كثر من الأول (^)

(ج) ما يمكن أن يسمى نسج الكلمة العربية .

ونسج الكلمة العربية هو أحد وجهى العملة .

أما الوجه الآخر فهو العلامات للميزة احجمة الكلمة وهذه العلامات هي .

ا ما النقل : بأن ينقل ذلك أحد أشمة العربية، جاء في كتاب المعرب الجواليقي : قال ابن دريد ، قال أبو حاتم : (الزنديق) فارسى معرب ، كان أصله عنده (زنده كرد) (زنده) أي الحياة و (كرد) أي العمل، فالزنادتة دهريون لا يزمنون بالله بل الضبيعة أو ما سموه مم (زنده كرد) أي عمل الحياة، وهو معنى قول الله تعالى حكاية عنهم (نسوت ونصا وما يهلكنا إلا الدهر) .

٢ - خروج الكلمة عن الأوران العربية المألوفة نحو إبريسم.

قال السيوطي : إن مثل هذا الوزن مفقود في أبنية الأسماء في اللسان العربي .

 ⁽١) انظر فقه اللغة للدكتور وافي حن ٢٠٣ _ ٤٠٠، وياب الواد في المزهر جـ ١ حن ٢٨٢ _ ٢٧٤ واللغة
 وافتحو لعباس حسن ص ١٤٢ .

- ٣ ـ أن يكون أول الكلمة نوباً بعدها راء مثل نرجس، فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية .
 - ٤ .. أن تجتمع الزاي أو الذال مع السين، فالكلمة سازج أو ساذج من المعرب.
- ه أن يكون آخر الكلمة زاياً أو ذالا بعد دال نمو مهندز، قان ذلك لا يكون في كلمة عربية
 وقد تطورت فيما بعد إلى مهندس بالسين وكان هذا التطور تعربياً لها

وجاء في المزهر للسيوطي: لايوجد في كلام العرب دال بعدها ذال إلا ظهل، ولذلك أبي البصريون أن يقولوا: بغداذ بإهمال الأولى وإعجام الثانية فأما الداذي ـ وهو نوع من الشراب ـ فقارسي لا حجة فيه .

٦- أن يجتمع فيها الطاء والجيم. أو الصاد والجيم، أو القاف والجيم .

فالطاجن والصواجان، والمنجنيق كلها كلمات أعجمية.

وقال الأزهرى في التهنيب متعقباً من قال: _ الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة من كلمات العرب: الصاد والجيم مستعملان، ومنه جصمى الجرو إذا فتح عينيه، وجصمى فلان إنامه إذا ملأه، والصبح ضرب الحديد بالحديد (١).

ل تكون الكلمة رباعية أو خماسية وخالية من حروف الذلاقة وهي الباء والراء والفاء واللام والميون (٢).

يقول السيوطى : إنه متى كان اللفظ عربياً فلابد أن يكون فيه شىء منها نحو سفرجل وقرطعه وجحمرش، ولم يستثنوا من ذلك إلا كلمة عسجد .

⁽١) للزهر جـ ١ منقحات : ٢٧٠ ـ ٢٧٢ ـ ٢٨٧ .

⁽Y) سميت مده الحروف ذلقية لخروجها من ذلق السان أي طرفه قال ابن دريد في الجمهرة جـ ١ ص ٧ قال الأخفش: سميت هذه الحروف مذلقة لأن عملها في طرف السان وطرف كل شيء ذلقة وهي أخف الحروف وأحسنها امتزلجا بغيرها، وسميت الأخرى مصمتة لأنها أصمتت أن تختص بالبناء إذا كسرت حروفه لاعتياصها على اللسان، وجاء في كتاب البحث اللغرى عند العرب، ٧١ أن حروف الذلاقة إنما هي الراء واللام والنون لأنها تخرج من ذلق اللسان، وأن الخليل قد ألحق بهذه الثلاثة الفاء والباء والم لأنها شفوية وسحب عليها اسم الذلاقة كذلك.

٨ ـ أن تشتمل الكلمة على شين بعد لام .

قال أبن سيده في المحكم: أيس في كلام العرب شين بعد لام في كلمة عربية معضة . الشيئات كلها في كلام العرب قبل اللامات (١) .

. . .

ونقهم مما تقدم أن العرب وهم يعربون قد ساروا المطوات الآتية : ...

ا ـ كانوا يحملون الجيم الخالية من التعطيش وهي الأصوات القارسية كافاً أو جيماً أو
 قافاً مثل جورب أحملها كورب .

٢ ـ أبدلوا الحرف الفارسي ب (أ) فاء فقالوا في برنده : فرندة، وفي بالودة : فالودج،
 وربما أبدلوه باء عربية، فقد قال بعضهم في برنده : برند .

٣- وأبدلوا الشين الفارسية سينا فقالوا في بشت وهي المحمراء بالفارسية نست بالسين.

٤ ـ ولما وجدوا أن بعض الكلمات الفارسية المنتهية بالهاء قد تجمع بقلب هائها إلى جيمهم غير المطشة مثل ينده : ينده كان أى عبد وعبيد، عدوا إلى المفردات من بعض هذه الكلمات من بعض هذه الكلمات من ينده كان أى عبد وعبيد، عدوا إلى المفردات من بعض هذه الكلمات المربع على المربع على المربع ا

قال صناحب اللسان : ــ « مشي رهوج » أي سهل لين، وأصله بالقارسية « رهوه »

وقال: - الكوسج بالضم وبالقتع الإنط وهو الزي لا شهر على جارضيه

قال سيبويه : أمنله بالقارسية كرينه ^(٢) .

. . .

وتحن بالاحظ أنه ما قاله العاملة العرب في شوج التوريب وبيان قوانية وطرقه لا بنه سط انتها الأعامية فالشروط هانعة والحديد غير جامعة وغير مانعة، وكل قاعدة لها استثناره وكل قهل في خلاف بها لأنالة حاضرة تشهد بهذا كه

ليداوه) عدورز بالكن الكن الماهان

⁽٢) المزهر جدا من ٢٧٩.

 $(^{()})$ ا باغذ، فأيها ندع ا ا

لكتنا في الوقت نفسه تلتمس العثر للطماء العرب بل وغير العرب، فالمسألة مسألة تطور وتماء في اللغة، والتطور والنماء لا يتوقفان، بل يتجددان بتجدد الزمان والمكان، ولعله من هنا جاء قرار المجمع اللغوى بجواز التعريب على طريقة العرب عند الضوورة .

والضرورة موجودة دائماً، فنحن لا نستفنى في نهضنتا المديثة عن مواكبة الحركات العلمية في العالم، وهذه الحركات غنية بالمسلاحات العلمية .

لكن المجمع بعدم سماحه بالتعريب إلا عند الضرورة كان حكيماً وواعياً بل حازماً وصارماً؛ لأنه إذا كانت لفتنا تمدنا بما نحتاج إليه في عصرنا من كلمات أو امسطلاحات فلا داعى للتعريب، وإلا غرقت العربية في طوفان من الكلمات الاجنبية، وفقدنا نحن العرب طابع لفتنا وخصائصها الفنية، فلم نعد نفهم تراثنا ولا كتابنا وصدق علينا قول رينا : « أفلا يتدبرون القرآن أم على تلوب إقفالها » .

تسأل الله العصمة فلا حول ولا قوة إلا به ،

⁽١) لسنا في هذه الحيرة وحدنا؛ فقد قرأنا في كتاب غرائب اللغة العربية للأب رفائيل نخلة اليسوعي ص ١٦٩ قوله . معالجة موضوع المعرب شديدة الوعورة لأن مؤلفي المعاجم من العرب لم ينصوا على أصول الكلمات الدخيلة، وإنما كانوا يكتفون بقولهم: إنها بخيلة .

الحيخ

يدور هذا البحث على أربعة ممازر هي:

١ ـ تحديد معنى الصبيغ .

٢ ـ فروع علم اللغة، ومجالات تلك الفروع.

٣- علم الصرف: معناه ، نشأته وتطوره .

٤ ـ الميزان الصرفي .

المحور الأول تحديد معنى الصيغ

إن مادة الكلمة في اللفة العربية أي أصواتها أو حروفها الكرنة لها، تأثيناً مركبة في بناء أي مصبرية في قالب، ومصوغة في صيفة .

هكذا تقدم لنا اللغة العربية مفرداتها، فمادة (ك ت ب) نجدها في كتب يكتب . اكتب . كتابة . مكاتبة . كتاب . كتيب . كاتب . مكتوب . مكتب . استكتب . استكتب . مستكتب .. إلخ .

وتسمى هذه التراكيب الصوتية للألفاظ العربية : أبنية، وصيفا، وأوزانا ،

هى (بناء) لكونها تركيباً خاصاً للحروف.

وهى (مبيغة) باعتبار توزيع الحروف الأصلية والحركات والحروف الزائدة توزيعاً خاصاً يشبه إذابة المعدن وصياغته في قالب معين أو في صيغة معينة .

وهى أخيراً (وزن) لأن جميع الكلمات التى تكون من صيغة واحدة لها وزن موسيقى واحد، فالكلمات : قاتل ، نازل ، صاحب ، عاتب ، سافر ، ذاكر، كلها وغيرها مما هو نظيرها على وزن (فاعل) .

. . .

وإذا كان لكل كلمة عربية (مادة) و (معنى) و (صورة)، فإن الصورة هي التي سماها القيماء بنية أربناء الكلمة، وصيغة الكلمة، ووزن الكلمة .

خمسة مترادفات هي الصورة، والبنية، والبناء، والرزن، والصيغة.

. . .

وجميع الألفاظ في اللغة العربية ترد إلى أرزان معلومة، وصديغ محدودة، وقد بلغت عدة هذه الأرزان والصديغ ٧١٠ (عشرة ومائتين وألف صديغة).

قالألفاظ [قارىء ، عالم ، كارم ، ناصر ، فاتح ، ناجح ، ناجر ، ظافر ، سامع ،،] بناء واحد أن صيفة واحدة أو وزن واحد ،

والألفاظ [نشوان ، فرحان ، غضبان ، عطشان ، ظمأن ، ريان ، شبعان ،.] كذلك ،

ولهذا التصنيف قيمة كبيرة لا من حيث الشكل أو الهيئة التي تجمع شمل كلمات كثيرة بداخلها فحسب، بل من حيث المعتى أيشاً؛ ذلك أن لكل بنية أو صبيقة معتى تدل عليه بذاتها قضلا عن المعنى العام لها آياً كانت ذادة التي مصاغ منها ، فصيغة أو ينية (مفعول) كمشرى، ومقتول ومهزوم ومتصور ومقتوح ومكسور ومجيور تدل دلالة جزئية على من وقع عليه الفحل لأنها كلها على وزن مفعول، وما دامت على وزن مفعول فهي تزدي معناه .

وممناه مرج مركب ممن وقع عليه الغمل ومن الفعل، ويستوى أن يكون هذا الفعل هو الضر.. أو القتل أو الهزيمة أو النصر أو الفتح أو الكسر أو الجبر، كما يستوى أن يكون من وقع عليه الضرب غير من وقع عليه القتل، ومن حلت به الهزيمة غير من أطله النصر، وهكذا .

ونوضح ذلك أكثر فنقول : _ إذا كانت المادة الأصلية الكاملة تدل على المعنى العام الذي هو مشترك بين حروفها في جميع تصاريفها، فإن الصيغة تحدد ذلك المعنى العام وتخصصه . خد مثلا كلمة [مقطع] .

إنها تفيد بحروفها الأصلية المعنى العام للقطع . [دا صيفتها [مفعل] فإنها تحدد ذلك المعنى العام بمكان القطع .

والكلمات : جميل وعظيم ورقيق، تفيد بمادتها الجمال والعظمة والرقة، ويصبيغتها الاتصاف بهذه الصفات .

والشائصة : أن الصيغ في اللغة العربية ما هي إلا قوالب فكرية تصب فيها المعانى العامة فتحددها وتعطيها حجمها ومعناها، أي أنها تجعلها على سمتها كماً وكيفاً، وهي بالمفهوم الذي بيناه ظاهرة لغوية طبيعية وصحية لأنها تحد من نترات اللغة وجموعها، وتجمع شملها تحت مجموعات يمكن ضبطها بدلا من تركها فوضى على حل شعرها، كل كلمة أمة وحدها، وكيان قائم بنفسه .

المحور الثاني فروع علم اللخة

فروح علم اللغة أربعة هي : _

- ١ ـ علم الأصبوات .
 - ٢ علم الدلالة .
 - ٣ ـ علم النحق .
- ٤ ـ علم البنية ^(١) .

ولما كان علم الأصوات Phonology (^(۲) محتاجاً في فهمه رخصوره إلى الوقوف على الطبيعة الفسيولوجية لأعضاء النطق Phisiology وعلى الصفة التشريحية لمخارج الحروف Anatomy وكانت الأصوات في ذاتها غير مستغنية عن تسجيلها لدراستها دراسة تجريبية معملية (⁷⁾ ، فإننا سنقتصر من فروع اللغة على الثلاثة الأخيرة .

وهذه هي : ــ

 ⁽١) جعلها الدكتور كمال بشر خمسة بشطره الدلالة شطرين هما : الدراسات المجمية، وعلم المعنى، ثم عاد
 وجعلها أربعة في كتابه د دراسات في علم اللغة » القسم الثاني صفحتي ١٧، ٨٤ من الطبعة الثانية ١٩٧٨ .

⁽٢) هذا إذا قصد به قيم الأصوات ووظائفها في لغة معينة كالغة العربية أما إذا قصد به مجرد النطق، وما يرتبط بذلك من صمات صوتية دون نظر إلى وظائفها أو قيمها اللغوية في الكلمات التي نتألف منها، فإن المصطلح الدال على ذلك هو Phonelics وقد ينعت أحيانا بالصفة General أي العام.

انظر المرجع السابق ص ١٠ « وكلام العرب » للدكتور حسن ظاظا س ٧ _ ٤٠ طبعة دار المارف بمصر
 سنة ١٩٧١ .

 ⁽٣) ارجع في توضيع صعوية دراسة عام الأصوات إلى كتاب دراسات في عام اللغة قسم (٢) صفحات ٢٠
 ٢٠ . ٧٦ . ٧٦

ا علم الكالة .

أي دلالة الكلمات على معانيها، وقد اختار له مجمع اللغة العربية مصطلح « السيمية ».

لكن بعض المُحدثين يقضلون مصطلح و السيمانتيك و Semantics لكثرة تداوله (١) .

وهو يبحث في الألفاظ المفردة على مستوى المعجمات.

والمعجمات السائرة الآن أربعة، وهي تنقسم من حيث الكشف عن معانى المفردات بها إلى قسمين: ــ

القسم الأول يتكون من معجمين هما : ــ

- (۱) مختار الصحاح لمؤلفه محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى المتوفى سنة ٧٨٠ هـ، كان فراغه من تأليفه سنة ٧٦٠ هـ، وقد اختاره ليس كله بل جله من كتاب الصحاح لإسماعيل ابن حماد الجوهرى المتوفى سنة ٣٩٣ هـ .
 - (ب) المصباح المنير الثالفة أحمد بن محمد بن على القرى الفيومي المتوفى سنة ٧٧٠ هـ .

والاسم الكامل لهذا الكتاب هو: (المصباح المثير في غريب الشرح الكبير) .

فأصله أنه معجم للكلمات الغريبة الواردة في كتاب (الشرح الكبير) للامام الرافعي .

والشرح الكبير هذا شرح لكتاب (الوجيق) في فروع الفقه على المذهب الشافعي، لحجة الإسلام الفزالي .

لكن لم يقتصر الفيرمي فيه على تفسير الغريب في الشرح الكبير، بل أضاف إليه إضافات كثيرة.

القسم الثاني: ـ وهو مثل القسم الأول يتكون من معجمين هما:

(۱) لسان العرب لجمال الدين محمد بن جلال الدين بن مكرم الأنصارى الخزرجي الإفريقي المسرى المتوفي سنة ۷۱۱ هـ .

⁽١) علم اللغة قسم ٢ من ١٢ د. كمال نشر.

و « أسان العرب » هو أكبر المعاجم العربية حجماً إذ تبلغ نسخته المطبوعة عشرين جزماً، وقد اشتمل على ثمانين أأف مادة، وتحت كل مادة كثير من المشتقات، وهذه المشتقات يصعب عدما لكثرتها .

(ب) القاموس المحيط لجد الدين الفيروزابادي المتوفي ٨١٧ ه. .

وقبل ظهور هذا المجم كانت كلمة و قاموس و تعنى البحر الأعظم، لكن بعد ظهوره همارت علما عليه، ثم تطورت حتى همارت اسم جنس يطلق على كل معجم .

. . .

ونبين الآن كيفية الكثيف عن معانى الكلمات في كل تسم.

القسم الأول : كل من « مختار المنجاح » و « المصباح المنير » قد بناه مؤلفه على أبواب بعدد الحروف الهجائية في اللغة العربية هكذا :

باب الهمزة ، باب الباء ، باب التاء .. إلخ ،

قحين نريد الكشف عن معنى كلمة من الكلمات نجردها أولا من الحروف الزائدة إن وجدت أو نردها إلى مفردها إن كانت جمعاً، ثم نكشف عنها في باب أول حرف منها، وما يثنيه ويثلثه ،

فمثلا: الكلمة (استفهم) والكلمة (أقلام) نكشف عن الأولى في باب [فهم] أي باب الفاء والهاء وما يشتهما وهو هنا الميم، وعن الثانية في باب [قلم] أي باب القاف واللام وما يشتهما وهو الميم أيضاً.

القسم الثانى: والأبواب فى معجمى هذا القسم تنقسم إلى فصول تخضع كالأبواب لترتيب الحروف الهجائية، وسيتضع ذلك من التمثيل، فحين نريد الكشف عن معنى كلمتى (استنام) و (الرجال) نردهما إلى أصلهما هكذا: (نام) (رجل) ونكشف عن الأولى في باب الميم فصل النون، وعن الثانية في باب اللام فصل النون، وعن الثانية في باب اللام فصل الزاء.

قال مناجب القاموس في مقدمته :

إذا رمت في القاموس كشفا للفظة

فأخرها للبسساب والبدء للقصل

وهكذا في اللسان.

٢ _ علم النحو :

ومجاله إنما هو أواخر الكلمات بعد تركيبها في جمل . أما أدواته فهى العركات أو السكون، والعريف إثباتاً أو حذفا .

ولا يقتصر علم النحو في الدراسات اللغوية الحديثة على البحث في الإعراب ومشكلاته، بل عليه أن بيحث في أشياء أخرى كالمقعية والارتباط الدلخلي بين الوحدات المكونة الجملة أو السارة (١) .

٣ ـ علم البنية :

ويسميه الغربيون المرفولوجيا Moyphotogfe ولكن نتصوره فإننا نشبهه ببناء البيوت، فكما نبنى البيوت من اللبنات أو الكثل الفرصانية فإننا نبنى الكلمات من الحروف الهجائية، وكما تفتلف البيوت في هجمها ومظهرها الفارجي، تفتلف الكلمات في جرمها وضبط حروفها ووزنها وتشتلف دلالاتها تبعاً لذاك كله ،

فالكلمة نصر بفتح حروفها الثلاثة معناها يختلف عن معنى نصر وهو مصدر، وعن معنى نصر بالبناء المجهول، وعن معنى ناصر وهو اسم الفاعل، وعن معنى منصور وهو اسم المفعول و وهكذا .

ولأهمية هذا القرع، فإننا سنخصص المحور التالي له .

⁽۱) انظر اللغة والنمورين القديم والحديث للأستاذ عباس حسن ص ٢٦ ـ ٧١ الطبعة الثانية دار المعارف سنة ١٩٧١، والبحث اللغوى عند العرب الدكتور أحمد مقتار عمر ص ٧٤ ـ ١٣٤ الطبعة الأولى سنة ١٩٧١ ودراسات في طم اللغة للدكتور كمال يشر الشمم الثاني ص ١١ .

المحور الثالث علم الصرف

المبرف أو التصريف معناه في اللغة التغيير .

قال الزمخشري في أساس البلاغة مادة [معرف]: حفظك الله من صعرف الزمان وصعوفه وتصاريفه أي تقلباته، وتقول: تصعرفت بصعيفي الأحوال أي تغيرت حياته من غنى إلى فقر، ومن عمل إلى بطالة، ومن سعادة إلى شقاء .. أو العكس .

وإنه ليتمس أي يحتال.

ومعناه الامتطلاحي مزدوج:

علمی أی نظری ،

وعملي أي تطبيقي .

والصرف بمعناه الاصطلاحي العلمي يتمثل في القواعد والقوانين التي تُعرف بها أحوال أبنية الكلمة مما ليس بإعراب ولا بناء .

أما معناه الاصطلاحى العملى، فيكون بتحويل الأصل الواحد إلى كلمات كثيرة ذات معان مختلفة، لكنها تشترك من بعض الرجوه في معنى الأممل كتحويل المصدر إلى اسمى الفاعل والمفعول، واسمى الزمان والمكان، والمثنى والجمع وغيرها.

. .

والصرف بمعناه العملى هذا قد يشتبه بالاشتقاق لكنُّ بينهما فرقا هو أن توليد الكلمة من أصلها، ومعنورها عن مادتها يسمى اشتقاقاً، أما صبها في أوزان مخصوصة وقوالب محددة فهو ما يسمى صرفا .

ويمكن القرل بأنه إذا كان الاشتقاق عبارة عن حركة حية دائمة تلد الفنتا كل لحظة موارداً جديداً، وتلبى أدق مطالب التعبير الفنى علمياً كان أو أدبياً، فإن هذه المشتقات تندمج فوراً وبهن إبطاء في صديغ مفصلة على قدودها، بل قد تولد الابسة هذه الصديغ، فنحن من الاشتقاق والتصريف أمام شاهرتين مُتماكستين، وإنهما على تعاكسهما لمتداخلتان ومتكاملتان إحداهما تنتج والأخرى تنظم .

ومعنى تعاكسهما أن الاشتقاق يكثّر والتصريف يقلل .

وإنهما معاً ليعردان على اللغة العربية بالغنى ويهبانها القدرة على التطور المنظم،

ولمل هذا الترابط والتلازم بين الاشتقاق والتصريف هو ما ألمح إليه ابن جني بقوله :

وينبغي أن يُعلم أن بين التصريف والاشتقاق نسباً قريباً واتصالا شديداً .

. . .

وقد توزع تعريف القدماء للتصريف بمعناه الاصطلاحي طي ناحيتيه العلمية والعملية .

قال ابن الماجب: التصريف علم بأصول يعرف بها أحوال بنية الكلم التي ليست بإعراب،

وقال ابن مالك : التصريف علم يتعلق ببنية الكلمة وما لحروفها من أصالة وزيادة ومسحة وإعلال وما أشبه ذلك .

. . .

وإذا كان هذان التعريفان ينصبان على التصريف بمعناه الاصطلاحي العلمي فإن تعريف ابن جنى له يوضع معناه الاصطلاحي العملي قال: « معنى قولنا (التصويف) هو أن تأتي إلى المروف الأصول فتتصرف فيها بزيادة حرف أو تحريف بضرب من ضروب التغيير فذلك هو التصريف فيها والتصريف لها نحو قولك : ...

ضرب . فهذا مثال الماضى فإن أربت المضارع قلت : يضرب أو اسم الفاعل قلت : ضارب أو اسم الفاعل قلت : ضارب أو اسم المفعول قلت : مضروب أو المصدر قلت ضرباً أو فعل ما لم يسم فاعله قلت : ضُرب، وإن أربت أن الفعل كان من أكثر من واحد على وجه المقابلة قلت : ضارب، فإن أربت أنه استدعى الضرب قلت : ضرب، فإن أربت أنه كان فيه المضرب قلت : ضرب، فإن أربت أنه كان فيه المضرب في نفسه مع اختلاج وحركة قلت : اضطرب وعلى هذا عامة التصريف في هذا النحو من كلام العرب فمعنى التصريف في هذا النحو من كلام العرب فمعنى التصريف هر ما أربتاك من التلعب بالحروف الأصول لما يراد فيها من المعانى المفادة منها وغير ذلك (١) .

. . .

⁽١) التصريف الملوكي لابن جني ص ٧ - ٨ .

ومهما يكن من أمر فإن المنيئ العلمي والعملي للتصريف يحصران مدلوله المزدوج في أبنية الكلمة وأحوالها التي يعرض لبنائها من الكلمة وأحوالها التي ليست بإعراب ولا بناء، أي أنه يتناول اللفظة المفردة وما يعرض لبنائها من تفيير بتصعير أو نسب أو جمع أو اشتقاق وما يعرض لحروفها من إعلال أو إبدال أو حنف أو إمالة أو إدغام ... إلخ .

. . .

ولم يفرد المسرف بالبحث في أول الأمر بل كانت موضوعاته تتخلل موضوعات النحو، ولما نشطت حركة البحث والتآليف وأتجهت الدراسات نحو التخصيص الدقيق استقل المسرف بالكتب الصرفية البحثة.

- | -

وأول من ألف فيه تأليفاً ذا قيمة هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه مولى الحارث بن كتب ين عمرو [١٦٥ - ١٨٠ هـ] .

وكتابه [الكتاب] أشهر من أن يُعرف به وقد كان القدماء يسمونه البحر تشبيهاً له بالبحر لكثرة جواهره ومسعوبة ركوبه وكان الميرد إذا أراد إنسان أن ينتلمذ عليه يقول له : ـ

هل ركبت البحر ؟؟ يقصد هل قرأت الكتاب لسبيويه ؟ تعظيماً له واستصعاباً لما فيه .

وفى هذا الكتاب الفضم الضخم عالج سبيويه موضوعات كثيرة من المعرف لكنها جات مختلطة بموضوعات النحو.

من ذلك الكلام على المجرد والمزيد من الأسماء الثلاثية والرباعية والضماسية والأقعال بأتواعها المجردة والمزيدة ومواضع الزيادة وكيفية معرفة الحروف الزائدة .

. . .

وفي الكتاب باب خاص بالمتل تكلم فيه سيبريه عن ممثل الفاء والمين واللام بالراو والياء كما تكلم عن قلب الوار ياء والياء واواً وعن المضعف وغير ذلك من مسائل الصرف (١٠) .

. . .

وقد جاء بعد سيبويه من جعلوا الصرف علماً مستقلاً جديراً بقصر الكتب عليه وتخصيمها

⁽١) الكتاب جـ ٢ ص ٢١٥ ـ ٢٠٠ .

من ھۇلاء.

- r -

إن عثمان المازني المتوفي سنة ٢٧٤ هـ ألف كتابه (التصريف).

وهو أقدم كتاب وصل إلينا مما أفرد فيه التصريف بالتأليف، ولم يزد المازني على أن خلص الموضوعات الصرفية من أختها النحوية في كتاب سبيويه ثم لخصمها وأضاف إليها بعض الشواهد والأمثلة.

- m -

أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفي سنة ٣٣٩ هـ .

ألف كتاب (الجمل).

وقد تتاول فيه بعض الموضوعات الصرفية لا كلها كجموع التكسير وأبنية المصادر، واسمى الزمان واسمى الفاعل والمفعل والإدغام والإمالة.

وقد أخذ عليه أنه لم يشرح هذه الموضوعات شرحاً وافياً .

- **Σ** -

أين الفتح عثمان بن جنى المتوفى سنة ٣٩٧ هـ . وله في الصرف الخالص مؤلفان هامان هما : ــ

(۱) المنصف في شرح التصريف .

وقد ضمته مختلف الآراء في المسائل التي بحثها المارني، وقارن بينها واختار منها ما رأه صحيحاً .

(ب) التصريف الملوكي .

وهذا الكتاب بعد خطوة كبيرة في تطور الصرف، لأن ابن جنى رتب موضوعاته ترتيباً أدق من ترتيب سيبويه والمازني والزجاجي .

وذلك بأن جمع القراعد التي ذكرها سييويه رتسمها واضعاً لكل قسم منها عنواناً جديداً يضم ما تفرق من المسائل المتشابهة في فصل واحد أو في بأب واحد .

. . .

ولابن جنى كتابان آخران لكنهما غير متمحضين للمسائل الصرفية وهما : (الخمسائس) . و (التمام في تفسير أشعار هذيل) .

- 0 -

جمال الدين المالكي المشهور بابن الحاجب المتوفي سنة ٦٤٨ هـ .

وكتابه [الشافية] من أهم كتب الصرف العربي، فقد جعله عدة أقسام، بدأها بأوزان المجرد والمزيد ، وذكر بعدها :

الأبنية التي تكوئ للحاجة .

كالمَاحْسَى والمَصَارِع والأمر واسم القاعل واسم المقعول، واسمى الزمان والمكان، واسم الآلة، والمصغر والمنسي، والجمع والتقاء الساكتين والابتداء والوقف .

الأبنية التي تكوي للتوسع .

كالقصور والمنود وذي الزيادة.

الإبنية التي تكوي للمجانسة .

كالإمالة.

الأبنية التي تكوي للتخلص من الاستثقال.

كتخفيف الهمزة والإعلال والإبدال والإدغام والحذف.

. . .

وواضح أن ابن الحاجب قد غطى بكتابه (الشاقية) كل موضوعات الصرف وهي فيه مرتبة ترتبياً منطقياً، ومقسمة إلى :

أبئية النباجة ،

أبنية الترسم .

أبنية المائية .

أبنية التخلص من الاستثقال .

ومن الإنصاف أن نقرر أن الدراسات الصرفية من بعده قد اعتمدت عليه اعتماداً كلياً، ولاعجب، فقد جمع ابن الحاجب فيه معظم ما قيل قبله، أي منذ سيبويه حتى عصره وقد سلك فيه طريقة تقريرية؛ فهر يحند المرضوع، ويقسعه . ثم يشرح كل قسم على حدة .

. . .

وقد أدلى للفارية بدلوهم في علم الصرف . ولو أن معالجتهم له قد جاءت -- في الأغلب --ضَمن معالجة مسائل النحو .

وثقف مثهم عند :

أبس موسمى عيسمى بن عبد العزيز المعروف بالجزولي المتوفى في الفترة من ٦٠٦ إلى ٢٠٦ هـ.

ألف كتاب (القانون) الذي اشتهر باسم و المقدمة الجزولية » .

وهو كتاب في النحر والصرف بدون قصل بين موضوعات النحر وموضوعات الصرف.

- V -

زين الدين أبو الحسين يحيى بن عبد المعطى المتوفى سنة ١٢٨ هـ .

وله « الدرة الألفية في علم العربية » وهي منظومة شعرية في التحو والصرف .

. . .

ويختلف أبن معطى عن الجزولي في أنه لم يخلط موضوعات الصرف بموضوعات النحو . وإنما ذكر كل قسم منهما على جدة .

> وقد ابتدأ بالنحو . ثم ثنى بالصرف دون أن يقول : إن هذا نحو ، وذاك صرف . وقد فعل نفس الشيء في كتابه (الفصيول) .

- A -

أبو عبد الله محمد بن مالك المتوفى سنة ٦٧٢ هـ صناحب منظومتى : «الكافية» . و «الألفية» . في النحو والمسرف .

• • •

ونظم أيضاً ما سماه (لامية الأفعال في أبنية الأفعال) .

والأفعال في هذه التسمية مقصود بها الأفعال ومصادرها وما اشتق منها ، وهذا يعني أن هذه المنظومة في الصرف البحت .

ومن كتبه المنشرة: (تسهيل القوائد وتكميل المقاصد) و (التمريف) ، وهو شرح السم الصرف في الكافية .

والتصريف العملى عنده هو تحويل الكتمة من أبنية إلى غيرها لغرض لفظى أو معنوى، وهذا التصريف منه ما هو ضرورى كصوغ الأفعال من مصادرها، والإتيان بالمصادر على وفق أفعالها، وبناء فعال وفعول من فاعل قصداً للمبالغة .. إلخ .

ومنه ما هو غير ضروري كأن نقول هات من ضرب على مثال دحرج فتقول : ضربب وغير ذلك .

. . .

ولم تتقدم الدراسات الصرفية تقدماً يذكر بعد ابن الحاجب وابن مالك، فقد أخذت بحوث الصرف شكلها النهائى على أيديهما، وكل من جاء بعدهما فإنما كان شارحا لهما أو معلقاً عليهما كالشروح الكثيرة للشافية والتسهيل والألفية .

. . .

ماذا قال هؤلاء العلماء الأجلاء في كتبهم ؟ وما فحوى كلامهم؟

هذا ما أحيلكم عليه ،

وأرجو لكم التوفيق في معرفته .

. . .

المحور الرابع الميزاق الصرفي

لكل أهل صناعة ميزان يقومون به ما يعرض طيهم مما يدخل في اختصاصهم، فللصائغ معيار يعرف به صحة الذهب من زيفه، والتاجر ميزان يزن به ما يبيعه أو يشتريه .

ولا كان نظر علماء المعرف منصبا على الكلمة من جهة حروفهاالتي تتألف منها ليميزوا بين الحرف الأميلي والزائد .

ومن جهة وزنها لينحازوا بها إلى توعها اضطرهم ذلك إلى اتشاذ معيار من العروف سموه(الميزان/المسرفي).

يزنون به الكلمات ليعرفوا عدد حروفها وترتيب هذه الحروف، وما فيها من أصول وزوائد وحركات وسكنات، وما عساه أن يكون قد طرأ عليها من تغييرات .

. . .

وقد نظروا إلى الحروف الأصلية للكلمات فوجدوها لا تقل عن ثلاثة إلا لعلة طارئة، ولا تزيد عن خمسة، وترتب على ذلك أن جعلوا حروف الميزان الصرفى ثلاثة، لأن الكلمات الثلاثية الأصول أكثر استعمالا من الرباعية ومن الخماسية، ولانهم أو جعلوه رباعيا أو خماسيا لاضملروا إلى حذف حرف أو الثنين عند يزن كلمة رباعية أو ثلاثية، ولأن يجعلوا الميزان ثلاثيا ثم يزيده إذا وزنوا رباعيا أو خماسيا، خير من أن يجعلوه على خمسة أحرف ثم ينقصوا منه إذا وزنوا رباعيا أو ثلاثيا، فالزيادة أسهل من الحذف.

ووحدات الميزان الصرقى هي ف. ع.ل.

والسبب في اختيار هذه الحروف بالذات سبب مزدوج.

فقُولا : هذه الحروف موزعة على المخارج الثّاثة للكلام : الغاء من الشفة والعين من الطق، واللام من اللسان .

وثانيا : الفعل (فعل) أعم الأحداث فى كل اللفات، إذ يصدق على كل حدث أنه فعل، ويعرور الزمن وبكثرة الاستعمال تجردت مادة (فعل) من معنى الفعل وصيارت مصطلحا للميزان الصرفى كوحدات الميزان المادى سواء بسواء .

. . .

وباعتماد هذا المقياس أو هذا الميزان سمى علماء الصرف الحرف المقابل للفاء وهم الحرف الأول كالنون في (نصر) فاء الكلمة، والحرف المقابل للعين وهو الصاد في (نصر) حب الكلمة والحرف المقابل للام وهو الراء في (تصر) لام الكلمة .

والتزموا في الميزان (فعل) أن تقابل حروفه بالحركات والسكنات التي جات عليها أحرف الكلمة المرزونة وأن يتشكل بالشكل الذي جات عليه هذه الكلمة من تقديم أو تأخير ومن زيادة أو حذف.

ولعرفة وزن الكلمة سننظر في المجرد والمزيد على الوجه الآتي :

المجرده

المجرد هو ما كانت جميع حروقه أصلية .

ويكون في الاسم على ثلاثة أنواع هي :

المجرد الثلاثي ، والمجرد الرباعي ، والمجرد الخماسي ،

أما الفعل فيكون إما ثلاثياً وإما رباعياً ولا يكون خماسياً.

قاذا أردنا أن نزن كلمة من ثلاثة أحرف أصول سواء كانت اسماً أم قعلا، نقابل أحرفها بحروف [قعل] بعد أن نضبط الفاء والعين من [قعل] ينقس ضبط ما يقابلهما من الكلمة المرزونة.

أما الحرف الثالث وهو اللام فلا تضبطه لأنه محل الإعراب أو البناء هكذا : ...

وزنها غَعَل	كْتُبُ
ورثنها غَمِل	عكم
وزنها فَعُل	کَرُمَ
وزنها فُعُل	ء ۽ سيع
وزنها فَمُّل	شمس
ورثها فعل	نلِبً

وإذا أربنا وزن كلمة من أربعة أحرف أصلية اسماً أم فعلا، فإننا نزيد لاماً ثانية على حروف [فعل] في آخرها. أي أن الميزان يصير [فعلل] للقاء والعين واللام الأولى في مقابلة ثلاثة الحروف الأولى من الكلمة الرزونة، واللام الثانية مقابل الحرف الرابع.

وكما عملنا في الثلاثي من حيث الضبط تعمل في الرياعي، فلا نضبط الحرف الأخير وهو منا اللام الثانية أي الحرف الرابع مكذا __

بُحْرَجَ وجُعْفَرَ على وزن فَعْلَل .

درهم على وزن فعلل .

بُرْثُنُ على وزن فُعْلُل .

حِدُرِجٌ على وذن فعلل (١) .

. . .

أما إن كانت خماسية ولا تكون إلا اسما فإننا نزيد لاماً ثالثة على حروف الميزان بحيث يصير [فعلل].

فنقول في :

جُحُمُرش فَعُلَل .

وقى :

فَرَزْدَق فَعَلُّل .

وإنما اقتصر التكرار على اللام مرة في الرياعي، ومرتين في الخماسي؛ لأنها طرف .

. . .

⁽١) البرش . الأرض السهلة، وحدرج السوط أي قتله .

ما مر إنما هو مذهب البصريين، وهم يثبتون للمجرد رياعياً وهماسياً . أما الكوفيون، فإنهم يقصرون المجرد على الثلاثي في الأسماء والأفعال، ويجعلون ما فوق الثلاثة من الزيائد، ثم اختلفوا : ...

قمنهم من يتوقف في وزن ما زاد على ثلاثة أحرف، ويقول في وزنه : لا أدرى .

ومنهم من يزنه فيقابل الأحمول الثلاثة الأول بالفاء والعين واللام، وما زاد على ذلك يقابله بلفظه فيقول في وزن جمفر : [فَكُر] .

ومنهم من يكرر اللام فيما زاد على الثلاثة مع قوله بزيادته . وما قلناه يتحقق إذا كانت أحرف الكلمة الموزونة صحيحة، أما إذا كان فيها إعلال أو إدغام أو غيرها .

فمنه ما لا يراعي فيه التغيير عند الوزي .

كالإعلال بالقلب.

وذلك في معتل العين أو اللام عند تغييره بقلب عينه أو لامه ألفاً، فهذا الإعلال لا يُفير له الميزان، وإنما يُؤتى به على حسب أصل الكلمة قبل حدوث الإعلال .

فنقول في نحر قال وياع، إنهما على وزن [فُعْل]

وفي خاف وهاب، إنهما على وزن [فَعِل]

ولا يجوز أن تقول فيهما إنهما على وزن [قال]

وإن كان هذا هو رأى عبد القاهر الجرجائي .

ونقول في سما ودعا، وفي رمي وقضي إنهما على وزن [فَعَل] .

ولا نقول: إنهما على وزن [فَعًا] إلا على رأى عبد القاهر.

. . .

و مثل ما مر في عدم مراعاة التغيير عند الوزن، التغيير الذي يكون بسبب الإدغام، إذ توزن الكلمة على أصلها قبل حدوث انتغيير .

نون شدّ، رَدُ [مَعَل]

عدان شدّ، مَلُ [اَعْل]

عدان عش [اِلْعَلُ]

عدان عش [اِلْعُلُ]

عدان شد [اِلْعُل]

. .

ومن التغيير ما يراعي عند الوزي .

وذلك كالإعلال بالحذف.

قادًا حدَّف من الكلمة المرزونة حرف من الأصل حدَّف تطيره في الميزان فوزن عد، صف، صل [عل] لأنها من وعد ووصف ووصل، فحدَّفت قاء الكلمة .

ورزن عد، قل، قم [قُل] لأنها من عاد وقال وقام، فحذفت عين الكلمة .

. . .

ومن التغيير الذي يراعي عند الوزن التغيير الذي يطرأ على بعض الكلمات في بعض اللجهات من تسكين حرف أو تحريك آخر .

فتثول فني لعِب، ضبحك إن وزنهما [فعِل] وإو أنهما في لهجة قريش لُعبٍ، ضَمَّعِكُ على وزن [فَعِل]، ونقول في بيُر، ريِّمِ [فعِل] وإو أنهما على وزن [فعِّل] في الأكثر .

. . .

و التغيير بالقلب المكاني يراعي في الميزان كما حصل في التغييرين السابقين.

فوزن راء، ناء [فُلُم] لأنهما من رأى وبْأَي على التعاقب.

وقبل أن نتكلم عن المزيد نتكلم عن الزيادة .

والزيادة هي أن يضاف إلى حروف الكلمة الأصلية حرف أو أكثر، وهي نوعان:

نوع يكوى بتكرير حرف أو أكثر من أصول الكلمة .

وكل حروف الهجاء تقبل التكرير إلا الألف.

مثال تكرير الفاء : قرقف، سندس .

ومثال تكرير العين : هذُّب، كرُّم، سلَّم، تُبُّع .

ومثال تكرير اللام: احمرٌ، ابيضٌ، العنسس، جلب، خيربٌ، قرشب .

والنوع الثاني من إنواع الزيادة زيادة حرف ليس من جنس حروف الكلمة

وهذا النوع يقع في الاسم كزيادة الألف في ضارب وذاهب، وزيادة الواو في كوكب وجوهر، والياء في صيرف، والميم والواو في مضروب ومنصور . ويقع في الفعل كزيادة الهمزة في أكرم وأحسن . والألف في قاتل وضارب . والتاء والألف في تفاقل وتتاوم، والهمزة والنون في انكسر وانطلق، والهمزة والسين والتاء في استغفر واستقام واستفهم .

. . .

وهذا النوع من الزيادة يكون بحروف معينة هي حروف « سألتدونيها » وجمعها بعضهم في « أمان وتسميل » فقال:

سألت الحروف الزائدات عن اسمها :

فقالت ولم تبخل . « أمان وتسهيل » .

وقد ذكر لبن جنى أن أبا العباس للبرد سأل أبا عثمان المازنى عن حروف الزيادة فأنشده:

رما كنت قدما ُ هويت السسمانا

هويت السسمان فشيبنني

ققال له : الجواب ، قرد أبو عثمان بقوله : قد أجبتك في الشعر بقعتين يريد قوله « هويت السمان » ،

. . .

وليس معنى أن هذه الحروف هي حروف الزيادة أنها لا تأتى في الكلام إلا زائدة، بل معناه أن الزيادة بغير التكرير لا تكون إلا منها، أما هي فقد تكون أمسول الكلمة كلها منها نحو سال، نام، تُمَّ، ملاً، مات ، وقد تتركب جمل مفيدة منها نحوه ملأت الإناء ماء » .

كيفية التميير بين الحرف الأصلى والزائد في الكلمة

لذلك طرق منها :

١ - سقوط الحرف من الأمبل يعتبر دليلا على زيادته كسقوط الياء في كريم من الكرم،
 والألف في ضارب من الضرب.

٢ ـ سقوطه من قرع ذلك اللفظ كسقوط ألف كتاب من جمعه (كتب).

٣ ـ سقوطه في بعض استعمالات اللفظ، بئن يستعمل مرة بهذا الحرف، ومرة بغيره مع التحاد الكلمتين في المعنى، وذلك كسقوط ياء أيطل من الإطل ومعناهما واحد وهو الخاصرة قال أمرق القيس يصف فرسه:

له أيطلا ظبي وساقا نعيامة

وإرخاء سرحان وتقريب تتقسل

٤ ـ حمل الجامد على المشتق، فإذا دل الاشتقاق على اطراد زيادة حرف في موضع، حكم
 بزيادة هذا المرف في هذا الموضع لا من المشتق قصب بل من الجامد أيضاً.

مثال ذلك أن الهمزة تكثر زيادتها متصدرة ثلاثة أصول كأحمد وأفضل وأحسن وأعظم وأجعل ...

وبناء عليه نستطيع أن نحكم بزيادتها في أرنب.

ه ـ ان يلزم على تقدير كرنه أصلا عدم النظير لتلك الكلمة في كلام العرب مثل (عُرنُدُ) فإننا لو قلنا بلصالة نونه للزم وجود ما ليس له نظير في كلام العرب، إذ ليس في الكلمات الرباعية الأصل كلمة على مثال (جُعُفْر) ومثل (تَنْضُبُ) فإننا لو قلنا بأصالة التاء للزم وجود ما ليس له نظير وهو وجود (جَعْفُر).

لا ـ أن يدل الحرف في الكلمة على معنى يذهب بذهابه، مثل أحرف المضارعة، وتونى النشية والجمع، والألف والتاء في جمع المؤنث السالم، والميم في أول بعض المشتقات مثل ملعب ومكتب رمفهوم ومظلوم ... إلخ .

فوائد الزيادة

اللغة العربية لغة عبقرية لا تجرى الأمور فيها شاردة بلا شنابط، وإنما كل شيء بقدر ولحكمة.

والدليل على ذلك ما نحن فيه الآن من أحرف الزيادة، فمن غير المسموح به زيادة حرف أو أكثر إذا لم تقترن مذه الزيادة بفائدة، أما إذا كانت الزيادة لفائدة فأملاً بها وسهلاً، لأنها في هذه الحالة تكين إثراء للفة وإخصاباً لها وبسطة في نفوذها .

والفوائد التي تحققها الزيادة كثيرة منها:

1 ـ الزيادة للمد:

أى مد الصنوت، وذلك مقصور على أحرف العلة وهي الألف والواو والياء مثل سنحاب ورسول ومنحفة ،

. . .

وحاجة العرب إلى المد حاجة ماسة وملحة، فقد يكون عوضاً عن شيء حذفوه، وربما طلبره ثلين الصوت فيه أو لطوله به وأوضع ما يكون ذلك في القوافي .

٦ ـ الزيادة للتعويص:

كما في (اسم) فقد زيدت همزة الوصل في أولها عوضاً عن المحتوف الذي هو فاء الكلمة عند من يرى أنه من الوسم، أو لام الكلمة عند من يرى أنه من السمو، وكزيادة التاء في عدة، وزنة، عرضاً عن الواق المحتوفة والتي هي فاء الكلمة في وعد ووزن .

٣ ـ الزيادة لبياق الحركة:

كزيادة الألف في (أنا) لبيان حركة النون.

ومن ذلك ما حكاه سيبويه من أنّ من العرب من يقول في الوقف (قالا) وهو يريد (قال) مستاً الحركة مالألف .

Σ ـ الزيادة لإمكان النطق بالساكن:

كزيادة همزة الوصل في أول الأسماء والأفعال المبدونة بالساكن نحو [اثنين] و [امريء]، ونحو (اكتب ، اضرب ، انتصر ، انفتح ، استفهم ... إلخ) ،

٥ ـ الزياكة باتصل الوضع للاستغناء عن المجرك من أول الأمر:

فقد استغنوا بافتقر واشتد عن فَقُرُ وشددُ .

يقول سيبويه و ولم تسمعهم قالوا: فَقُرَّ، كما لم يقولوا شَدُّ ،

استفنوا بافتقر واشتد كما استغنوا باحمرٌ عن حَمرٌ واستفنوا بارتفع عن رَفْعُ، وأم تسمعهم تكلموا برفُع ه (١).

. . .

هذا ما قرره سيبويه لكن ابن منظور قد غىمن د اسان العرب ۽ ما ذكر سيبويه أن العرب استفنت عنه .

واسنا ندرى هل قصر سيبويه في الاستقراء حين قرر ما قرر، أم أن الناس بعده قد تكلموا بالمجرد .

⁽١) الكتاب جـ ٢ ص ٢٢٥ .

٦ ـ الزيادة لمعنى:

أى أن يقصد بالزيادة إفادة معنى لم يكن فى الكلمة المجردة كزيادة الألف فى كاتب ولاعب لإفادة الرصف بالفعول، وكزيادة الإصف بالفعول، وكزيادة الوصف بالفعول، وكزيادة الوصف بالفعول، وكزيادة الموصف بالفعول، وكزيادة الموصف المضارعة فى أعلم ونعلم ويعلم وتعلم، فإنها تقيد معانى التكلم الفقرد وللجمع فى الأولين، وانفيية والفطاب فى الأخيرين، وكزيادة الهمزة والنون فى انكسر وانفتح للدلالة على المطاوعة، وكزيادة الهمزة من أكرم للتعدية، والألف فى خاصم وقائل، والتاء والألف فى تخاصم وتقائل للدلالة على المشاركة .

قكل زيادة من هذه الزيادات دلت على معنى واق حنفت لذهب المعنى المقصود بها من الكلمة.

٧ ـ الزيادة للإلحاق :

أى لإلحاق كلمة من الكلمات بأخرى لتميير مساوية لها فى عند الحروف، ولتتبعها فى الاشتقاق، فإذا كانت فعلا، فإنه يساى بعد الإلحاق الفعل الملحق به فى الوزن وبتصرف تصرفه فى المستقاق اسمى الفاعل والمفعول .

قالوا: سيطر يسيطر سيطرة فهو مسيطر ومسيطر .

وقالوا: شيطن يشيطن شيطنة فهو مشيطن ومشيطن .

أصلهما سطر وشطن، وزيدت الياء فيهما لإلحاقها بدحرج يدحرج فهو مُدَّحرج .

. . .

وإذا كان الملحق اسماً فإنه يتبع الملحق به في أحكام التكسير والتصغير والنسب وغيرها، فكلمة (مهد) معروفة لكتهم زادوا فيها دالا إلحاقاً لها يجعفر، وقالوا مُهُدُّدُ ومُهَادِّ، ومثل مهدد في إلحاقها بجعفر ضيفم: فقد قالوا: ضياغم وضييفم.

المزيده

بعد التكلم عن الزيادة نتكلم عما حلت به وهو المزيد .

والمزيد ما زيد على حروقه الأصلية حرف أن أكثر بمقتضى القوانين السابقة .

قادًا أربنا أن نزن كلمة زيد فيها حرف أو أكثر، فإننا نزن الحروف الأسلية فيها بمقتضى القانون السابق في وزن المجرد، أما الزائد فهر على نوعين:

زائد بتضميف عرف من عروف الكلمة الأصلية أو الزائدة .

وزائد بحرف أو أكثر من حروف سألتمونيها دون تضعيف .

فإذا كانت الزيادة بتضعيف حرف من الحروف الأصلية أن الزائدة، فإننا نضعف العرد. المقابل له في الميزان، فقطّع ورصّع ونقّب وهدّب كلها وزنها [فَعَل] .

وينها [فعلل مهدد، كلها وزنها [فعلل]

وهبيِّخ ورزنها [فعيل]

وعطوًد ورثها [فَعُول]

ضعفت الياء والواو الزائدتان في الميزان لتضعيفهما في الكلمتين الموزونتين.

. . .

أما إذا كانت الزيادة بحرف أو أكثر من هروف سالتمونيها وليست بتضعيف حرف أصلى أو زائد، فإننا نضع الزائد بلقظه وفي موقعه من الميزان:

فرن آگرم [أنْكُر]

للذن گارم (فاعِل]

لتفاهم على رزن [تَفَاعُل]

لانكسر [انْفُعُل]

لانتصر [انْتُعُل]

لانتصر [مُنْتُمُل]

ومتمنون [مقعول]

رسُنتَعْرِج [سُنتَعْمل]

واستفراج [استقعال]

وانطلاق [انفعال] ... إلخ .

. . .

وإذا كانت الزيادة من النوعين (بالتضعيف، ويحرف أو أكثر من حروف سالتمونيها) أعطينا لكل زيادة حكمها عند الوزن، فُنَهِذُ ورتقطع وتوصلُ وتمطَّى وتربى كلها وزنها [تفُعُل] .

. . .

وهذا الذي قلناه في وزن المزيد واجب ومطلوب إذا كانت الأحرف الأصلية الكلمة صحيحة، ولم يحدث فيها إعلال ولا إبدال .

أما إذا كانت الكلمة معتلة بحدث فيها إعلال أو إبدال .

قمنه ما لا تجب مراعاته في الميزان .

ومنه ما تجب مراعاته ، على نحو ما سبق في المجرد ،

ونوضيح ذلك فيما يأتى : ...

التغير الدي لا تجب مراعاته في الميزاق

ا الإعلال بالقلب :

كقلب الوار أو الياء ألغاً .

فإننا ناتى بالميزان على أصل الكلمة ولا نهتم بالتغيير الذى حدث، فوزن استقام واستطال، واستمال واستبان [استَقْعَل] لا [استَقَال] لاننا وزنا هذه الكلمات باعتبار أصلها الذى هو استقوم واستطول واستميل واستبين، مون مراعاة التغيير الذى حدث لحروف العلة.

ووزن استرضى واستبقى [استُقُعل].

لا [استفعى] للسبب نفسه .

الإعلال بالنقل :

وقد يسمى الإعلال بالتسكي وهن أن نسكن حرف ألفئة بنثل حركة إلى الساكن المنجيح قبله .

فإذا أردنا أن نزن كلمة حدث فيها إعلال بالنقل فإننا نزنها على أصلها قبل حدوث هذا الإعلال، وبناء على ذلك يكون وزن : ـ

يصون ويقوم ويدوم [يَفْعُل] .

ووزن يبيع ويميل [يَفْعِل] .

ولا نقول [يفُعل] ولا [يَفِعل] .

لأننا إنما نزنها على أصلها الذي هو يصنُّوم ويَقْومُ وَيدْومُ، ويَبْيعُ ويَبْينِ ويَمْيلِ .

٣- الإعلال بالنقل والقلب معاً:

وحكمه حكم كل منهما على حدة، أى أننا نزن الكلمة التى وقع نيها إعلال بالنقل والقلب معاً على أصلها قبل حدوث هذين الإعلاين فيها، فنقول فى وزن بخاف ويهاب [يُفْعَل] مراعاة الصلها وهو يَخْرُفُ ويَهَيِّب، ولا نقول [يفال] إلا على مذهب عبد القاهر كما مر فى المجرد.

0000000000000000000000000000 v. 00000

الإبدال من تاء الافتعال وشبهه :

فالكلمة التي أبدات فيها تاء الافتعال طاء توزن على أصلها قبل حدوث الإبدال .

فوزن اصطبر [افتعل] لأن أصلها استبر، فقلبت الناء طاء لوقوعها بعد الصاد.

ووزن اضطرب [افتعل] لأن أصلها اضترب فقلبت التاء طاء لوقوعها بعد الضاد .

ولا نقول فيهما [اقطعل] لأن تاء الافتعال تقلب طاء إذا كانت فاء الكلمة صاداً أو شماداً أو الماداً أو الماداً أو الماداً أو ظاء، ووزن الزدهر واذدكر (افتعل) لا (افدعل) لأن تاء الافتعال تقلب دالا إذا كانت فاء الكلمة دالا أو ذالا أو زايا .

٥ ـ التغيير الذي يكوي للإدغام :

فالكلمة التي يحصل فيها التغيير بسبب الإدغام توزن على أصلها قبل حدوث هذا التغيير كما قلنا وفعلنا في الثلاثي المجرد .

فرزن اشتد (افْتَعَل) لا (افْتَعْل] ووزن مرد (مَفعل) لا (مَفعْل) ووزن مشتد (مَفْتَعِل) لا (مَفْتَعُل). وكذلك في فعل الأمر .

فوزن اشتد (افْتُعل) لا (افْتُعل) .

التغيير الذي تجب مراعاته في الميزان :

ا ـ الإعلال بالدذف

فالكلمة إذا حذف منها حرف، حذف ما يقابله في الميزان كقولنا في وزن : عدة وزنة وصلة (علة)، لأن أصلها وعدة، ووزنة، ووصلة، فلما حذفت الواو التي هي فاء الكلمة حذفنا الفاء من الميزان، فلا نقول إن وزنها (فِعُلّة) وإن كانت في الأصل على هذا الوزن .

ونقول في وزن يجد، يزن، يصل (يَعِل) ولا نقول إن وزنها (يَفعِل) وإن كانت في الأصل يُرْجِد وَبُوْنِدُ وَيُوْصِلِ .

الإعلال بالنقل والحيف معاً:

وإذا حدث في الكلمة إعلال بالنقل، وتبعه إعلال بالحذف وزنت على مدورتها الأخيرة.

فوزن مقول (مَفُعُل) .

ووزن مبيع (مَفَعُل) .

وذلك لأن أصلهما مقوول ومبيوع على وزن (مقعول) فأسكنوا الواو الأولى واليا»، ونقلوا حركتهما إلى الساكن الصحيح قبلهما فالتقى الساكنان وحذفت واو مفعول؛ لأنها حرف زائد، وهى أولى بالحذف من عين الكلمة هذا رأى سيبويه .

أما الأخفش فيقول: إنهما على وزن (مغول) لأنه يرى أن المحنوف منهما إنما هو عين الكلمة، وليس واو مفعول، وهي أولى بالحذف من واو مفعول لأنها (واو مفعول) زيادة أتى بها لمنى هو المفعولية، وقد قلبت في مبيع ياء بعد أن أسكنوا ياء مبيوع وأقوا حركتها على الباء، فانضمت الباء وبعدها ياء ساكنة فقحولت ضمة الباء كسرة لتناسب الياء، فلما حذفت عين الكلمة وجات واو مفعول وجدت الباء مكسورة، فقلبت ياء فرقاً بين نوات الواو، ونوات الباء .

ونميل إلى رأى الأخفش، فهو معقول أكثر من رأى سيبويه .

٣ ـ القلب المكاني:

وقد مثلنا له في المجرد بما يفيد معناه ،

ونمثل له في المزيد بما مثل به الخليل من نحو جاء اسم فاعل من جاءً ، وأصله جاييء على وزن (فاعل) بتقديم الياء التي هي عين الفعل على الهمزة التي هي لامه، فلو لم تقلب اللام مكان العين لأدى تركها إلى انقلاب الياء همزة، لأن القاعدة أن اسم الفاعل من الأجوف الثلاثي تقلب عينه همزة بعد ألف (فاعل) فتجتمع همزتان في كلمة واحدة وذلك مستكره، فوجب تقدير القلب فيه فيصبح جائي على وزن (فالم) . ثم يعل إعلال قاض (۱) .

فيصبح جاء وورنه (فال).

 ⁽١) قاض أصلها . قاض ي ن . استثنات الشعة على الياء فحذفت الضعة، فالتقى ساكنان هما الياء والنون فحذفنا أولهما وهو الياء فصارت قاض ن وتكتب قاض .

وإذا كان الجائى على وزن (فائع) فإن الجابىء على الأصل وقبل القلب وكذلك الجائىء على وزن (فاعل) .

ومثال أخر لفظ (واحد).

لما كان هو الأصل وزناه (بفاعل) أما (حادي) وهو مقلوب (واحد) فإن وزنه (عالف) .

أى أننا أحدثنا فى الميزان نفس التغيير الذى حدث فى الموزون، وهو نقل فاء الكلمة إلى ما بعد لامها، ولهذا قلنا (عالف) .

من فوائد الميزال الصرفي

ونختم الكلام عن الميزان السرقى بذكر بعض فوائده، وهى كثيرة: إذ به نتبين حال الكلمة وها طرأ عليها من تغيير ، ربه نعرف عدد أصوابها فنفرق بين الثلاثي والرباعي والخماسي ، كما نعرف الحروف الزائدة ومواضعها ، كل هذا بمجرد التلفظ بميزاتها أي باقل جهد متى كنا ملمين بقواعد هذا الميزان وأصوابه .

قاذا قيل لنا أن أمامنا : إن وزن مُنْطَلِق هو (مُنْقَعِل) علمنا أن أصلها طلق، وأن الميم والنون ذائدتان .

وإذا قيل لنا أو أمامنا إن جدول على وزن (فعول)، وأن برثن على وزن (فعلل) علمنا أن الواو في جدول زائدة، وأن أحرف برثن كلها أصول .

وإذا قيل لنا أو أمامنا : إن وزن مرتد (مفتعل) بكسر العين، علمنا أنها أسم فاعل .

وإذا قيل لنا أو أمامنا : إن وزن مشتق (مفتعل) يفتح العبن علمنا أنها اسم مفعول .

. .

ومن عجب أننا نحصل على هذه الغوائد وغيرها بأوجز عبارة، وأوضح أسلوب، دون تفسير أو شرح، وإن ذلك ليعد ويحق مظهراً من مظاهر عبقرية اللغة العربية (١).

⁽١) انظر د أبنية الصرف في كتاب سبيريه ۽ الدكتورة خديجة الحديثي ص ٨٧ ـ ١٣١ طبعة مكتبة النهضة بغداد سنة ١٩٦٥ م .

متن اللغة العربية

المقصود بمتن اللغة العربية هو نصبها الذي تضمنته معاجمها اللغوية . وهذه المعاجم نوعان : معاجم ألفاظ ومعاجم معان .

معاجم الألفاظ

وقد مرت بثلاث مراحل هي :

المرحلة الأولى:

مرحلة التقليبات :

وأهم كتبها:

1 ـ كتاب العين .

للخليل بن أحمد الفراغيدي الأزدي (١٠٠ ـ ١٧٤ هـ) مؤلف العروض وأستاذ سيبريه، كان هو وسيبريه زعيمي مدرسة البصرة في حين كان الكسائي والفراء زعيمي مدرسة الكرفة .

ولم يكن الخليل ذا مال، ومع هذا فقد رفض أن يكون مؤدباً لولد الأمير سليمان بن عبد الملك الأموى حينما طلب منه ذلك، وقال:

أبلغ سليمان أنى عنه في سعة وفي غنى غير أنى لست ذا مال

ومن شعره هذا البيت الذي أعطاه لأحد علماء اللغة ممن لم يكن عنده استعداد لتعلم العروض طالباً الله تقطيعه:

إذا لم تستطع شيئا ُفدعـــه وجاوزه إلــى مــا تستطيع

وقد قطن اللغوى إلى غرض الخليل، وترك علم العروض الذي لم يستطع قهمه.

قال ابن المقفع عنه : « لقيت فيه رجلا عقله أكبر من علمه » .

ويخبرنا خلف بن المثنى أنه قد اجتمع في البصرة في وقت واحد عشرة من أكابر العلماء في مختلف الفنون أولهم الخليل بن أحمد اللغوي، وثانيهم بشار ين برد(١) .

(١) النجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٢٩ .

وقد رتب الخليل معجمه ترتيباً مخرجياً.

ولما كان الحلق هو أعمق المخارج فقد بدأ بحروفه، وأكثر من ذلك رثب هذه الحروف فيما بينها بحسب موقعها من الحلق.

فأقمس الحلق مخرج للهمزة والماء، ووسطه مخرج للعين والماء، وأدناه مخرج للغين والخاء.

وكان من المنتظر والحالة هذه أن يبدأ الخليل معجمه بحرف الهمزة وأن يسميه لذلك كتاب الهمزة، ولكنه وجد أن الهمزة معوت معرض التغيرات قد يسهل، وقد يحذف، فلم يبدأ بها بل أكثر من ذلك جعلها بين الراو والياء، أى قبل الباب الأخير من الكتاب.

أما الهاء، قما هي إلا إرسال الهواء خارج الحلق، ويعبارة أخرى : هي صوت مهموس خقي،

. . .

ولما وممل إلى وسط الحلق وجد العين والحاء فاختار العين لنصناعتها ووضوحها، أي لكونها حرفاً مجهوراً، أما الحاء فحرف مهموس .

ويضيف الدكتور عبد الله درويش إلى ذلك أن العين بجانب كونها حرف هجاء تعنى العين الباصرة، وعين الشيء أي جوهره وكتهه .

أما المستشرق الإنجليزي إدوارد وليم لين (١٨٠١ - ١٨٧٦) وهو من أعلم المستشرقين بالمعاجم العربية، فيذكر أن تكرار حرف العين يكون صنوتاً يشبه بعبعة الجمل ويرى أن ذلك من أبرز الخصائص العربية (١).

ومهما يكن من أمر فقد ارتضى الخليل حرف العين عنواناً لكتابه وجعله موضوع الباب الأول منه، وأتى ببقية الأبواب في أثره بمعدل باب لكل حرف، وهي مرتبة هكذا :

ع ح هـ خ غ / ق ك / ج ش خص / مص س ز / طدت / ظذت / رلن / بفم/وءى.

. . .

⁽١) المعاجم العربية من ٧٠ والبحث اللغوى عند العرب من ٢٢٥ .

والخليل يعرض في كل باب الكلمات المشتملة على حرفه مراعياً حروفها الأصلية وحدها، فكلمة (مفتاح) مثلا نبحث عنها في الثلاثي ، وكلمة (زعفران) نبحث عنها في الرباعي .

وعلى ذكر الثلاثي والرباعي، ننبه إلى أن عدد حروف الكلمة كان له دخل في تحديد موقعها داخل نطاق بابها :

الثنائي

فالثلاثي المنحيح

فالثلاثى المعتل

فاللقيف

فالرباعي

فالشماسي

وكان يعالج الكلمة ومقاوياتها في موضع واحد، وقد سميت هذه المرحلة بمرحلة التقنيبات من أجل ذلك .

وهى تعنى أن الخليل لم يجمع مفردات معجمه بتتبع هذه المفردات فى المزلفات السابقة، أو بأخذها من شفاه الرواة، وإنما جمعها بطريقة منطقية رياضية، فقد لاحظ أن الكلمة العربية قد تكرن ثنائية، وقد تكرن ثلاثية، وقد تكرن رباعية، وقد تكرن خماسية، وفى كل حالة إذا أمكن تبديل حروف الكلمة إلى جميع احتمالاتها بالانتقال من حرف هجائى إلى الذى يليه، وأمكن تقليب أماكن هذه الحروف إلى جميع أوجهها المكنة، يكرن العاصل معجماً يضم جميع كلمات اللغة من الناحية النظرية .

ولما لم تكن هناك لغة تستخدم جميع إمكانياتها النظرية، فقد حرص الخليل على التفرقة بين المستعمل والمهمل من هذه الأوجه، وساعده على ذلك ذكاؤه ويوقه ودقة ملاحظته وثقافته اللغوية، ومعرفته بالتجمعات الصوتية المسموح بها في اللغة العربية (١).

⁽۱) البحث اللغرى عند العرب من ١٣٦، ودلالة الألفاظ من ٢٣٥ ـ ٣٣٦، والمعاجم العربية من ٧٣ ـ ٧٧٠، وكلام العرب من ١٣٦ .

٦ ـ الجمهــرة :

أى جمهرة الكلام لمحمد بن الحسن بن دريد البصرى (٢٢٣ ـ ٣٢١ هـ) كان مشهوراً بسعة الحفظ وقوة الذاكرة، أخبر هو عن نفسه قال: كلفنى شيخى يوماً بحفظ معلقة الحارث بن حلزة حتى يرجع من غذائه، فلما رجع وجدنى قد حفظت الديران كله .

وهو يعلل تسمية كتابه بالجمهرة بقوله في مقدمته « وألقينا المستنكر الوحشى واستعملنا المعروف وسميناه كتاب الجمهرة؛ لأننا اخترنا له الجمهور من كلام الحرب » .

ولم يرتب ابن دريد الجمهرة على حسب مخارج الدروف، فقد رأى أن ذلك شاق على الباحث المبتدى، وإنما رتبها بحسب ورودها في الكلمة، مثلا المجموعة التي تتكون من الحروف (د.ع.ق) مثل (قعد رعقد) تجدها في كتاب العين تحت الحرف (ع) لأنه أسبق الثلاثة مخرجاً.

أما ابن دريد فقد وشعها تحت الحرف (د) إذ هو أسبق الثلاثة في الأبجدية العربية ،

وفيما عدا ذلك فإن كتاب الجمهرة وشترك سع كتاب العين في التقليبات، وفي الترتيب من. الثائل فصاعداً (١).

4 5 9

ولابن دريد كتابان أخران هما: كتاب الاشتقاق وكتاب الملاحن،

وقد اهتم فى الاشتقاق بعقد الصلة بين الاسم العلم وما يشبهه مادة من الصفات أو الأفعال، وقد جعله شغفه بالاشتقاق يفترض أن الأعلام كلها متقولة وأن لها دلالات أخرى بجانب دلالاتها على مسمياتها يقرل: « الحنات بن يزيد حتات فعال من حتت البرق عن الشجر إذا نفضته، وفرس حتيت أى سريع ء (٢).

أما د الملاحن ، فله صلة بعلم الفقه ويخاصة باب الحيل، كان الرجل إذا حلف يميناً ألا يفعل شيئاً معيناً ثم أراد أن يفعل هذا الشيء نفسه فإنه يفعله ويجعل يمينه على معنى آخر الكلمة التي حلف ألا يعمل مفهومها المعين .

⁽۱) جمهرة اللغة لابن دريد طبعة حيدر أبساد ١٣٤٦ هـ و دلالة الألفاظ ص ٢٣٨ ــ ٢٤٠ والبعث اللغوي ص ١٥٢ ـ ١٥٣، وكلام العرب ص ١٣٠ والمعاجم العربية ص ٢٠ ـ ٧١ .

⁽٢) الاشتقاق ص ١٤٨ .

ويخرج المالف من دائرة اللحن إذا ادعى أنه لم يقصد المنى المتمارف، وإنما قصد الممنى الفلاني من معانى الكلمة (\) .

مثلا مهندس في شركة يطلب منه رئيسه بها أن يؤدى عملا يراه المهندس غير لائق به فيحلف قائلا: والله ما أنا عامل، أي ما أنا بقاعل ما طلب منى .

ثم پری نقسه مضطراً إلى عمل ما حلف على عدم عمله، فيعمله، ويدعى أنه كان يقصد بحلفه أنه ليس عاملا في الشركة بل مهترساً مها .

٣- تهذيب اللغة :

لأبي منصور الأزهري (۲۸۲ ـ ۳۸۰ هـ) .

وهو يثقق مع العين في نظام التقليبات، ومراعاة الأبجدية المسوتية المبنية على مخارج الحروف، وفي تقسيم الكلمات بحسب الكبية من الثنائي إلى الغماسي .

ويزيد الأزهري على الخليل بالإكثار من الروايات، والنقل من اللغويين وهذا طبيعي فقد تلشر الزمن به مما حتم عليه النقل عن الماضي (^{؟)} .

Σ ـ البارع :

لأبي على إسماعيل بن القاسم القالى المتوفى سنة ٣٥٦ هـ جاء إلى بغداد من مسقط رأسه بأرمينية سنة ٣٠٣ هـ وسنة خمس عشرة سنة .

وفي سنة ٣٢٨ هـ أجيرته قسوة الحياة على أن يهاجر إلى الأنداس.

وفي الأندلس عرف بالبغدادي بدلا من القالي، واتصل بالطّليفة عبد الرحمن وابنه الحكم قحري السعد قدردكانه

. . .

⁽١) المعاجم المربية ص ٢١ .

⁽٢) المعاجم العربية من ٧٦- ٢٩، ودلالة الألفاظ من ٧٤١ - ٢٤٢، وألبعث اللغوي من ١٤٧ ـ ١٤٨ .

وعن كتابه البارع يقول تلميذه أبو بكر الزبيدى : _ إنه قاموس واسع قد شمل اللهجات كلها، فاق كتاب العين بأربعمائة ورقة، كما أن القالى ذكر فيه بعض أصول أوضح أنها مستعملة وكان الخليل في العين قد ذكر أنها مهملة .

وممن أثنوا على البارع جلال الدين السيوطي قال : - « إن من أصح القراميس التي رأيتها بارع القالي » .

وترتيب المفردات في البارع.

كترتيبها في العين من حيث التقليبات، ومراعاة الكمية من الثنائي إلى الخماسي .

لكن ترتيب الأبجدية المستية في البارع لا يتفق تماماً مع ترتيبها في العين .

وانظر ثم قارن : ـ

العين: ع ح هـ خ غ ق ك ج ش خص حص س ز ط د ت ك ذ ث ر ل ن ف ب م و ا ي .

البارغ: هـ ح ع خ غ ق ك من ج ش ل ر ن ط د ت من ز س ظ ذ ن ف ب م و ا ي (١) .

٥ ـ مختصر العين :

لأبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى المتوفى بقرطية سنة ٣٧٩ هـ كان عرَّدباً لول الخليفة الحكم المستنصر بالله رولي عهده هشام .

ذكر ابن خليون مختصر العين فقال: ـ كان الغليل أول من ذار من اللغويين في وضع معجم أبجدي وسعاء « العين »، وضعه مقصار مطرك، وقد "متصره الربيدي بطريقة بديعة عيث حذف ما يستغنى عنه عبقياً على روح الكتاب رأصله (Y).

وأورد السيوغى في المزهر قول أبى نر النشعى : إن من بين المختصرات التي فاقت أصولها مختصر ابن هشام لسيرة ابن إسحق، ومختصر الزبيدى للعين، ثم استطرد فقال : إن الناس قد عكفرا على قراءة المختصر وفضاره على العين .

⁽١) الماجم العربية ص ٢٠ ـ ٢٢، دلالة الألفاظ ص ٢٤١ .

⁽٢) المقدمة عن ٥٩٩ طيعه بيرون سنة ١٩٠٠ .

ويذكر السيوطي لذلك أسباباً منها: _

- (١) أنه حذف منه الكلمات المسعفة والأبنية المختلفة .
 - (ب) أنه حذف منه الشواهد .
 - (ج) أنه أصفر حجماً ^(١) .

وفي هذا الذي قاله ابن خلون والخشني والسيوطي الرد _ أبلغ الرد _ طي ما ذهب إليه الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس من أن مختصر العين صورة ممسوخة للمعجم الأصلي (٢) .

. . .

وفاضع من تسمية الزبيدى لكتابه بمختصر العين أنه لم يدع أن كتابه يقوق كتاب العين كما فعل من سبقه إذ توحى تسميتهم لكتبهم التى الفوها في متن اللفة أنها تفوق كتاب العين من وجه أو آخر، فالأزهرى بسمى كتابه « تهذيب اللغة » .

والقالي يسمى معجمه « البارع » .

أما الزبيدى فلا ينتحل لكتابه اسما فيه إظهار لشىء من التقوق بل بسميه بكل بساطة مختصر المين، حيث إنه يتقق من أغلب الوجوه ـ كما انقق ما سبقه من المعاجم ـ مع كتاب المين (في الترتيب الإجمالي، وفي التعبير عن شرح المفردات إلخ) .

. . .

والزبيدى كتاب لفرى آخر هو [الاستدراك على أبنية سيبويه] وموضوع هذا الكتاب تعليقات على ما ذكره سيبويه في باب د أبنية الأسماء » وهو أحد أبواب كتابه د الكتاب » وقد أبدى الزبيدى ملاحظاته على هذه الأبنية من تواح عدة وسارت خطته فيها على مبدأين أساسيين هما :..

⁽١) المعاجم العربية من ٣٥ ـ ١٠ .

⁽٢) دلالة الألفاظ من ٢٤٢ .

١ ـ لم يرافق سيبويه في العدد بل زاد عليه أو نقص هنه .

يقول سيبويه مثلاً : . إن النون تزاد فى عشرة أبنية فينكر الزبيدى أنه عثر على أبنية أخرى مما يرتقع بالعدد إلى اثنى عشر بناء، وهو يذكر الزيادة تمت عنوان فرعى يعبر عنه بقوله (ومما يستدرك عليه) وقد أخذ اسم الكتاب من هذه الجملة .

 ٢ ـ يَكْفَدُ فَى شَرِح المُفردات الفريبة تحت عنوان (غريب الباب) وهو يشرحها بإسهاب لانجده في مختصر العين (١).

٦ ـ المحكم:

واسمه الكامل (المحكم والمحيط الأعظم) وقيل : بل اسمه (المحكم في لغة العرب، وجمل من غريب الكتاب والحديث، وفنون من التحو والأدب) ^(٧) .

مؤلفه هر أشهر علماء اللغة في الأنداس، من يعد بحق معجزة عصره، أبو الحسن على بن إسماعيل المعرف بابن سيده، والمتوفى سنة ٣٥٨ هـ، تلقى علوم اللغة عن والده الذي تتلمذ على الزبيدي، والزبيدي تلميذ القالى، فابن سيده قد أخذ العلم كابرا عن كابر، وإذا كان الله قد حرمه من نعمة البصر، فقد عوضه عنه بذاكرة قوية جداً، قالوا : ـ كان أحفظ من ابن دريد (٢).

وقد النزم في (المحكم) طريقة العين من حيث التقليبات والأبجدية الصوتية، لكنه يفوق ـ من حيث الكمية والقيمة اللغوية ـ كل الكتب التي تقدمته بما في ذلك كتاب (العين) .

وعن قيمته اللغربة يقول المستشرق لين Lane في مقدمة معجمه (مد القاموس) (لم يقع لنا بعد عهد الصحاح قاموس أعظم من محكم ابن سيده، وإن قيمته لترتفع إلى الذروة من حيث المسحة والإشارات الانتقادية، والأمثلة الكثيرة، والشواهد العربية الصحيحة، وقد اعتمدت عليه كثيراً في تأليف معجمي) (1).

ولم يكن ابن سيده غافلا عن قيمة المحكم فهر يعتز به، ويرى أنه جنبه أموراً لا غناء فيها، وضمته أشياء لا غناء عنها ^(ه) .

⁽١) المعاجم العربية ص ٢٦ .

⁽٢) كلام العرب الدكتور حسن ظاظا ص ١٣٨ ، وقد بدىء في طبع المحكم وظهرت منه بعض الأجزاء .

⁽٢) الماجم العربية ص ٤١ .

⁽٤) الماجم العربية من ٤٤، ودلالة الألفاظ من ٢٤٥ . ٢٤٦ .

⁽٥) البحث اللغرى ص ١٥٠ .

المرحلة الثانية مرحلة القافية

رقد استهلها إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٢٣_ ٣٩٣ هـ) بكتابه .

أ ـ (تاج اللغة وصحاح العربية) :

فهن لم يتبع فيه نظام التقليبات أن الأبجدية الصوتية، وإنما اتبع الترتيب الأبجدى المادى لكن باعتبار أخر حرف أصلى في الكلمة .

وقد سمى هذا النظام لذلك نظام القافية، وأطلقت على المرحلة كلها هذه التسمية .

ولئن كان هم أصحاب الماجم قبل الجوهري إحصاء المفردات أو المواد اللفوية، وتسجيلها في كتبهم كل على حسب جهده وطاقته، فإن الجوهري لم يكن يعنيه ذلك بعد أن رأى أنَّ بعد أن برأى أنَّ بعد المعد بالعربي الفصيح قد أمخل على العربية ما ليس منها، وبلغ الاختلاط في هذا المجال حداً الشبه معه الصحيح بغير الصحيح، وكان هذا هو ما حدا به إلى تأليف كتابه الذي جمع فيه أربعين ألف مادة، والذي اشتهر بالصحاح وهي تضبط إما بكسر الصاد جمع صحيح، وإما بفتها مفرد بمعنى صحيح، وإما

ولمل اشتهاره بالمنجاح أن يكرن تقليداً لأمل الحديث، أجل لم لا يكرن للجرهري في اللغة منجيح كصنحيح البخاري في العديث ؟ ! ! .

وقد تفلسفوا أن تعسفوا فاختاروا كلمة لغوية مرابقة لكلمة صحيح، هي الصحاح .

وعلى كل فقد ساعدت الظروف الجوهري حتى جاء كتابه صحيحاً بحق.

وثوضح ذلك بأن الجوهرى قد تتلمذ على خاله اللغوى إسحق بن إبراهيم الفارابى مؤلف كتاب ديوان الأدب فى اللغة، وأنه قد قرأه عليه بفاراب، كما قرأه على أبى السرى محمد بن إبراهيم الأصبهانى بأصبهان، وعلى أبى سعيد السيرافى فى بغداد، وقد صار عنده لهذا من صحاح اللغة . كما نوضحه بأنه قد سمع من الأعراب في البدو والحضر، حيث رحل إلى الأماكن التي كان فيها بقية من قبيلتي ربيعة ومضر (١) .

ونظام القافية يقدر المتأدبين على السجع السهل في النثر، وعلى القافية المتمكنة في الشعر.

يقول الدكتور درويش: ولعلنا في حل من أن نضيف إلى هذا سبباً أخر هو أن أي ترتيب لابد أن يخضع لنظام الزوائد والأصول من الحروف في المفردات، ولقد أدى هذا إلى الارتباك أحياناً وخصوصاً في الرباعي والخماسي حيث يختلف موضع الكلمة في المعجم، تبماً لاعتبار أي الحروف يكن الزائد، وما موضعه، وأنه قد يكون من الصعب تمييز ذلك أول الكلمة ووسطها في بعض الأحيان، على حين أن الزوائد في الآخر تكاد تكون محصورة في :

١ ـ علامة التثنية والجمع .

٢ ـ علامة التأنيث من تاء أو ألف.

. . .

وقد سار الجوهري في ترتيب الأبجدية على النظام المتداول بيننا الآن عدا حرف واحد هو الماره، إذ وضعه بين النون والهاء فأصبحت الحروف آخر الأبجدية هكذا (... لم ن و هـ ي) (٢)

. . .

ونذكر هنا بما سبق أن قلنا من أن الرازى قد اختصر كتاب الصحاح وسمى مختصره (مختار الصحاح).

ثم نضيف أن هذه التسمية خادعة، لأنها توحى بأن الرازى قد اقتصر على اختيار بعض مفردات الصحاح، والحقيقة خلاف ذلك، فقد أضاف الرازى إلى ما انتقاه من الصحاح مفردات أخرى نقلها عن تهذيب الأزهرى وغيره .

⁽١) البحث اللغوى ص ١٦٥ والمعاجم العربية ص ٩١ .

 ⁽٢) المعاجم العربية ص ٩٣ ـ ٤٤ وانظر كلام العرب ص ١٣٢، ودلالة الألفاظ ص ٣٤٣ ـ ٤٤٤، والبحث اللغوى ص ١٦٢ ـ ١٨٨ .

ولقد كان مختار الصحاح كالصحاح في بنائه على القافية إلى أن أعادت وزارة المعارف المصرية سنة ١٩٠٥ م ترنيه، فجاء كما هو في طبعته التي بين أيدينا على نظام الأبجدية العددية، باعتبار أول حرف أصلي في الكامة.

تأم بذلك الأستاذ محمود حاطر.

وراجعه الشيخ حمزة فتح الله ^(١) .

٢ ـ لساق العرب:

لابن منظور [٢٠٠ - ٧١١ هـ]

على الرغم من طول المدة بين الجوهرى وابن منظور، ومن ظهور بعض المعاجم مرتبة على الأبجدية المعادية وعلى حسب أوائل الكلمات كالمجمل لابن قارس وأساس البلاغة للزمخشرى إلا أن بن منظور لم يشأ أن يتحول عن ترتيب الجوهرى إلى ترتيب المجمل والاساس بل أكثر من ذلك يظهر أنه كان قد انترى وضع كتابه على أساس الأبجدية الصوتية فقد جعل عمدة مراجعه معجمين مطولين مؤلفين على هذا النظام هما : تهذيب الأزهري، ومحكم ابن سيده .

وإذا يعد اللسان من بعض الوجوه مكرراً لما ورد فيهما .

لكن ابن منظور رأى أن ترتيبهما صعب ويحتاج إلى دراية تامة بعلوم اللغة لمن يريد الانتفاع بهما، وقد عدل لهذا عن ترتيبهما إلى ترتيب الصحاح للجوهري .

فكلماته مرتبة على حروف المعجم بحسب أواخرها، بعد تجريدها من الزوائد، وردها إلى أصولها .

وبُذكر لابن منظور : ـ

توسعه في الشرح .

وإفاضته في ذكر أسماء الرواة والعلماء واللغويين والنحويين وكثرة شواهدها وتنوعها (١).

⁽١) كلام العرب ص ١٣٦ والمعاجم العربية ص ٩٧ والبحث اللغوى ص ١٨٢ .

 ⁽۲) كلام العرب من ۱۳۵ والمعاجم من ۱۹۹ – ۱۰۱ والبحث اللغري من ۱۸۳، واسنان العرب طبعة بولاق
 سنة ۱۳۰۰ هـ.

٣ ـ القاموس المحيط:

للقيرورابادي [٧٢٩_ ٨١٧ هـ] .

شرح في مقدمته ظروف تأليفه له فقال: . وكنت برهة من الدهر أثنمس كتاباً جامعاً بسيطاً ... وبنا أعياني الطلاب شرعت في كتابي الموسوم و باللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب » وضعمت إليهما زيادات، غير أنى خمنته في سنين سفراً يعجز تحصيله الطلاب، وسننت تقديم كتاب وجيز على ذلك النظام، فصرفت صعوب هذا القصد عناني، وألفت هذا الكتاب محذوف الشواهد مطروح الزوائد، والخصت كل ثلاثين سفراً، وضمنته خلاصة ما في العباب والمحكم وأضفت إليه زيادات من الله تعالى بها وأنعمه (١).

. . .

وهو مرتب على حسب أواخر الكلمات كالصحاح واللسان لكنه في ترتيب الفصول داخل كل باب قد وضع حرف الواو بعد حرف النون ووضع بعده الهاء ثم الياء وعلل ذلك بأنه من قبيل الاحتياط لإحكام الفصل بين ما أوله واووما أوله ياء.

وليس ثمة شك في أن مظاهر النقة كثيرة في هذا المعجم وهو أول معجم استخدم الرموز توخياً للإيجاز وبسبيل من الإيجاز عدم تكريره الكلمة مع كل معنى من معانيها .

. . .

وذكر الزبيدى أن عدد الكلمات فيه ستون ألفاً، ولما شك الشدياق في ذلك أحصى مواد النصف الأول منه فوجدها ٥٤٥٠ مادة .

ومع هذا الحشد الهائل من القوائد فقد جاء في أقل من ربع حجم اللسان، وكان ذلك سبباً في اشتهاره وانتشاره (٢).

⁽١) المحكم لابن سيده، أما العباب قمزاغه هو رضى الدين الحسن بن محمد الحسن بن حيدر العدوى العمرى الغائي (٧٧٥هـ ١٥٠ هـ] ألف د تكملة الصحاح » و د العباب » ثم جمعها في كتاب واحد سماه « مجمع البحرين » وانظر عام اللغة المكترر وافي ص ٨٨ وفقه اللغة له ص ٨٨٢ .

 ⁽٢) كانم العبري ١٣٧، والبحيث اللغوى من ١٨٣ ــ ١٨٤، دلالة الألفاظ من ١٤٧، والمعاجم العبرية.
 من ١٠٧ ــ ١٠١.

96669 A 666666666666666

Σ ـ تاج العروس من جواهر القاموس:

ألفه صناحيه السيد محمد المرتضى الزبيدي في القرن التاسع عشر الميلادي [توفي ١٢٠٦ هـ ـ ١٨٨٤ م]، وهو لذلك آخر المعاجم الملولة التي اتبعت نظام القافية .

. . .

والأصل فيه أنه شرح لكتاب القاموس، لكن شخصية الزبيدى قد طفت عليه حتى جعلته كتابا مستقلا، ومعجما قائما بنفسه، ولا عجب؛ فقد ذكر الزبيدى أنه اعتمد فى ثاليفه على ما يقرب من خمسمائة مرجع .

وتشمل إضافات الزبيدي إلى القاموس ما يأتى : ـ

١ ـ ذكر الشواهد التي أغفلها القاموس ،

٢ ـ رد بعض الاقتباسات إلى أصولها أو مصادرها الأولى ،

٣ ـ الاستدراك على الفيروزا بادى فيما أغفله من مواد أو كلمات أو معان .

وكان من عادة الزبيدي أن يختم المادة بما استدركه قائلا : - ومما يستدرك عليه (١) .

. .

الهاسوس في نقد القاموس

ومن المسائل التي ناقش فيها الفيروزا بادي : -

١ _ ترتيب المفردات في الكتاب .

٢ ـ وضيم المشتقات تحت المادة الواحدة ،

٣ ـ التعريفات وشرح اللفردات ،

⁽١) البحث اللغرى من ١٨٥ والمعاجم اللغوية من ١٠٧ - ١١١ .

٤ _ تعليقات القاموس على ما ذكره الصحاح ،

ه _ القصيح في اللغة ،

٦ _ صبية المطاوعة ،

والشدياق كتاب لغوى آخر هو: ـ

سر الليال في ألطِّب والإبدال

طبق فيه النظرية الرابعة من نظريات نشأة اللغة : ..

وأيضاً طبق فيه ما يعرف بالنظرية الثنائية .

وهى النظرية التي تقول: إن أصل الكلمات حرفان فقط ثم يتفرع عن كل أصل أو مقلوبه مواد أخرى، ولكنها جميعا تشترك في معنى واحد هر ما يعتبر أصلا لكل تنت المواد.

وقد مثل الشدياق بكلمة « قط » فذكر أنها حكابة لصوت القدوم وما يشبهه حين تقطع به الأخشاب.

ومثلها في اللغة الإنجليزية كلمة cut لفظا ومعنى ورتب على هذا أن ادراد : قطف . قطع . قطع . قطع . قطع . قطع . قطع .

كما أنه وجد أن بعضها قد يتبادل الموضى مثل : جذب حبد ، $_{1,1}$ ، يئس ، والمرسع، والمسرح (\\) .

⁽١) المعاجم العربية ص ١١٢ ـ ١١٨ .

متن اللغة العربية

مرحلة التربيب الأبجدي العادي

أولا : معاجم قديمة .

١ ـ المجمل ،

٢ ـ المقاييس ،

لأبي أحمد بن فارس بن زكريا القزويني [٣٢٩ ـ ٣٩٥] .

. . .

فى أواخر القرن الرابع الهجرى ظهر هذان المعجمان، وكان ترتيب كلماتهما هو الأول من نوعه، إذ التزم مؤلفهما نظام الأبجدية العادية : _

أبتثج ح خ د ذرزسش ... إلخ .

. .

والمؤلف كما هو واضع من اسمه فارسى الأصل، إلا أنه كان متشيعا للعرب ومخلصا لهم، وقد بلغ من مركزه العلمى أن استدعاه إلى (الري) فخر الدولة بن بويه لتأديب واده (مجد الدولة)، كما كان له من المكانة الأدبية ما جعله أستاذاً للأدبيين الكبيرين : الصاحب بن عباد، وبديع الزمان الهمذائي .

. . .

فى المجمل كان ابن فارس يعقد بابا لكل حرف من حروف الهجاء يقول مثلا : باب الدال وما بعدها .

وكان المتبادر إلى الذهن أن يبدأ هذا الباب بالدال والهمزة مع مقية حروف الهجاء، ثم الدال والباء، ثم الدال والناء بنفس النسق، ولكن أحمد بن فارس استعمل عبارة (وما بعدها) في غير ما تبادر إلى ذهننا، فقد أراد بها ما بعد الدال في الترقيب الابجدى وهو الذال والراء والزاى

والسين ثم الدال والراء، ثم الدال والزاى، وهكذا إلى الدال والياء . وعند انتهاء الأبجدية يعرد "ثية إلى أولها فيذكر الدال مع الهمزة ثم مع الباء، ثم مع التاء ثم مع الثاء، إلى أن يخت بالدال مع المقاء .

. . .

هذا عن المجمل من حيث تنظيمه ،

أما من حيث قيمته اللغوية، فقد ذكر ابن فارس فى مقدمته أنه وجد مفردات اللغة العربية فوق الحصر، وأنه من غير الممكن جمعها كلها فى كتاب واحد، ولهذا لم يهتم بذكر النوادر والغريب، وإنما اقتصر على ذكر المستعمل من الالفاظ فى عصره.

. . .

المقاييس .

ونظام المفردات فيه مثل نظامه في المجمل.

أما منهجه فيتلخص في أن المُرْلف حاول هـ » أن يوجد لكل مادة معنى مشتركا عاما يمكن أن تدمير فـ » كل المعاني الفرعية، حقيقية كانت أو مجازية .

وليس عنا فقط، بل إنه حلول كذلك أن يربط بين معان المشترك النظى لينمجها هي الأخرى في للعنى الناع وعلى هذا فإنه إذا ورد مقرد جديد كن مستعلا من قبل، ولكن له أصلا ومادا وجد منها رحض المستقات، فإنه يبيحه ويعلق عبه بقوله والنياس يقتضيه، أو والقياس لا يأباه، ومن هنا جات التسمية.

ويمقتضى هذه النظرية يمكن لنا نحن المحدثين أن نذكر أن نستعمل كلمة (تصنيع) وإن لم ترد في المعاجم السابقة، لانه قد ورد أصل المادة [ص ن ع] رحير من مشتقاتها .

وقد اعتمد المجمع اللغوى في معجمه الكبير على أراء ابن فارس في ذكر المعانى العامة . لمؤند اللغة (١) .

. . .

⁽١) المعاجم اللغوية ص ١٣١ - ١٢٥ .

ومن كتب ابن فارس التى لها صلة بمعجميه خاصة، وبمنن اللغة عامة (الصاحبي) و (كتاب الثانة) والاسم الكامل الصاحبي في : ..

(المساحبي في فقه اللغة وسن العرب في كلامها).

وهو أول كتاب كامل من نوعه تعرض فيه مؤلفه للمسائل اللغوية الهامة، وقد اتخذه السيوطى فيما بعد أساسا لكتابه (المزهر) .

. . .

أما (كتاب الثلاثة) فقد جمع بعض المواد اللغوية التي تتشابه في كل منها معانى الأصول
 الثلاثة مهما كان وضعها.

. . .

٣ ـ أساس البلاغة .

للامام الكبير جار الله أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى [٤٦٧ ـ ٣٨ هـ]، ودو ليس بحثًا في البلاغة كما قد يفهم من عنوانه، ولكنه معجم لشرح المفردات اللمر " .

. . .

والفكرة الأساسية فيه مى التفرقة بين المعانى الحقيقية والمعانى المجازية للألفاظ، إيدنا من مؤلفه بأن ناشئة عصره بحاجة إلى كتاب تبسط فيه الألفاظ العربية، وتوضح معانيها حقيقية كانت أم مجازية.

قال : . ومن خصائص هذا الكتاب تخير ما وقع في عيارة المبدعين، وانطوى تحت استعمالات المفلقين من التراكيب التي تملح وتحسن، ولا تنقبض عنها الألسن.

ومنها التوقيف على مناهج التركيب والتأليف، وتعريف مدارج الترتيب والترصيف بسوق الكلمات متناسقة لامرسلة بددا، ومنتاسبة لا طرائق قندا، مع الاستكثار من نوابغ الكلم الهادية إلى مراشد حر المنطق الدالة على ضالة المنطيق المفلق .

رمنها تنسيس قوانين فصل الخطاب والكلام القصيح بإفراد المجاز عن الحقيقة، والكناية عن التصريح (١) .

. . .

وأساس البلاغة بهذا الذي ومنقه مؤلفه به يقدم لنا عنصرين هامين من عناصر الخلق الأدبي .

وهذاتالعنصران هما : ـ

١ _ أثر الاستعمال في حياة الكلمة ،

٢ - الإيحاء الذي يكون أو ينبغي أن يكون الكلمة .

. . .

الفائق في غريب الحديث .

والكشاف في تفسير القرآن الكريم .

أما الفائق فقد جمع فيه الزمخشرى مفردات الحديث المحتاجة إلى إيضاح ورتبها على حسب الأبجدية العادية .

وأما الكشاف فعلى الرغم من أنه كتاب في تفسير القرآن الكريم إلا أن الفكرة البلاغية التي كانت متسلطة على الزمحشري وهي إثبات الإعجاز القرآن عن طريق بدان أوجه البلاغة في أسلوبه، هذه الفكرة قد أنت إلى عدم الموافقة على بعض الروايات التي تثبت أن الله تعالى يداً ولكن لا كأيدينا، أو أنه تعالى مستوعلى العرش حقيقة .

كل أولئك وأمثاله كان في نظره مجازا عبر عنه بكلمة « تعثيل » .

ومن التأكيد المفيد القبل بأن ترتيب الكلمات في معجدات هذه المرحلة قديمة كانت أو حديثة إنما هو الترتيب المبنى على أول حرف أصلي في الكلمة .

⁽١) مقدمة المؤلف صفحتى ك ، ل من طبعة إحياء المعاجم العربية .

ثانيا : معاجم حديثة

أمكن للغويين المحدثين أن يعيدوا وضع المعجم العربي مستعينين في ذلك بخبرات القرون ضبة وبالثقافة الأوربية الحديثة .

. . .

وتمتاز المعاجم الحديثة إلى جانب ترتيبها على أساس الأبجدية العادية، باتها واضحة العبارة كاملة الشواهد مدعومة السند بالروايات المؤقة .

ـ: عند اهنه صنقنس

١ _ محيط المحيط : .. وهو جزءان كبيران .

ألفه العالم النفوى اللبناني بطرس بن يونس بن عبد الله البستاني [١٨١٩ - ١٨٨٣] بعد أن وجد أن اللغة العربية في أمس الحاجة إلى قاموس عصرى سهل الاستعمال، ولما كان القاموس المصيط صعب الاستعمال لترتيبه المبنى على القافية، فقد ألف كتابه و محيط المحيط • مشتملا على القاموس وزيادة .

ولندعه هو يتكلم قال : _ « ولما كان أملنا جمع كل ما في القاموس المحيط للفير ورا بادي، وكل ما في كتب اللغويين . فقد دونا كل ذلك في كتاب وأسميناه « محيط المحيط » .

المقت فيه كثيراً من الفرائد والقراعد والشوارد وغير ذلك مما لا يتعلق بمتن اللغة، وذلك لكي يكون هذا الكتاب شاملا وجد فيه كل طالب مطلوبه من هذا القبيل.

وقد دعاه هذا الاتجاه إلى أن ينقل عن كتب أخرى كثيرة بجانب نقله عن المعاجم المتداولة .

و الكتاب مقسم إلى أبواب بحسب الحرف الأول من حروف المادة.

فباب الهمزة للكلمات المبدورة بهمزة أصلية .

وباب الباء للكلمات المبدورة بباء أصلية .

والأبواب مقسمة إلى فصول بحسب الحرف الثاني من حروف المادة .

والكلمات في القصول مرتبة على حسب الحرف الثالث إذا كانت الكلمة ثلاثية، والرابع مع الثالث إذا كانت رباعية، والخامس مع الرابع والثالث إذا كانت خماسية .

وقد فرغ البستاني من تأليف محيطه سنة ١٨٦٩م (١).

٢ .. أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد :

مؤلفه هو سعيد بن عبد الله بن ميخائيل الخورى الشرتونى - نسبة إلى شرتون بلبنان [١٨٤٨ م] .

مندر هذا الكتاب سنة ١٨٩٠ في جزأين، ثم ألمق به المُرْاف جزءاً ثالثاً .

وقد ذكر في مقدمته منهجه الذي التزم به في تأليفه .

ويتلخص هذا المنهج في النقاط الأنية : ..

١ _ ترتيب الكلمات على حسب الأبجدية العادية .

٢ ـ الاقتصار على الفصيح .

 ٣- إهمال المفردات المتعلقة بالأمور الجنسية، فهذا المعجم يستهدف غرضاً تهذيبياً بجانب إغراضه العلمية.

٤ ـ تقليد مختار الصحاح والمصباح المنير في استعمال الرموز الدالة على النطق الصحيح الكلمة.

ىمىرىنمىر	باب	تعني	مالتون
شربيضرب			والضياد
قطع يقطع		ж	والعين
علم يعلم	*		واللام
كرُم يكرم		ъ	والراء
حَسِبُ يحسبُ (٢).	*	3	والسين

⁽١) البحث اللغوى ص ٢١٨ والمعاجم العربية ص ١٣١ - ١٣٣ .

 ⁽۲) القدمة ص ۲ .

وبالحظ أن الشرتوني لم يتبع في اختيار الرموز السابقة موقعا واحداً، فقد اختار الحرف الأول بالنسبة للنون والضاد، والأخير في المين، والأوسط في اللام والراء والسين .

. . .

والموازئة بين المحيط، وأقرب الموارد توقفنا على الأمور الآتية : -

 ١ - استغنى الشرتوني عن ذكر أغلب القواعد النحوية والصرفية مما ليس له أهمية في توضيح معنى الكلمة .

٢ لم يكثر من ذكر أسماء الرواة كما فعل البستاني .

٣- لم يصرح في أغلب الأحيان بأسماء الكتب التي نقل عنها.

 إ بالنسبة للمشتقات التي تندرج تحت مادة واحدة، نجد أن الشرتوني قد التزم فيها طريقة معينة عصمته من التكرار والاضطراب اللذين وقع فيهما البستاني .

 ٥ ـ ساعدت نهضة الطباعة الشرتوني على أن يكرن كتابه أحسن إخراجا من (محيط المحيط).

فعثلا طبعت الكلمات المراد شرحها بنعوذج أكبر، كما ذكرت أصول المواد بين قوسين . وهكذا (١) .

. . .

٢ ـ المنجد :

للأب لويس معلوف اليسوعي [١٨٦٧ - ١٩٤١م] .

اتميل المد المعجمي في العصر الحديث من البستاني إلى الشرتوني حتى وهيل إلى الأب الفاضل لويس معلوف .

وقد جمع الأب لويس بين الاتجاهين القديم والحديث وهو يعد المنجد، وكان أخلاقياً فجرده من الكلمات غير اللائقة، وهي كلمات (لا يضر جهلها، وقلما أفاد علمها) كما قال.

والمادة اللغوية في المنجد مرتبة على حسب الحروف الهجائية في الأبجدية العربية .

⁽١) المعاجم العربية ص ١٣٤ _ ١٩٥٠، والبحث اللغوى ص ٢١٦ .

قادًا كانت الكلمة مجردة بحث عنها في باب أول حرف منها، وإذا كانت مزيدة، أو فيها عرف مقلوب عن آخر، جردت من الزيادة، ورد الحرف المقلوب إلى أصله .

ولم يقصر الآب لويس معجمه على متن اللغة، وإنما أضاف إليه فصلين تحدث في أحدهما عن أشهر المعاجم العربية، وضمن الآخر مجموعة من الأمثال .

والمنجد ينمو مع كل طبعة جديدة له،

وقد استمر هذا النموحتي بعد موت صاحبه.

فقى طبعة فيراير سنة ١٩٥٦ (١) يوجد إلى جانب المنجد اللفوى (المنجد في الأدب والعلوم). وهو تراجم الأعلام من الشرق والغرب .

يقول الأب فردينان توتل اليسوعى : إنه عمله وأنحقه بالنجد الأصلى تحقيقاً لرغبة قديمة كان الأب لويس قد أبداها وأعجله الموت عن تحقيقها فنهض هو بها (٢) .

٤ ، ٥ المعجمان الكبير والوسيط :

من عمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

الهر الجزء الأول من المجم الكبير سنة ١٩٥٦ في ٤٢٨ صند ٢٠٠٠ الفهارس وهي تسعون منهمة والمقدمة رهي ثمان صفحات .

رقد وصل من حرف الهمزة إلى (أخي).

⁽١) صندرت الدابعة الأولى منه سنة ١٣٢٦ هــ ١٩٠٨ م .

⁽٢) البحث النفرى ص ٢٦١ - ٢٦٧، والمعاجم العربية للدكتور عبد السميع محمد أحمد ص ١٧٩ - ١٨٥، وكذ أوبد أن يختار الدكتور عبد السميع محدد أحمد لكتابه و المعاجم العربية ء اسما أخر غير هذا الاسم بعد الله يروش بثالث عشرة سنة، فقد مسدرت الطبعة الأولى من و المعاجم أن أن أن الدكتور عبد الله سنة ١٩٥٦ م وصدرت الطبعة الأولى من و المعاجم العربية ء للدكتور عبد السميع سنة ١٩٦٩ م قد يقول الدكتور عبد السميع :- إن الدكتور درويش نيل عنوانه بعبارة و مع اعتناء خاص بمعجم المين للخليل بن أحمد ه .

وإنني قد فعلت الشيء نفسه فأضفت عبارة « دراسة تطيلية » لكني أقول له ١٠ وإو » .

ويتلخص منهجه فيما يأتي : _

١ ـ بيداً في كل مادة بذكر أصلها أو أمنولها في اللغات السامية إن وجد ذلك .

٢ ـ ترتب المادة حسب المعانى الكبرى مع التدرج من المدلولات المادية إلى المدلولات
 المعنوبة.

٣- يستشهد على ألفاظ المعجم بنصوص من الشعر والنثر على اختلاف العصور، وترتب
 الشواهد ترتيباً زمنياً إن أمكن .

٤ ـ ترد الكلمات المأخوذة من لغات أجنبية قديمة أو حديثة إلى أصولها .

ه - يذكر ما لابد من ذكره من الأعلام، ويفسر تفسيراً موجزاً .

 ٦- تُذكر أسماء البلاد والأماكن في شيء من الاقتصاد، بحيث لا يهمل ما يتردد ذكره في النصوص الأدبية من جهة، وبحيث لا يصبح المعجم معجماً جغرافياً من جهة.

٧ ـ يشار إلى الراجع حين يكون ذلك لازماً .

٨ ـ يُضبط ما ليس بد من ضبطه إما بالشكل، وإما بالكلام .

 ٩ _يُذكر من المجاز ما شاع في الشعر والنثر حتى صار مشبها لما يسميه أصحاب البيان وعلماء اللغة بالحقائق العرفية . فكثير من النصوص الأدبية تحتاج إلى ذلك في فهمها .

 ١٠ لا يُعتمد من الحديث إلاما ورد في أصل صحيح، ويذكر الحديث كله لا بعضه لكن إذا اشتد طوله يكتفي منه بما يستشهد به .

. . .

وقد أبديت على هذا المعجم مالحظات كثيرة :

منها ما يتعلق بالمراجع .

ومنها ما يتعلق بشرح الكلمات ،

رينها ما يتعلق بالمنهج ^(١) .

أما المعجم الوسيط، فهو معجم كامل.

ومنهجه هو منهج المعجم الكبير لكن بشكل مبسط، وقد طبع طبعتين، أولاهما سنة ١٩٦١ نى جزأين كبيرين وهى نقع فى مائة وألف صفحة من القطع الكبير، وتشتمل على ثلاثين ألف مادة وعليون كلمة، وستمانة صورة .

ولما اكتشف المجمع بعض هنات به أعاد طبعه سنة ١٩٧٠ م ومما يمتاز به هذا المعجم : -

١ - ترتيبه الهجائي العادي .

٢ ـ اشتماله على مصطلحات العلوم والفنون .

٢ ـ تضمينه كثيراً من ألفاظ الحياة العامة .

٤ - احتوازه العديد من الألفاظ الموادة والمعربة حديثاً .

ه ـ وضعه القرارات السابقة للمجمع موضع التطبيق.

⁽١) انظر البحث اللغوى من ٢٢٨ ـ ٢٢٩ والمعاجم العربية ص ١٤٩ ـ ١٥٦ .

معاجم المعاني

وهي معاجم ترمى إلى بيان المفردات المضوعة لمختلف المعانى .

في معاجم الألفاظ كانت ادينا كلمات نبحث عن معانيها.

أما هنا فلدينا معان نبحث عن كلماتها.

ويعبارة أخرى : إذا كان النوع الأول من المعاجم يحتاج إليه من يعرف اللفظ، ويرغب في الوقوف على معناه، فإن النوع الثاني يحتاج إليه من يعرف المعنى ويرغب في الوقوف على الفاشه.

هذه عدل تلك أو كما قال ابن سيده في مقدمة المخصص: « ولما وضعت كتابي الموسوم بالمحكم مجنسا الأدل الباحث على مظنة الكلمة المطلوبة . أردت أن أعدل به كتابا أضعه ميويا حين رأيت ذلك أجدى على الفصيح والخطيب والشاعر » .

ويظهر أن معاجم المعانى قد سبقت معاجم الألفاظ إلى الوجود أو على الأقل لم تتأخر عنها. وإن أخذت في البداية شكل كتيبات يتناول كل منها موضوعا واحداً.

ومن روادها الأوائل أبو مالك عمرو بن كركرة وأبو خيرة الأعرابي وهما من علماء القرن الثاني الهجري . ؟

كتب أولهما عن خلق الإنسان . وعن الخيل .

وكتب ثانيهما عن الحشرات.

وفي القرن الثالث وجدنا « السلاح » للنضر بن شميل .

والنحل؛ والإبل ، والخيل لأبي عمرو الشبياني ،

والإنسان، والزرع لأبي عبيدة.

والمطر، والمياه، وخلق الإنسان، والشجر الأبي زيد الأنصاري .

والإيل، والنحل، والإنسان، والنبات والخيل للأصمعي .

وأسماء الخيل، والبش والزرع لابن الأعرابي .

ولم يقنع علماء هذا القرن بالكتيب ذى الموضوع الواحد، بل طوروه إلى كتاب يجمع أكثر من كتيب .

ولم يكن ذلك صعبا لأنه ليس شيئا سوى ضم كتيبات ذات موضوعات مختلفة إلى بعضها البعض، لاوجه الشبه بينها سوى وحدة الموضوع في الكتيب ووحدة المؤلف في الكتاب.

. . .

ويستمر الاتجاهان في القرن الرابع .

فيؤلف الأخفش و الأنواء ، وابن دريد « السرج واللجام » و « المطر والسحاب » .

ويكتب عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني « الألفاظ الكتابية » وقدامة بن جعفر «جواهر الألفاظ».

. . .

وفي القرن الخامس تتسع همة الباحثين فلا يؤلفون ـ في الغالب ـ إلا الكتب الحافلة بالموضوعات المختلفة .

. . .

ومن جلائل الأعمال في هذا المجال:

ا ـ مبادىء اللغة للأسكافى (ت ٤٣١ هـ) وهو أبواب يعالج كل منها موضوعاً مستقلا
 بنفسه كالنجوم والدهر والليل والنهار ،الثياب والآلات وأدوات الطعام والشراب .

٢ - كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ لابن الأجدابي.

من أبوات

باب في عسنات الرجال المحمردة ،

ومن صفات الرجال المذمومة .

باب منقات النساء المعودة ،

ومن مذموم صفاتهن .

معرفة حلى النساء .

باب ما يحتاج إلى معرفته من خلق الإنسان .

٦ ـ المخصص لابن سيده مطبوع في سبعة عشر جزءا وهو أشمل وأكمل معاجم المعانى، ولاغرو، فقد استعان ابن سيده في تأليفه بكل ما كتب في موضوعه، بل وفي غير موضوعه مماله به أدنى ملابسة .

يقول في مقدمته: « وتأملت ما ألفه القدماء في هذا اللسان، فوجدتهم قد أورثونا بذلك علوما نفيسة جمة ... إلا أنى وجدت ذلك نشراً غير ملتم ونثرا ليس بمنتظم ... ثم إنى ام أرائهم فيها كتابا مشتملا على جلها فضلا عن كلها، مع أنى رأيت جميع من مد إلى تأليفها يدا ... قد حرموا الارتياض بصناعة الإعراب، ولم يرفع الزمن عنهم ما أسدل عليهم من كثيف ذلك الحجاب حتى كأنهم موات لم يمد بحيوانية، أو حيوان لم يحد بإنسانية » .

. . .

والمنضمين مقسم إلى أبواب رئيسية بحسب الموضوعات، وتحت كل باب مجموعة من التقسيمات القرعية ،

فكتاب (خلق الإنسان)

تحته أبواب: الحمل والولادة ـ أسماء ما يخرج مع الولد ـ الرضاع والفطام والغذاء وسائر ضروب التربية ـ الغذاء السيء للولد ... الرأس ـ ومن صفات الرأس ـ .. ـ الحاجب ـ العين وما فيها ... الأنف ... ـ الشفة وما يليها عن الذقن (١) .

وقد [انتخل (المخصص) واستخرج مصاصه، واصطفى لبابه] (٢).

الاستاذان الفاضلان: حسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدى بكتابهما القيم.

[الإنصاح في فقه اللغة] وهو جزآن مشتملان على ١٣٩٤ صفحة من القطع الكبير، وإلى الآن ظهرت له طبعتان الأولى سنة ١٣٨٧ هـ - ١٩٢٧ م، والثانية سنة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م، وحدًا وبعجم لمواده مرتب على حسب الحروف الهجائية في ٨٣ صفحة .

وقد صار (الإفصاح) بهذا العمل الجليل معجم ألفاظ إلى جانب كونه معجم معان .

وإذا سنلنا عن القائدة المرجوة من معاجم للعائي .

فإننا نجيب : بأن هذا النوع من المعاجم لا يقيد من عثر على كلمة وأراد صبطها أو شرحها،

ولكنه يفيد من يدور في ذهنه معنى من المعانى، أو يفكر في موضوع ما، ويريد أن يجمع الألفاظ المتعلقة به .

فمثل هذا الباحث لو عول فيما يريد على معاجم الالفاظ لأمضى الأيام والأسابيع والشهور وربما السنين قبل أن تمثليء حوصلته .

أما معاجم المعانى فهي بالنسبة إليه وسائد وموائد .

⁽١) البحث اللغوى ص ٢٠٢ _ ٢٠٨ وعلم اللغة ص ٨٥ _ ٩ ه .

⁽٢) من مقدمة « الإقصاح » .

من تراثثا اللغوي كتاب(الفاخر) للمفضل بن سلمة

المفطله

هو أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم اللغوى ولد في العقد الأول من القرن الثالث الهجرى .

وتوفى في العقد الأخير منه، وعلى وجه التحديد سنة ٢٩١ هـ .

شيوخه:

أشهر شيوخه أربعة هم:

_ | _

سلمة بن عاصر

وهر والده، كان عالماً حافظاً ثقة، فيه ورع شديد أخذ عن أبى زكريا يحيى الفراء، وروى عنه كتبه، وصحبه حتى لقب بصاحب الفراء، ومع أخذه عنه كان يراجعه فيما يجد في مجالسه من سهو، ويناظره على ذلك فيرجع الفراء عنه، كما أخذ سلمة أيضاً عن خلف الأحمر وسمع منه.

واسلمة التصانيف الكثيرة في فنون الأدب ومعاني القرآن.

_ _ _ _

يعقوب بن إسحق السكيت

كان عالماً بالقرآن وتحو الكوفيين، ومن أعلم الناس باللغة والشعر، راوية ثقة، لم يكن بعد ابن الأعرابي مثله. أخذ عن أبي عمر الشيباني والفراء وابن الأعرابي والأثرم وروى عن الأصمعي وأبي عبيدة .

٣

أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب

كان بحر علم، عُرف بالحفظ، فقد حفظ كتب القراء كلها حتى لم يشذ عنه حرف منها، وأثقن النحو، وأخذه عن سلمة بن عاصم، فلما أثقنه أكبُّ على الشعر والمعانى والغريب، ولأرم أبا عبد الله بن الأعرابي بضع عشرة سنة، وكان ابن الأعرابي إذا شك في شئ يقول له :

ما عندك يا أبا العباس في هذا ؟

ثقةً منه بغزارة حفظه وكثرة روايته وحسن درايته، روى عن أبي نجدة كتب أبي زيد، وعن الأثرم كتب أبي عبيد وعن أبي نصر كتب الأصمعي .

Σ

ابن الأعرابي

كان إماماً في اللغة، ثقة في الرواية والاشعار. أخذ المفضل عنه بالتلقى كما أخذ عنه من طريق شيخيه: يعقوب وشطب.

منزلته العلمية :

ظفر المفضل في تنشئته وتثقيفه بهؤلاء الأئمة، ولكل منهم سبقه وحنقه بفنه، مع ما يتميز به من قوة العارضة والإحاطة الشاملة والذكاء الحاد .

فجاء مبرزاً فيما تلقى منهم بصيراً بما روى عنهم، نلمس منه أثر هؤلاء الرجال فيه، ولم تهدأ نفسه حتى صار إماماً يرتقى إلى مصاف أساتذته، ويذكر معهم حين تعد الأثبة .

عده القدماء من فرسان اللغة، وكتبه تشهد بأنه كان فيها وفي فقهها على ما ليس عليه أحد من طبقته .

أما إمامته فى النحو وفقهه بمعانى القرآن، وعلمه الواسع بالأدب، فتشهد له بها جميعها هذه الكثرة من كتبه فى هذه الفنون، وقد سجلها له كل من كتبوا عنه، كما أثبتها ابن النديم فى فهرسته.

وعن بقة ملاحظته وحسن تأتيه في معالجة الأمور وعلمه بطبائع النفوس وتحكم المادات، ثم عن معرفته بعلم الأصوات، حدَّث ولا حرج .

يزيد هذا ما رواه القاضى التنوخى فى (نشوار المحاضرة) عن أبى الفتح أحمد بن على ابن هارون المنجم عن أبيه أنه كان لا يقيم الراء فى كلامه ويجعلها غيناً، وسنه إذ ذاك أربع سنين أو أقل، فدخل أبو طالب المفضل بن سلمة على أبيه وهو بحضرته، فتكلم على بشئ فيه راء فلاغ فيها فقال المفضل لابيه :

لم تدعه يتكلم مكذا ؟!!

فقال له : ما أصنع وهو ألثع ؟!

فقال المفضل: إن اللثغة لا تصبح مع سلامة الجارحة، وإنما هي عادة سبية تسبق إلى الصبى أول ما يتكلم لجهله بتحقيق الألفاظ وسماعه شبئاً يحتذيه، فإن ترك على ما يتلفظ به من ذلك مرن عليه فصار له طبعاً لا يمكنه التحول عنه، وإن أخذ بتركه في أول نشوئه استقام لساته وزال عنه، وأنا أزيل هذا عنه ولا أرضى فيه بتركك له عليه، ثم قال لعلي ":

أخرج لسائك، فأخرجه، غتامله، فقال:

الجارحة صحيحة، قل يا بنى : (راء) واجعل لسانك فى سنقف حلقك، ففعل ذلك، فلم يتيسر له .

فما زال يرفق به مرة ويخشن له أخرى، وينقل اسانه إلى موضع آخر دفعات كثيرة فى أزمان طويلة، حتى قال : (راء) صحيحة فى بعض ثلك المواضع، قطالبه بذلك وأوصى معلمه بالزامه إياه حتى مرن اسانه عليه وذهبت ثلك اللثغة عنه .

. . .

هذا الذكاء من أبى طالب، وهذا الاتساع في علمه، جعلاه مفخرة لن يجلس إليه، وموضع تسابق في تكريم المحافل له .

وقد أدرك ذلك منه الفقح بن خاقان فضمه إلى جملته وحرص على أن يكون من صفوته . وظل من خاصته حتى مات الفتح .

كتبــه:

ذكر أبن النديم المفضل كتبأ كثيرة منها:

١ - كتاب البارع في علم اللغة .

٢ ـ كتاب الفاخر .

٣ ـ كتاب العود والملاهى .

٤ - كتاب جلاء الشيه .

ه - كتاب الطيف .

٦ - كتاب ضياء القلوب في معانى القرآن .

٧ ـ كتاب الاشتقاق.

٨ ـ كتاب الزرع والنبات والنخل وأنواع الشبهر.

٩ - كتاب خلق الإنسان .

١٠ كتاب ما يحتاج إليه الكاتب.

١١ كتاب المقصور والمدود .

١٢ كتاب الطيب.

١٢ كتاب المدخل إلى علم النص.

16 كتاب الأنواء والبوارح .

٥١ كتاب الخط والقلم.

١٦- كتاب جماهير القبائل.

١٧ كتاب الرد على الخليل وإصلاح ما في كتاب العين من الغلط والمحال والتصحيف.

١٨ كتاب: شعر زيادة بن زيد الصمة القشيري.

العلماء الذين روى المفضل عنهم

· العلماء الذين روى المفضل عنهم كتيرون :

وسنذكر أشهرهم بعد أن نرتبهم بسنى وفاتهم ،

وهؤلاء هم:

۔ ۱ ۔ أبو عمرو بن الصلاء ١٥٤ هـ

هن زبّان بن عمّار التعيمى المازنى البصرى، ويلقب أبوه بالعلاء، من أئمة اللغة والأدب، فأحد القراء السبعة. ولد بمكة، ونشئا بالبصرة، ومات بالكوفة، كان أعلم الناس بالعربية والقرآن والأدبوالشعر.

وكانت عامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية .

_ _ _ _

الشرقي بن القطاعي 100 هـ

أبو المثنى الوليد بن حصين بن حبيب الكلبي .

عالم بالأدب والنسب. من أهل الكوفة ،

وقد استقدمه منها إلى بغداد أبو جعفر المنصور ليعلم المهدى قالوا: كان صاحب سعر.

٣

المفضل الضبي ١٦٨ هـ

أبق العياس بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي ،

واوية علامة بالشعر والأدب وأيام العرب و

من أهل الكوفة، أوثق من روى الشعر من الكوفيين له كتب أشهرها (المفضليات) .

وهي قصائد اختارها وصنفها للخليفة العباسي المهدى .

ـ ۲ ـ ع ــ يونس بن جبيب ۱۸۲ هـ

أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي بالولاء .

علامة بالأدب، كان إمام نحاة البصرة في عصره.

أخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء وغيرهم من الأثمة .

0

أبو اليقظاق ١٩٠ هـ

عامر بن حفص، عالم بالأنساب، ويلقب بسحيم.

له كتب منها (أخبار تميم) وكتاب (النسب الكبير) .

7

مؤرج الس⇒وسي ١٩٥ هـ

أبو قيد مؤرج بن عمر بن الحارث، من سدوس من شييان .

عالم بالعربية والأنساب. مولده ووقاته في اليصرة.

كان له اتصال بالمامون العباسى، ورحل معه إلى خراسان، فسكن مدة بمرو، وانتقل إلى نيسابور.

من كتبه غريب القرأن، وكتاب الأمثال والمعاني .

وله شعر چيد .

_ ۷ _ النظرين شميل ۲۰۳ هـ

هو أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد المازنى التميمى. أحد الأعلام بمعرفة أيام العرب ورواية الحديث وفقه اللفة .

ولد بمرو، وانتقل إلى البصرة مع أبيه سنة ١٢٨ هـ ـ وأصله منها ـ فاقام بها زمناً ثم عاد الى مرو، فولى قضاءها، واتصل بالمُمون فاكرمه وقريه وتوفى بمرو .

هن كتبه : الصفات .

السلاح .

العسائي .

غريب الحديث .

الأنسواء

_ A _

أبو عمرو الشيباني ٢٠٦ هـ

من أعلم القوم باللغة وأحفظهم وأكثرهم أخذاً عن ثقات الأعراب.

له كتاب الجيم وكتاب النوادر.

_ 9 _ ع ۲۰۷ جارے

أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلي مولى بني أسد .

إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب.

قال ثعلب : لولا القراءما كانت اللغة ،

ولد بالكوفة. وانتقل إلى بغداد، وعهد إليه المأمون بقربية ابنيه فكان أكثر مقامه بها، وكان مع تفوقه في اللغة فقيها متكلماً عالماً بأيام العرب وأخبارها، عارفاً بالنجوم والطب، يميل إلى الاعتزال .

ەن كتبە:

من معانى القرآن - الأيام والليالي - البهي - الحدود - مشكل اللغة - المذكر والمؤنث - كتاب النعات (اللهجات) - الجمع والتثنية في القرآن .

وقد اشتهر بالفراء لا لأنه كان يعمل في صناعة الفراء، أو يتجر فيها، وإنما لأنه كان يفرى الكلام .

_ 1 · _

أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي ٢٠٩ هـ

هو تعيمي بالولاء، مولده ووقاته باليصرة .

استقدمه الرشيد إلى بغداد سنة ١٨٨ هـ وقرأ عليه أشياء من كتبه .

قال الجاحظ عنه : - لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه .

من حقاظ الحديث، إلا أنه كان شعوبياً.

له نحو من مائة كتاب.

_ ۱۱ _ أبو زيد الأنصار، ۲۱۵ هـ

سميد بن أوس بن ثابت الأنصارى أحد أئمة الأدب واللغة، من أهل البصرة، ووفاته بها، وهو من ثقات اللغويين.

كان سبيويه إذا قال: سمعت الثقة، عنى أبا زيد هذا

هن مؤلَّفًا تُهُ : - النوادر في اللغة ـ لغات القرآن ـ خلق الإنسان ـ غريب الأسماء .

_ ۱۲ _ الأصحى ۲۱٦ هـ

أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن على بن أصمع الباهلى، راوية العرب، وأتقنهم للغة، وأعلمهم بالشعر، وأحضرهم حفظاً. مواده ووفاته بالبصرة، كان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها وأخبارها .

له تصانیف کثیرة ،

ـ ۱۳ ـ ابن الأعرابي ۲۲۳ هـ

أبو عبد الله محمد بن زياد. راوية نسابة علامة باللغة من أهل الكرفة، لم ير أحد في علم الشعر أغزر منه، وهو ربيب الفضل بن محمد الضبي صاحب المفضليات .

مات بسامراء، وله تصانيف كثيرة ،

_ 12 _

أبو عبيد ٢٢Σ هـ

أبو عبيد القاسم بن سلام الهروى الأزدى الخزاعى بالولاء، من أكابر العلماء بالحديث والأدب والفقه. ولد وتعلم بهراه ثم رحل إلى بغداد، فولى القضاء بطرسوس، وكان منقطعاً للأمير عبد الله بن طاهر.

من كتبه:

الغريب المسنف في غريب الحديث .

ألفه في نحل أربعين سنة، وهو أول من صنف في هذا القن .

_ 10 _

اليمامي ١٨٠ هـ

أبق على محمد بن جعفر بن نمير، من بنى حنيفة، شاعر، راوية، أديب، من أهل اليمامة أنات

الفاخير

"لا يعدر اللغوى إذا سبل عن شيّ مما يستعمله الناس ويتداولونه في كلامهم، فلم يعرفه .

وسيغض منه أن يُسال عن معانى _

١ - أهلاً ومرحباً ص ٢

٢ ـ أقر الله عينه ص ٦

٣- بالرفاء والبنين ص ١٣

٤ ـ هو ابن عبه لما ص ٢٢

٥ - الحديث ذو شجون ص ٥٩

٦- إذا عز أخوك فهن ص ٦٤

٧ ـ ساء سمعاً فأساء إجابة ص ٧٢

٨ ـ ميمون النقيبة ص ١٨٨

٩ ـ ناهيك بقلان ص ٢١٧

١٠ ويل للشجى من الخلى ص ٢٤٨

١١ ـ استخرت الله ص ٢٧٧

١٢ـ قد خليني حب فلانة ص ٢٨٤

نقــول: ـ

سيغض منه أن يسال عن معانى هذه الأمثلة كلها أو بعضها، أو عن معانى غيرها مما هو من قبيلها، فيعجز، ولا يعرى من أى شئ اشتقاقها، وكيف أصولها وتصاريفها.

وكتاب (الفاخب)

قد تتاول هذه الأساليب وغيرها مما كان يجرى على ألسن الناس، فوضحه وبين معناه. وإن كان للعلماء فيه أكثر من رأى قرره .

- -

لكن ثمة ملاحظة تتعلق بكتاب الفاخر .

ذلك أن بعض من ترجموا المفضل قد وصنوا هذا الكتاب له بأنه كتاب فيما يلحن فيه العامة.

قما المقصود بلحن العامة؟

أهو مخالفتهم الإعراب باصطلاح النحاة؟

أم هو تحريقهم اللقظ القصبيح عن موضعه في النطق؟

بالرجوع إلى القاخر، وإمعان النظر قيه لم نجد به مما يمكن رده إلى واحد من المعنيين السابقين إلا العبارات ١٩٩ ص ١١٦، ٢٧٦، ٢٧٧ ص ٢٤٦ أما باقى عباراته وعدها شمانى عشرة وخمسمانة عبارة، فتتدرج تحت اللحن الذى هو الإخلال بالإعراب المعنوى،

وذلك بالعدول عن معنى اللفظ إلى معنى غيره، وفهمه على غير ما فسره به أئمة اللغة وأرباب المعانى .

وقد سماه الجاحظ سوء التأويل، وعده من عيوب النطق .

وبُستِند في هذا القهم على قول المفضل في محدر الفاخر : ــ

هذا كتاب معانى ما يجرى على ألسن العامة في أمثالهم ومحاور اتهم من كلام العرب، وهم لايدرون معنى ما يتكلمون به من ذلك،

فبيناه من وجوهه على اختلاف العلماء في تفسيره،

ليكون من نظر في هذا الكتاب عالماً بما يجري من لفظه ويدور في كلامه .

. . .

وملاحظة أخرى هي: ـ

أن بعضاً من فهارس المخطوطات، قد ذكر أن كتاب الفاخر كتاب أمثال .

والحق أن في الكتاب أمثالاً كثيرة .

لكن ذلك لا يجعلنا ننحاز به إلى كتب الأمثال الخالصة، اللهم إلا إذا أنخلنا العبارات الجارية على ألسن الناس والمتداولة بكثرة بينهم في مدلول كلمة (مثل) ويكون ذلك من باب الترسع.

على أن صباحب كشف الظنون حين ذكر كتاب الفاخر جعل التعريف به قوله: .

«كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة، ألفه فيما دار واشتهر بين الناس، وسار كالأمثال، ثم شرحه» (١).

وهذا القول من صاحب كشف الظنون ينطبق تمام الانطباق على المادة الطَّمِيةِ التي الشيدة المتمل عليها كتاب الفاخر.

وهو لذلك أحسن تعريف به، وأصدق وصف له .

والآل مع هذه النماذج منه : ـ

 ⁽١) كشف الغنون ص ١٣١٥ طبعة الاستانة وانظر المقدمة الفاحرة التي صدر بها الاستاذ عبد العليم الطحاوي كتاب الفاحر طبعة الهيئة المصرية العامة الكتاب سنة ١٩٧٤.

_ | _

قولهم : مرحباً وأهلا

قال الفراء :..

معتاه : رحب الله بك وأهلُك. على الدعاء له، فلشرجه مشرج للمندر فنصبه، ومعتى رحب: وسع .

قال الأصمعي : أتيتُ رحباً أي سعة، وأهلاً كأهلك فاستأنس .

ويقال الرُّحب والرُّحب، ومن ذلك الرحبة .

سميت بذلك لسعتها .

وقال طفيل : ـ

وبالسهب ميمون الغليقة قوله

للتمس المعروف: أهل ومرحب

وذكر أبن الكلبي وغيره:

أن أول من قال: (مرحباً وأهاد) سيف بن ذى يزن الحميرى لعبد المطلب بن هاشم لما وقد إليه مع قريش ليهنئوه برجوح الملك إليه؛ وذلك أن عبد المطلب استأتنه فى الكلام ققال له سيف : إن كنت ممن يتكلم بين يدى الملوك فقد أننا لك، فقال عبد المطلب بعد أن دعا له وقرظه وهناه : نحن أهل حرم الله، وسدنة بيته، أشخصنا إليك الذى أبهجنا لك، فقحن وقد التهنئة، لا وقد الرئة فقال : وأيهم أنت ؟ قال أنا عبد المطلب .

فقال سبيف : مرحباً وأهلاً، وناقة ورحلا، ومناخأ سبهلاً، وملكاً ربِّصُلا، يعطى عطاء جزاءً (١) .

⁽١) الفاخر س ٣ ـ ٤ .

_ [_

قولهم : ناهيك بفلاق

معناه : كفاك به، وهو مأخوذ من قولهم :

قد نهي الرجل من الطعام، وأنهى، إذا اكتفى -

وقال الشاعر : ـ

لو كان ما واحتداً متواك لقيد

أنهسى ولكن هسواك مشسترك

وقال الآخر : ـ

يمشسين دسسما حول قبته

 $_{\star}$ ينهين من أكل وعن شسرب $^{(1)}$.

• •

٣

قولهم : استخرت الله

حكى عن يونس بن حبيب النحيى: استخرت: استغلت من النين أي سالته أن يوفق لى خير الاشياء التي أقصدها. قال: وكان الأصل استخيرت الله (فلسقطت الياء و)لقيت حركتها على النقاء: لأن الياء ساكنة، وبعدها الراء ساكنة، فأسقط لاجتماع الساكنين) (٢)

قال الأصمعي : _ أصل الاستفارة _ في غير هذا _ الاستعطاف (٢) _

⁽۱) الفاخر من ۲۱۷

⁽٢) ما بين القوسين هو - بالنص - ما جاء في الأصل، وكان ينبغي أن يقول في مكانه : - القيت حركة الهاء على الغاء فسكنت الهاء ثم اسقطت لاجتماع الساكنين، أو يقول فاسقطت الهاء بعد أن الفيت حركتها على الغاء لاجتماع الساكنين الهاء والراء .

⁽٣) القاشر من ٣ ـ ٤ .

Σ

قولهم : قد خلبنی حب فلانة

ومعناه : بلغ خلبي، والخلب : حجاب القلب ،

ويقال للرجل الذي تحيه النساء: إنه لخلب نساء،

ومنه يقال: رجل خلاب أي يخلب الناس ويذهب يعقولهم،

قال جرير : ـ

أخلبتنا وصددت أم محلم

أفتجمعين خلابة ومسدودا (١)

0

قولهم : قد هابن لهم

أي قطن : والطبن والطبانة : القطنة، وقال زهير : ـ

ومن يحارب تجده غير مضطهد

يربى على بِغُمْنة الأعداء بالطبّن

 $_{1}^{(Y)}$ يزيد على أعدائه بفطنته فيحتال عليهم فيما يهلكهم

⁽١) القاش من ٣٨٤ .

⁽٢) القاشر من ٣١٦.

فقه اللغة وسر العربية للثعالبي

الثعاليي:

هو عبد اللك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي النيسابوري ·

لقب بالثعالبي، لأنه كان فراء، أو لأنه كان يعالج جلود الثعالب ويخيطها .

وذلك بالإضافة إلى عمله الأصلى وهو تأديب الصبيان .

أما نسبته إلى نيسابور؛ فلأنه ولد فيها سنة ٣٥٠ هـ ومات بها سنة تسع وعشرين ـ وقيل سنة ثلاثين ـ وأربعمائة .

نقل ابن خلكان في كتابه (وفيات الأعيان حد ١ مص ٢٩١) قول ابن بسام عنه (كان في وقته راعى تلعات العلم (١) وجامع أشتات النثر والنظم. رأس المؤلفين في زمانه، وإمام المصنفين بحكم أقرانه، سار ذكره سير المثل، وضعربت إليه أباط الإبل، وطلعت دواويته في المشارق والمغارب، طلاع النجم في الفياهب. تواليفه أشهر مواضع، وأبهى مطالع، وأكثر من أن يستوفيها حد أو وصف، أو يوفي حقوقها نثر أو رصف .

. . .

وعلى الرغم من أن الثمالي كان جديراً بهذا الكلام الذي قرظه به ابن بسام، ومن أنه عاش قرابة الثمانين عاماً، ألف فيها أكثر من ثمانين كتاباً غطى بها كل مجالات البحث في اللغة العربية وعلومها وأدابها مثل: ـ

(فقه اللغة وسر العربية) و(شار القلوب في المضاف والمنسوب) و(سحر البلاغة) و(التعريض والكناية) و(المنهج) و(التمثيل والمحاضرة) و(خاص الخاص) و(يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر).

⁽١) القلمة: ما ارتقع من الأرض، وما انهبط منها (شدد) ومسيل الماه وما اتسع من قوهة الوادى .
قال صاحب القاموس المحيط. «لاتكون التلام إلا في الصحارى» .

على الرغم من ذلك كله وغيره، فإن الثعالبي لم يلق من المؤلفين وكتاب التراجم، ما هو أهل له من الإشادة به، وتسليط الأضواء على حياته .

وحتى تلميذه وربيبه علي بن الحسن الباخر زي صاحب كتاب (دمية القصر وعصرة أهل العصر) والمتوفى سنة ٤٦٧ هـ لم يزد في التعريف به على قوله في حقه: ـ

جاحظ نيسابور؛ وزيدة الأحقاب والدهور، لم تر العيون مثله، ولا أنكرت الأعيان فضله، وكيف ينكر وهو المزن يحمد بكل لسان، أو يستر وهو الشمس لا تخفى بكل مكان، وكنت وأنا فرخ أزغب، في الاستضاءة بنوره أرغب، وكان هو ووالدي بنيسابور لصيقى دار، وقريبى جوار، فكم جملة كتب كانت تعور بينهما في الإخوانيات، وقصائد يتقارضان بها في المجاوبات وما زال بي رميفا وعلى حايا، حتى طننته أباثانيا، رحمة الله عليه كل صباح تخفق رايات أنواره، ومساء تتلاطم أمواج قاره (()).

وقريب مما قاله الباخرزي في دمية القصر، ما قاله الحصري في زهر الآداب. قال : _

وأبر منصور هذا يعيش إلى وتتنا هذا، وهو فريد دهره، وقريع عصره؛ ونسيج وحده، وله مصنفات في العلم والأدب تشهد له بأعلى الرتب، وقد فرقت ما اخترته منها في هذا الكتاب (زهر الآداب) (۲).

ويرُخذ مما ألفه الثماليي أنه كان غرة في جبين العلم والأدب، عرف ما حفل به عصره من فنون وأداب. وهضم ما ترجم إلى العربية من ثقافات أجنبية .

والآل . مع كتابه : ـ

⁽١) يمية القصر ص ١٨٣ .

⁽٢) زهر الأداب جدا ص١٥٧ .

فقه اللغة وسر العربية

هو كتاب ألفه للأمير أبي الفضل الميكالي

قالوا · كان الثعالبي مشغوفاً بحبه، محنى الأضالع على موبته فأهدى إليه أنفس كتبه، ولا عجب، فقد كان الميكالي يرعاه ويريش جناحه، ويخلى بينه ويين خزائن كتبه .

نفتح كتاب (فقه اللغة) فنقرأ في مقدمته : -

العربية خير اللغات، والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين.

وقد قيض الله لها حفظة وخزنة من خواص الناس، وأعيان الفضل، وأنجم الدهر، كلوا في حصر لناتها طباعهم، وأسهروا في تقييد شواردها أجفانهم، وأجالوا في نظم قلائدها أفكارهم، وأنفقوا على تخليد كتبها أعمارهم. فعظمت الفائدة وعمت المصلحة، وتوفرت العائدة ،

. . .

وكلما بدأت معارفها تتنكر، أركادت معالمها تتستر أو عرض لها ما يشبه الفترة، رد الله عليها الكرة، فأهب ريحها، ونفق سوقها بفرد من أفراد الدهر أديب. ذى صدر رحيب يحب الأدب، ويتعصب للعربية، فيجمع شملها ويكرم أهلها، ويحرك الخواطر الساكنة لإعادة رونقها،

ويستدعى التأليف البارعة في تجديد ما عقا من رسوم طرائقها ولطائفها مثل الأمير السيد الأوحد أبى الفضل عبد الله بن أحمد الميكالي، أدام الله بهجته وحرس مهجته .

أين لا أين مثله، وأهمله أصله، وفضله فضله.

هيهات لا يأتى الزمسان بمثله

إن الزمسان بمثسله لبخيل

. . .

وقد كانت تجرى فى مجلسه نكت من أقاويل أثمة الأدب فى أسرار اللغة وجوامعها ولطائفها وخصائمها مما لم يتنبهوا لجمع شمله، ولم يتوصلوا إلى عقد نظمه، وإنما اتجهت لهم فى أثناء التأليفات وتضاعيف التصنيفات لمع يسيرة كالترقيعات، وفقر خفيفة كالإشارات.

فيلوت لى أدام الله دولته بالبحث عن أمثالها وتحصيل أخواتها، وتذليل ما يتصل بها وينخرط في سلكها، وكسر دفتر جامع عليها .

وذات مرة أفضت بنا شجون الحديث إلى هذا الكتاب المذكور وكونه شريف الموضوع، أنيق المسموع، إذا خرج من العدم إلى الوجود .

فأحلت في تأليفه على بعض حاشيته من أهل الأدب إذا أعاره أدام الله قدرته لمحة من هدايته، وأمده بشعبة من عنايته .

فقال لي - صدق الله قوله ولا أعدم الدنيا جماله وطوله : -

إنك إذا بدأت فيه أجدت وأحسنت، وليس له إلا أنت .

فقلت : سمعا سمعا، ولم أستجز لأمره دفعاً، بل تلقيته بالبدين، ووضعته على الرأس والعين .

وقد أقام لى في التأليف معالم، أقف عندها، وأقفو حدها

وأهاب بى إلى ما اتخذته قبلة أصلى إليها، وقاعدة أبنى عليها، من التمثيل والتنزيل والتفصيل والترتيب والتقسيم والتقريب .

. .

وقد فتح الله على الثعالبي في استتمام الكتاب وتقرير الأبواب التي بلغت الثلاثين .

أما القصول، فقد ناهرت الستمائة .

وإختار لترجمته ما جعله عنوان معرفته : ـ

(نقه اللغة وسر العربية)

وهو اسم وافق مسماه، ولفظ طابق معناه .

. . .

اما بعد:

فهذه أمثلة منه عساها تنبيء عنه .

وفي انتظار دراسة وافية له .

نسال الله تيسيرها بتهيئة أسبابها، والإقدار عليها والتوفيق فيها أمين .

. . .

_ | _

الباب الأول في الكليات

وهي ما أطلق أثمة اللغة في تفسيره لفظة (كل)

(فصل فيما نطق به القرآن من ذلك وجاء تفسيره عن ثقات الأئمة)

. . .

كل ما علاك فأظك فهو سماء . كل أرض مستوية فهي صعيد .

كل حاجز بين الشيئين فهو عربيق ، كل بناء مربع فهو كعبة ،

كل بناء عال فهو مسرح . كل مايستحي من كشفه من أعضاء الإنسان فهو عورة ،

كل ما يستعار من قدوم أو شفرة أو قدر أو قمنعة فهو ماعون.

كل شئ من متاع الدنيا فهو عرض .

كل ما هيجت به النار إذا أوقدتها فهو حصب، كل نازلة شديدة بالإنسان فهي قارعة .

كل شئ تصير عاقبته إلى الهلاك فهو تهلكة.

كل ما كان على ساق من نبات الأرض فهو شجر.

كل بستان عليه حائط فهو حديقة (١).

⁽١) فقة اللغة س ١٢ الطبعة الأولى، القاهرة سنة ١٣١٧ هـ .

- 1 -

الباب الثالث في الأشياء

تختلف أسماؤها وأرصافها باختلاف أحوالها

(فصل فيما روى منها عن الأئمة وعن أبي عبيدة)

لا يقال: كأس إلا إذا كان فيها شراب، وإلا فهي رُجاجة ،

ولا بقال: مائدة إلا إذا كان عليها طعام، وإلا فهي خوان.

ولا يقال: كوز إلا إذا كانت له عروة، وإلا فهو كوب،

ولا يقال: فرو إلا إذا كان عليه شعر، وإلا فهو جلد ،

ولا يقال أناء القم: رضاب إلا مادام في القم، فإذا قارقه فهو بزاق ،

ولا يقال: عويل إلا إذا كان معه رفع صوت، وإلا فهو بكاء .

لا يقال للشجاع : كمي إلا إذا كان شاكي السلاح، وإلا فهو بطل .

لا يقال الثوب: حلة، إلا إذا كان ثوبين اثنين من جنس واحد (١).

⁽١) فقه اللغة ص ١٣ الطبعة الأولى. القاهرة سنة ١٣١٧ هـ .

٣

الباب الثامن عشر في أحوال وأفعال الإنساق وغيره من الحيواق فصل في ترتيب النوم

أول الثوم النعاس، وهو أن يحتاج الإنسان إلى النوم .

ثم الوسن : وهو ثقل النعاس .

م الترنيق : وهو مخالطة النعاس العين .

شم الكرى والغمض : وهو أن يكون الإنسان بين النائم واليقظان .

شم المتغفيق: وهو النهم وأنت تسمع كلام القوم.

شم الإغفاء : وهو النوم الخفيف.

ثم التهويم والغرار والتهجاع: وهوالنوم التليل،

شم الرشاد : وهو النوم الطويل، ثم الهجود والهجوع ،

والهبوع: وهو النوم الغرق.

ثم التسبيخ : وهو أشد النوم .^(١)

فحل في ترتيب الجوع

أول مراتب الحاجة إلى الطعام الجوع ثم السغب ثم الغرث ثم الطوى ثم المخمصة ثم الضرم ثم السعار . $(^{\rm Y})$

⁽۲۰۱) فقه اللغة من ۱۳۲.

-Σ-

القسم الثاني

مما اشتمل عليه الكتاب وهو سر العربية في مجاري كلام العرب وسننها، والاستشهاد بالقرآن على أكثرها

فصل في تقديم المؤخر وتا خبر المقدم

العرب تبندى بذكر الشئ والمقدم غيره كما قال عز وجل: «يا مريم اقتنى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين» وكما قال تعالى: «فمنكم كافر ومنكم مؤمن».

وكما قال عز وجل: «يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور».

وكما قال الله تعالى • دوهو الذي خلق الليل والنهاره.

وكما قال حسان بن ثابت في ذكر بني هاشم : _

بهاليل منهم جعفر وابن عمه

على ومنهم أحمد المتخير

وكما قال الصلتان العبدي : _

على دين صديقنا والنبي(١)

فعلتنا أننا مسلمون

فصل في الحمل على اللفظ والمحنى للمجاهرة

العرب تفعل ذلك فتقول: _

هذا جمر شب خرب ،

والخرب نعت الجحر لا نعت الضب، ولكن الجوار عمل عليه .

(١) فقة اللغة ص ٢٥٦_٧٥٢ .

كما قال امرؤ القيس: ..

كأن تبيرا في عرانين وبله

کبیر آناس فی بجاد مزمل^(۱)

فالزمل نعت لكبير، وحقه الرفع، ولكن خفضه للجوار.

وكما قال الآخر: ـ

ياليت شيخك قــــ غـدا متقــلدا سيفا ورمحــا

والرمح لا يقلد، وإنما قال ذلكُ شَجَاوِرته السيف (٢).

0

فصل في حفظ التوازق

العرب تزيد وتحذف حفظاً التوازن وإيثاراً له : أما الزيادة : فكما قال تعالى : «وتظنون بالله الظنونا» وكما قال : «فأضلونا السبيلا» .

وأما الحذف: فكما قال جل اسمه: ـ والليل إذا يسر» وقال: «الكبير المتعال» وديوم التناد» وديم التلاق» (^(۲) .

⁽١) العرن : الدخان ، الربل : المطر الشديد. البجاد : الثياب ومزمل : أي مدثر ملتف .

⁽٢) نقه اللغة من ٢٦٥ .

⁽٢) نقه اللنة من ٢٦٧ .

_ 7 _

فصل فی وقوع فعل واحد علی عدة معاق

من ذلك قولهم (قضى) بمعنى : حدم، كقوله تعالى : وفلما قضينا عليه الموت» .

و(قضى) بمعنى: أمر، كقوله تعالى: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إيامه . أي أمر .

ويكون (قضى) بمعنى - صنع، كقوله تعالى : - دفاقض ما أنت قاض» .

أي فاصنع ما أنت صائع.

ويكون (قضى) بمعنى : حكم، كما يقال للحاكم : قاض و(قضى) بمعنى (أعلم) كقوله تعالى : «وقضينا إلى بنى إسرائيل في الكتاب» أي أعلمنا .

ويقال للميت (قضى) إذا فرغ من الحياة .(١)

_ V _

فصل في الحشو

وهو على ثلاثة أخسرب : _

ضرب منها ردىء مذموم:

كقول الشاعر:

ذكرت أخي فعاودني صداح الرأس والوميي

ذكر : الرأس، وهو حشو مستغنى عنه؛ لأن الصداع مختص بالرأس، فلا معنى الذكره معه .

⁽١) فقه اللغة ص ٣٠٠.

وأما الضرب الأوسط:

فكقول النابغة: ـ

لعمرى وما عمرى على يهين

لقد نطقت بطلاً على الأقارع

فقوله (وما عمرى على بهين) حشو يتم الكلام بنونه، ولكنه محمود لما فيه من تفخيم اللفظ وتأكيد المراد .

أما الضرب الثالث:

فهو المشو المسن اللطيف،

كتول عوف بن محلم : _

إن الثمانين - وبلغتها - قد أهوجت سمعى إلى ترجمان

ومن هذا الضرب قول طرفه: ..

فسلقى ديارك دغير مفسدها . صلوب الربيع وديملة تهمسلى

فقوله (غير مفسدها) مشو، ولكن ما لحسنه نهاية .

وقول ألبحترى : -

إن السحاب أخاك جاد بمثل ما

جادت يداك لو انه لم يفسسرر

فقوله (أخاك) حشو، ولكن ما لحسنه غاية (١)

⁽١) فقه اللغة ص٣١٧ ـ ٣١٩ .

ثمار القلوب في المخاف والمنسوب

هذا الكتاب كتاب في الأدب والثقافة العامة أكثر منه كتاباً في اللغة .

وهو يقع في ٧٠٠ صفحة موزعة على واحد وستين باباً .

الأول: فيما يضاف إلى اسم الله تعالى .

الثاني : فيما يضاف وينسب إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

.

ونتجول في بقية الأبواب، فنجد منها : -

الباب التاسع: فيما يضاف وينسب إلى العرب.

الهاب العاشر: فيما يضاف وينسب إلى الإسلام والسلمين.

الهاب الخامس عشر: نيما يضاف وينسب إلى طبقات الشعراء.

الباب المثامن عشر : في الآباء والأمهات الذين لم يلنوا، والبنين والبنات الذين لم يولنوا .

وقد تفرد هذا الباب من بين أبواب الكتاب بأنه اشتمل على فصول هي : ..

القميل الأول في الآياء .

القصل الثاني في الأمهان .

القصل الثالث في البنين .

القصل الرابع في البنات(١) .

⁽١) ص ٢٤٥ ـ ٢٧٨ طبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٩٦٤ / ١٩٦٥ تحقيق محمد أبر الفضل

فمن أمثلة الفصل الأول: (أبو مرة) وهو إبليس.

وقد كذ بهذه الكنية؛ لأن الشيخ النجدى الذى ظهر إبليس فى صورته فأشار على قريش بأن يكونوا سيفً واحداً على النبى صلى الله عليه وسلم، كان يكنى (أبا مرة) .

يقول الثعالبي: ـ

أنشدني الخوارزمي لنفسه من أبيات : ـ

ويا من صبر يوم عنه في حكم الهوى كفره

ويا من طرفه جيش كثيف لأبسى مسسره

وقد اختار الثعالبي في ختام هذا الفصل جملة من الكني، بعضها عن العرب، ويعضمها عن المولدين والصوفية .

ومن كلك : ـ

القيسل: أبر العجاج،

الديك : أبويقظان ،

الأرنب: أبونبهان.

الصيئ : أبو مسافر .

المساء: أبوغيات.

اللبسن: أبوالأبيض،

الثريد: أبورزين.

الشوان: أبو المنير، أو أبو جامع .

المرهار : أبوالمنحب ،

. . .

جاء في بعض الأحاديث أن (أم الكتاب) هي فاتحة الكتاب لأنها هي المقدمة أمام كل سورة تقرأ في الصلاة، وهي أول القرآن .

و(أم القرى) أما فى جزيرة العرب، فهى مكة، وأم كل أرض أعظم بلدانها وأكثرها أهلاً كالبصرة، فإنها أم العراق.

ولا توصف القرية بأنها أم القرى إلا إذا كانت كبيرة كثيرة الأهل .

وأم كل شئ أصله، ومنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم (أمي) لأنه نُسب إلى أم القرى، وهي مكة .

ويقال: بل نسب إلى العرب أى أصلهم، وكانوا لا يقرعون ولا يكتبون، فقيل لكل من لايقرأ ولا يكتب (أمي).

. . .

يمن مختارات الثعالبي (أم شملة) كناية عن الشمس لأنها تشمل الخلق بطلوعها . ورأم الندامة) كنية العجلة .

و(أم الفضائل) كنية العلم (المعرفة) .

و(أم الرذائل) كنية الجهل (الجهالة).

. . .

ومن أمثلة الفصل الثالث.

(ابن الحرب) وهو الشجاع الذي تعود الحرب وألفها .

جاء في إحدى رسائل المباحب : ــ

أيناء الحرب هم الذين ذاقوا كترسها حلوة ومرة والتحقوا لباسها مرة بعد مرة .

ومن أمثلة الفصل الرابع (ابنة الجبل) كناية عن الصدي -

بقال للإمعة : ابنة الجبل .

يعنى هو مع كل صوت، كما أن الصدى يجيب كل ذي صوت بمثل كلامه .

ومن تشبيهاتهم : كبنت الجبل مهما تقل، تقل ،

وقد يعنون بابنة الجبل: الحية، وبنات الدهر مصائبه، وبنات الليل أحلامه .

. . .

والثماليي بيداً الباب أو القصل بما يشبه أن يكون فهرساً له؛ فهو يصدره بروس موضوعاته ويعقبها بعنوان ثابت هو: الاستشهاد .

وفي الاستشهاد يسترجع رءوس الموضوعات مرقعة واحدة في إثر واحدة حتى يأتى عليها كلها، وإذا كانت هناك إضافات له، أضافها دون استشهاد لها كما مر في نهاية الفصل الأول من الباب الثامن عشر.

. . .

والتضرب مثلاً صدر الباب الحادى والستين ص ١٩٤.

قال:-

الباب الحادي والستون في الجنان وهو أخر الأبواب .

جنة الدنيا - جنة الرجل - جنة الغربوس - جنة الخلاء - جنة عدن - جنة المأوى - جنة المنتهى - خلل طربى - باب الجنة - روضة الجنة - كنوز الجنة - ربح الجنة .

الإستشهاد:

١٢٢٢ (جنة الدنيا) : كان يقال للشام جنة الدنيا .

ولما أفرج هرقل عن بلاد الشام للمسلمين، وخرج منها هارباً إلى الروم بكى حتى اخضلت احينه، وغشى عليه، فلما أفاق قال:

السلام عليك يا سوريا، يا جنة الدنيا سلام غير ملاق.

١٣٣٤ (جنة الرجل) في الخبر: جنة الرجل: داره.

وأنشدني المأموني لنفسه : .

أجد صنع المباني حين تبني

فليس لمن يحل بها حصون

وأحسن جنة الدنيا إلى أن

يكون من القيامة ما يكون

. . .

وهذا الكتاب (ثمار القلوب ...) كسابقه مما ألفه الثعالبي للأمير أبي الفضل الميكالي، بعد أن أشار عليه به وأمره بتآليفه .

قال في مقدمته : ـ

هذا الكتاب مترجم بـ (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) خدمت فيه خزانة كتب الأمير السيد أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي، عمرها الله تعالى بطول عمره، وعلو أمره، وإن كنت في ذلك كمهدى العود إلى المهنود، وناقل المسك إلى أرض الترك، وجالب العتبر إلى المبحد الأخضر، ولكن ما على الناصح إلا جهده، ولى أسوة في ابن طباطبا العلوى إذ قال: ..

لا تنكبرن إهداءنا لك منطقاً منك استقدنا حسنه ونظامه

فالله عز وجل يشكر فعل من يتلق عليت وحيت وكلامت ... ونغيد: ــ

قحقيق على من تصفح هذا الكتاب فرتع في رياضه وجنى من شاره أن يدعو للأمر به، والداعى إلى إيجاد أسبابه بطول البقاء، وبوام النعماء، ورغد العيش وسكون الجأش، وطول المد، وعلى الجد، وكفاية المهم، ويفاع اللم .

غاما أنا فاستوفق الله لفرض خدمته، وشكر نعمته، وأساله مسالة المتضرع لديه، الرافع يديه، بأن يسوق جمل السعود إليه، ويوفر أقسام السعادات عليه، حتى تجمع له حظوظ الدنيا والآخرة، ومصالح العاجلة والآجلة، وأن يقر عين المجد ببقاء الأمراء النجباء من أولاده ويريه فيهم وفي كل ما يسمر إليه بآماله، غاية محبته ونهاية مراده، من حيث لا تهتدى النوائب إلى عراصه، ولا تطمع الحوادث في انتقاصه .

. . .

الإصوات اللغوية

مچخل:

انتهى التحليل العلمى للتكلم إلى أنه عبارة عن أربع عمليات متتالية ومترابطة تتم على النحو التالى :_

١ ـ الأحداث النفسية والعمليات العقلية التي تجرى في ذهن المتكلم قبل الكلام أو أثناءه.

٢ - عملية إصدار الكلام المثل في أصوات ينتجها جهاز النطق.

" - العمليات العضوية التي يخضع لها الجهاز السمعي، والتي وقعت بوصفها رد فعل
 للموجات والذبذبات المنتشرة في الهواء.

 ٤ - الأحداث النفسية والعمليات العقلية التي تجرى في ذهن السامع عند سماعه الكلام واستقباله الموجات والذبذبات الصوتية المنقولة إليه بواسطة الهواء.

ومن الطبيعي أن يشتغل اللغوى بأربع الخطوات السابقة .

لكن الواقع خلاف ذلك، ولا عجب، فقد استقر الأمر لدى اللغويين المحدثين على إهمال العمليتين الأولى والأخيرة للسبيين الآتيين: _

١ - أن هاتين العمليتين نفسيتان وعقليتان .

واللغوى معنى أول الأمر وآخره بالأصوات اللغوية المنطوقة بالفعل.

 ٢ - أن هذه العمليات النفسية العقلية عمليات معقدة وغامضة إلى درجة تجعل الحكم عليها من وجهة النظر اللغرية حكماً تعوزه الدقة ويعوزه الوضوح.

. .

وإذا كان بعض اللفويين قد استبعد العمليتين الأولى والأخيرة للسببين المذكورين .

قان منهم من استعاض عن دراستهما بملاحظة أنماط السلوك الإنساني في المواقف اللغوية.

ومن هؤلاء العالم الأمريكي (بلومفيلد) صناحب المدرسة المعروفة في الأوساط اللغوية بالمدرسة السلوكية .

وعنده أن العملية اللغوية في أبسط ممورها يمكن توضيحها بالصورة التالية:

مثیر عملی نے را، ل مال نے رد فعل عملی ،

وتفسير ذلك هو : ـ

المثير العملي هو الموقف الدافع للانسان إلى أن يتكلم .

وهذا المثير العملي فعل يستلزم ممن وجد في هذا الموقف رد فعل لغوي ،

ورد الفعل اللغوى هذا، هو الذى رمز إليه بلومفيلد بالحرفين (ر . ل) أما الحرفان (م . ل) فهما رمزان لكلمتي مثير لغوى .

ف (ر . ل): تعنى الكلام الصادر من المتكلم بوصفه استجابة للمثير العملى السابق على عملية الكلام .

و(م . ل) ترمز إلى تأثير الموجات والذبذبات الصوتية على أذن السامع فتدفعه إلى القيام بعمل معين قد يكون الكلام، وقد يكون شيئاً آخر غير الكلام، ولهذا قلنا (رد فعل عملي) .

وما النقط التي بين (ر . ل) و(م . ل) إلا رموز للموجات والذبذبات الصوتية المنتشرة في الهواء .

. . .

ويلخص (بلومفيلد) الموقف الكلامي في ثلاث النقاط الآتية : ـ

الأحداث العملية السابقة الكلام، وهي بمثابة المثير أو الدافع الذي يحمل المتكام على
 أن يتكلم .

٢ ـ الكلام نفسه ،

٣ _ الأحداث العملية اللاحقة الكلام، وهي بمثابة رد غمل واقعى يقوم به المسامع .

وعلى الرغم من هذا التقسيم الذي يتربد بين الرباعي والثلاثي من جانب اللغويين المحدثين وعلى رائسهم (بلومفيك) إلا أن تركيزهم الشديد قد انصب على القسم الثاني وهو الكلام المنطوق بوصفه المجال الحقيقي للدارسين اللغويين وليس ثمة شك في أن الكلام المنطوق به يمكن النظر إليه من أكثر من ناحية:

إذ له ناحية صوتية، وناحية صرفية، وناحية نحوية وناحية دلالية .

وعن الناحية الصوتية، وهي موضوعنا نقول : .

إن لها ثلاثة جرانب، وهي جوانب متصلة لا يمكن تصور أحدها بدون الأخر، وهذه الجوانب هي : ـ

\ - جانب إصدار الأصوات أو الجانب النطقى، وقد يُسمى بالجانب الفسيولوجي أو العضوى للأصوات ويتعتل هذا الجانب في عملية النطق من قبل المتكلم، وما تنتظمه هذه العملية من حركات أعضاء النطق.

٢ ـ جانب الانتقال أو الانتشار في الهواء .

وقد يسمى الجانب الفزيائي .

ويتمثل هذا الجانب في الموجات الصوتية المنتشرة في الهواء نتيجة لحركات أعضاء النظق.

٢ - جانب استقبال الصوت أو الجانب السمعي .

ويتمثل هذا الجانب في تأثر طبلة أذن السامع، وبعبارة أخرى : يتمثل في ميكانيكية الأذن الداخلية، وفي إجابية الأعصاب السمعية .

هذه الجوانب الثلاثة تدخل في مجال علم الأصوات، وهو المختص بها دون عيره من فروع علم اللغة.

لكن تعدد هذه الجرائب أو تنوعها قد اقتضى تعدداً فى مناهج علم الأصوات، واستلزم تبعاً لذلك جعله ثلاثة فروع، كل فرع منها يعالج جانباً من جرائب الصوت ويقوم بدراسته وتحليله وفقاً لطبيعته ومكرناته وهذا ما حدث بالفعل.

فقد ظهر في الحقل اللغوى ثلاثة فروع رئيسية لعلم الأصوات وهذه الفروع تختلف فيما بينها من حيث نشاتها وتطورها ومن حيث وسائل الدرس فيها ومن حيث قوتها وضعفها ردرجة نموها ونضجها .

وهنه الفروع هي : ـ

- ١ علم الأصوات النطقي أو الفسيوليجي .
 - ٢ علم الأصوات الفيزيائي .
 - ٢ ـ علم الأصنوات السمعي .

. . .

لم يحظ الفرع الثالث وهو علم الأصوات السمعي باهتمام دارسي اللغة .

ولهم الحق فى عدم الاهتمام به، ذلك أنه لا تكون الصور السمعية قيمة إلا إذا كان السامع قادراً بواسطتها على أن يصير بدوره متكلماً .

وبعبارة أخرى : يجب أن يكون السامع حائزاً بالقوة على ما يحققه المتكلم بالفعل، فعلى هذا الشرط يتوقف رجود الكلام .

ويناء على ما مر يمكن إسقاط الجانب السمعى من دراسة الصوتيات ما دام السماع يفترض وجود قرة مساوية قادرة على إحداث الصوت عندما يتكلم شخصان لغة واحدة بينهما، فليس هناك في الواقع إلا وجهان لقطعة واحدة من العملة .

وليس هذا فقط، بل إن ثمة صعوبات تعترض اللغوى إذا رغب في دراسة هذا الفرع.

وهذه الصعوبات هي : ـ

١ ـ انتشار الموجات الصوتية على طبلة الأذن، ووقع هذه الموجات على أعضاء السمع شيء لا يمكن إدراكه إلا بوساطة أجهزة خاصة، وحتى مع هذه الأجهزة الخاصة ـ لو وجدت ـ شيء لا يمكن إدراكه عاجزين عن إدراك العملية السمعية إدراكاً تحليلياً أي إدراكاً علمياً .

٢_عملية السماع هذه لا يمكن التحكم فيها، فليس الإنسان بقادر على وقف هذه العملية واستثنافها حين يشاء على عكس عملية النطق التي يستطيع المتكلم أن يتحكم فيها بالقطع والاستثناف متى شاء.

٣. ما يجرى في الجهاز السمعي، وكثير من أعضائه، أشياء بعيدة المنال بالنسبة للعين المجردة.

• •

تترك علم الصوت السمعي إلى : ـ

علم الصوت النطقي

ويدلنا البحث على أنه أقدم فروع علم الأصوات وأرسخها قدماً، وأكثرها حظاً من الانتشار.

ومن أسباب ذلك :

ا عند الفرع يدرس نشاط المتكلم بالنظر في أعضاء النطق وما يعرض لها من حركات، فيعين هذه الأعضاء، ويحدد وظائفها، ودور كل منها في عملية النطق.

٢ - أن الدراسة فيه تقوم على الملاحظة الذاتية .

والمارسة الشخصية عن طريق نوق الأصوات.

وتكرار نطقها، وتحديد مناطق النطق، ووصف حركات أعضاء النطق.

وهذه الأمور كلها في مقدور الباحث العادي، ولا تحتاج إلى عناء كبير، ولا إلى تدريب شاق.

ومجرد الاهتمام بها بتركيز النظر عليها كفيل بخلق قدرات خاصة لدى الدارس تمكنه من الكشف عما يجرى في جهاز النطق، وعن كشف المقائق الممرتيه الناتجة عنه .

أضف إلى ذلك أن معظم الأعضاء المسئولة مياشرة عن إصدار الأمنوات تخضع المراقبة بالعين المجردة أو الأدوات المساعدة البسيطة كالمراقبة بالعين المجردة والتصوير بالأشعة.

راقد كانت الدراسات الصوتية القديمة محصورة أو شبه محصورة في هذا الفرع بوصفه الوسيلة المتاحة التي يمكن الاعتماد عليها في ذلك الوقت الميكر.

نجد ذلك عند علمائنا العرب في مؤلفاتهم وفي المسطلحات الصنوتية التي خلفوها من ورائهم، كما نجده عند العلماء الأوربيين، وغير الأوربيين .

وهم يأتون فيه تابعين للعلماء العرب.

. . .

وفى نطاق علم الصوت النطقى نجد أن الاعتماد غيه على نوق الأصوات والملاحظة الذاتية، قد ظل أجيالاً متعاقبة إلى أن استمد علماء الأصوات المعونة من العلوم الأخرى كعلم التشريح وعلم الأحياء وعلم الفسيولوچيا (علم وظائف الاعضاء).

ولقد كان للعلم الأخير أثار بعيدة المدى في الكشف عن عملية النطق، وفي التعرف على ما يجرى عند إصدار الأصوات الإنسانية .

ولمله من هنا جاء هذا الاسم الجديد لعلم الأصبوات النطقى وهو علم الأصبوات القسيولوجي.

. . .

والآن مع علم الأصوات الفيزيائي وهو يمثل المرحلة الوسطى بين علم الأصوات النطقي وعلم الأصوات السمعي .

ووظيفة هذا الفرع دراسة التركيب الطبيعي للأصوات .

فهو يحلل النبنبات والموجات الصوتية المنتشرة في الهواء بوصفها ناتجة عن نبنبات ذرات الهواء في الجهاز النطق المصاحبة لحركات أعضاء هذا الجهاز .

ومعنى هذا أن وظيفته مقصورة على تلك المنطقة الواقعة بين فم المتكلم وأذن السامع بوصفها الميدان الذى ينتظم مادة الدراسة فيه، وهى الذيذبات والموجات الصوتية المشار إليها بالنقط بين (ر . ل) و(م . ل) سابقاً

ولقد أحدث علم الأصوات الفيزيائي ثورة هائلة في الدرس الصوبي بتحويله الكلام المنطوق إلى كلام مكترب تلقائياً .

والمأمول أن يؤدى نجاح العلماء في هذه الخطوّة إلى نجاّهم في الخطوة المقابلة لها، ونعني بها تحويل الكلام المكتوب إلى كلام منطوق تلقائياً أيضاً، وأو أن هذه الخطوة ما زالت صعة.

. . .

ويبذل نشاط مائل وراثع فى سبيل الوصول إلى مرحلة يكون الإنسان فيها قادراً على أن ينكلم فى مكبر للصوت بلغة معينة ويحصل فى الحال على ترجمة لهذا الكلام إلى لغة أخرى فى صورة مكتوبة مثلما هو حاصل بالنسبة للصورة المنطوقة.

وهكذا يخطو هذا الفرع من علم الأمنوات خطوات واسنعة ليلحق بالفرع الآخر الأسبق منه زمناً والأوسع انتشاراً وهو علم الأمنوات النطقي أو الفسيولوچي، بل إنه قد فاقه بما حققه من اكتشافات باهرة.

على أن البحوث الحديثة لا تستطيع الأخذ بأحدهما دون الآخر بسبب أنهما متكاملان، ويمثلن جانبن الشئ واحد هو الصوت الإنساني .

وإذا كان علم الأصوات النطقي هو الأميل والأسهل.

فإن علم الأصوات الفيزيائى ريما يكون أقرب إلى الدقة وأكثر عوناً على الوصعول إلي أعماق الصوت اللغوى وأسراره .

. . .

ولننبه إلى أن هذين الفرعين يعتمدان الآن كل الاعتماد على فرع ثالث للأصوات متمم لهما، ولا يمكن السير في أحدهما ولا سيما علم الأصوات الفيزيائي بدونه .

هذا الفرع الثالث هو ما يسمى بعلم الأصوات التجريبي أو الآلي أو المعملي .

ووظيفة هذا الفرع ـ كما هو واضح من اسمه ـ إجراء التجارب المختلفة بوساطة الوسائل والأنوات الغنية في مكان معد لذلك يسمى (معمل الأصوات) .

وهذه الوسائل والأدوات منها ما يخدم علم الأصوات النطقى، ومنها ما يخدم علم الأصوات القيزيائي .

وعلى الجملة فهي أدوات ووسائل متعددة ومتنوعة في طرزها ووظائفها وفي دقة متائجها.

والاهتمام بعلم الأصوات التجريبي يرجع إلى أواثل القرن التاسع عشر، أو قبل ذلك بقليل .

لكن هذا الاهتمام في ذلك الوقت كان يجرى بصورة فردية .

وعلى وجه أقرب ما يكون إلى الهواية، وإشباع النزعة إلى حب الاستطلاع والمزيد من المعرفة بأسرار الصوت اللغوى.

أما الدفعة الحقيقية لهذا الفرع من الدرس الصرتى، فقد حدثت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر عندما ظهرت آثار العلوم الطبيعية في تطوير البحث اللغوي .

وعندما جاهد اللغويون في سبيل تأسيس علمهم ومنحه شيئاً من الاستقلال المبنى على النظر الموضوعي في مسائله .

ويقوم علم الصوت التجريبي الآن بأنوار حيوية لا في مجال الأصوات اللغوية وحدها، بل في ميادين كثيرة ذات صلة بالإنسان وحاجاته المباشرة .

كالهاتف والإذاعة المسموعة، وعلاج عيوب النطق والصمم والأجهزة الصوتية الدقيقة (١).

(١) علم اللغة العام للدكتور كمال بشر القسم الثاني ص ٩ ـ ٢٦ الطبعة الثانية سنة ١٩٧١ (واللغة)
 تاليف ج فنديس . وتعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ص ٣٣ ـ ١٥ طبعة مكتبة الأنجلو المصرية

الإصوات العربية

أولا ـ أعضاء النطق:

الصبوت اللغوى أثر سمعى يصدر إرائياً عن أعضاه النطق، وهو يتطلب أوضاعاً محددة وحركات معينة لهذه الأعضاء .

ويلزمنا - ونحن ندرس الصوت اللغوى دراسة علمية - أن نعرف - ولى أقل القليل - عن مصدره وموطنه الأصلى .

وهو أعضاء النطق.

وقبل أن نفعل ننبه إلى أمرين أثنين هما : ـ

ا يست أعضاء النطق جميعها متحركة أى قابلة للتحرك فمعظمها ثابت لا يتحرك،
 وقليل منها قابل للحركة كاللسان والشفتين .

٢ ـ التسمية بأعضاء النطق تسمية مجازية .

فأعضاء النطق لا يقتصر عملها على إصدار الأصوات الكلامية بل إن لها وظائف أخرى لا تقل في الأهمية عن إصدار الأصوات ،

فاللسان مثلاً من وظائفه نوق الطعام.

والأسنان من وظائفها قضمه وطحته.

والأنف للشم، والرئتان للتنفس

فإصدار الأصوات إذن ما هو إلا وظيفة واحدة من الوظائف الكثيرة التى تقوم بها تلك الاعضاء، وتسميتها بأعضاء النطق والحالة هذه تسمية من باب التوسع .

والآق مع أعضاء النطق . .

- ر -الحنجـــرة

موقعها في أسفل الفراغ الحلقي، وهي تكون الجزء الأعلى من القصبة الهوائية .

ولكى نتصورها نشبهها بحجرة ضبقة مكونة من عدد من الفضاريف، أحدها وهو الجزء العلوى منها ناقص الاستدارة من الخلف، وعريض بارز من الأمام، ويعرف الجزء الأمامي منه بتفاحة آدم .

ويوجد فوق الحنجرة شيء يشبه اللسان، يسمى:

(اسان المزمار)، وظيفته حماية الحنجرة .

ولما لم يكن السان المزمار دخل مباشر في تكوين الصوت اللغوى ألحقناه بالحنجرة .

۔ ۲ _ الوتراہ الصوتیاہ

وقد يسميان (الحبال الصوتية) وهما شفتان تمتدان داخل الحنجرة أفقياً من الخلف إلى الأمام، ويلتقيان عند البروز المعروف بتفاحة آدم، والفراغ الموجود بينهما هو المسمى (المزمار).

والوترين الصوتيين قدرة على الحركة وعلى اتخاذ أوضاع مختلفة تؤثر في الأصوات الكلامية.

وأهم هذه الأوضاع أربعة هي: ـ

١ _ الوقيم الخاص بالتنفس ،

٢ _ وضعهما في حالة تكرين نغمة موسيقية ،

٣ وضعهما في حالة الرشوشة .

٤ _ وضعهما في حالة تكوين همزة القطع ،

أولا: . وصنع الوترين في حالة التنفس .

ونيه ينفرج الوتران الصوتيان انفراجاً يسمح النفس أن يمر من خلالهما دون أن يلقى أى اعتراض أو مانع .

ويحدث في هذه الحالة ما يسمى في الاصطلاح المنوتي بالهمس في مقابلة الجهر. وتسمى الأصوات التي تنطق حينئذ (الأصوات المهوسة).

ثانيا : ـ وضع الوترين الصوتيين عنك إصدار نغمة موسيقية .

وفيه يتضام الوتران الصوتيان أو ينطبقان انطباقاً جزئياً يسمح للهواء المندفع من خلالهما أن يفتحهما ويغلقهما بسرعة وانتظام، ومن ثم ينتج ما يعرف بذبذبة الأوتار الصوتية، وهي ذبذبة تحدث نغمة موسيقية .

وقد اصطلح علماء الأصوات على تسمية هذه النفية بالجهر في مقابلة الهمس.

كما اصطلحوا على تسمية الأصوات التي تصحبها بالأصوات المجهورة.

ثالثاً : ـ وضع الوترين في حالة الوشوشة ـ

فى هذه الحالة يكون الوتران فى وضع قريب من وضعهما فى حالة الجهر، ولكن بفارق مهم هو تصليهما وتجمدهما بحيث لا يصدران أية نبئية .

والمعروف أن الأصوات المجهورة في الكلام المادي تستبدل بأصوات (مسرة) في حالة الوشوشه على حين تبقى الأصوات المهموسة على حالها .

رابعاً:. وصنع الوترين عند تكوين همزة القطع.

فى هذا الوضع ينطبق الوتران الصوتيان انطباقاً تاماً لفترة زمنية قصيرة بحيث لايسمحان الهواء بالمرور من أو إلى الرئتين .

ثم يحدث ذلك الانفراج المفاجئ الذي يعقبه أو يصحبه صدوت انفجاري نتيجة لاندفاع الهواء.

هذا الصنوت الانفجاري هو ما تسميه اللغة العربية (همزة القطع) .

ويظهر أن التسمية العربية قد لاحظت تلك السمة البارزة في عملية نطق هذا المسوت الانفجاري وهي (قطع النفس) .

1"

الطلعة

وهو الجزء الذي يقع بين الحنجرة والقم، وقد يسمى بالفراغ الحلقى أو التجويف الحلقى، وهو الفراغ الواقع بين أقصى اللسان والجدار الخلفي للحلق .

- Σ -

اللس_اح

اللسان من أهم أعضاء النطق، ولأهميته سميت اللغات به، يقولون (اللسان العربي) ر(لسان العرب) يعنون اللغة العربية.

ومثل ذلك فى اللغة الانجليزية حيث تطلق الكلمة Tongue ومعناها (لسان) على اللغة الانجليزية .

واللسان عضو مرن أي شديد القابلية للحركة ويستطيع لهذا أن يتخذ أوضاعاً وأشكالاً متعدة.

وقد جرت العادة على جعله اقساماً ثلاثة هي:

- (أ) أقصى اللسان أو مؤخره، وهو الجزء المقابل للحنك اللين أو ما يسمى أقصى الحنك .
- (ب) وسط اللسان أو مقدمه، وهو الجزء المقابل للحنك الصلب أو ما يسمى : وسط الحنك ،
 - (جـ) طرف اللسان: وهو الجزء الذي يقابل اللك .

. . .

وثمة أجزاء أخرى السان منها نهايته أو ذلقه .

والمقيقة أن هذا الجزء يدخل في القسم الثالث وهو طرف اللسان.

0

الدناك

وقد يسمى سقف الغم أو سقف الحتك أو الحتك الأعلى، وهو ثلاثة أقسام تواجه أقسام اللهان:

- (أ) أقمس العنك أو العنك اللين.
- (ب) وسط الحنك أو الحنك الصلب.
 - (ج) مقدم الحنك أو اللثة .

. . .

ورودك الغرق بين الحنك اللين والحنك الصلب بالنظر في المراة أو باللمس باللسان أو بالأمسيع.

والحنك الصلب ثابت لا يتحرك، أما الحنك اللين فقابل للحركة، وهو يتحرك إلى أعلى وإلى أسفل

وإذا تحرك إلى أعلى، فإنه يمس الجدار الخلفي للفراغ الحلقي ويمنع الهواء الصادر عن الرئتين من المرور في الأنف.

وكثير من الأصوات العربية يتكون عندما يتخذ الحنك اللين هذا الوضع كأصوات الباء والمتاء والسين والصاد وغيرها، أما إذا انخفض، فإن الطريق أمام الهواء الخارج من الرئتين إلى الأنف ينفتع.

وصوبًا (الميم) و(النون) لا ينطقان إلا عندما يتخذ الحنك اللين هذا الوضع.

7

اللهـاة

وهى نهاية الحنك اللين، ولها دخل في نطق صوت القاف كما نؤديه ونحن نقرأ القرآن الكريم.

_ V _

التجويف الأنفى

وهو تجويف يندقع الهواء من خلاله عندما ينخقض الحنك اللين، فينفتح الطريق أمام الهواءالخارج من الرئتين ليمر من الأنف.

_ ۸ _ الشــفتای

الشفتان عضو مهم من أعضاء النطق، وهو عضو متحرك يتخذ أوضاعاً مختلفة وقت النطق، ويؤثر ذلك في نوع الأصوات وصفاتها .

ويظهر هذا التأثير بوجه خاص في نطق الأصوات المسماة بالحركات.

وقد تنطبق الشفتان انطباقاً تاماً، كما قد تنفرجان ويتباعد ما بينهما إلى أقصى حد .

وبين هاتين الدرجتين من الانطباق والانفتاح درجات مختلفة .

ويحدث الانطباق التام في نطق الباء.

ويحدث الانقراج الكبير في تأدية صبوت الكسرة .

- 9 -

الأسيناق

الأسنان من أعضاء النطق الثابتة، وهي تسمان عليا وسفلي .

وللأسنان وظائف مهمة في عدد من الأصوات، فاللسان يعتمد عليها في نطق الدال والتاء كما تقع الأسنان العليا فوق الشفة السفلي عند النطق بالفاء .

. . .

تلك هي أعضاء النطق التي يجب الإلمام بها ويوظائفها على كل دارس للأمنوات.

وما ذكرناه في التعريف بها كاف في تصورها.

لكن ثمة عضواً مهما تجدر الإشارة إليه هنا وهو:

الرئتـــاج

فهما لا تقلان في الأهمية عن أي عضو من أعضاء النطق السابقة، بل إنهما أهم منها كلها.

فبغير الرئتين لا تتم عملية التنفس.

ومن ثم لا تتم عملية النطق.

بل لا تكون الحياة أصلاً (١).

⁽١) الأمنوات اللغوية للمرجوم المكتور إبراهيم أنيس ص ٦٦ ـ ١٩ الطبعة الرابعة صنة ١٩٧١ وعلم اللغة العام للمكتور كمال بشر ص ٨٨ ـ . ٩ .

ثانياً: الإصوات

الأصوات العربية قسمان : ـ

١ - أصوات صامئة : وفي الحروف، وقد تسمى الأصوات الساكنة .

٢ _ أصبوات صبابئة : وهي الحركات، وقد تسمى أصبوات اللين .

وهذا التقسيم مبنى على أمرين هما : ـ

١ .. أوضاع الأوتار الصوتية وقت النطق.

٢ ـ خط سبير الهواء من العلق والقم أو الأنف ،

الصوت الصامت

هو كل صبوت يحدث أثناء النطق به اعتراض كلى فى مجرى الهواء كالباء والدال واللام (الأصبوات الشديدة) أو اعتراض جزئى كالسين والشين والصاد (الأصبوات الرخوة) .

ومن الأصوات المسامنة تلك الأصوات التي لا يمر الهواء أثناء النطق بها من القم، وإنما من الأنف كاليم والنون .

وكذلك الأصوات التي يتحرف هواؤها، قلا يشرج من وسط القم؛ وإنما من جانبيه أو أحدهماكاللام^(۱) .

وعلى العكس من ذلك كله : ـ

الصوت الصائت

وهو الصوت الذي يحدث أثناء النطق به أن يمر الهواء حراً طلبقاً خلال الحلق والقم دون أن يقف في طريقه أي عائق أو حائل، ودون أن يضيق مجرى الهواء بحيث يحدث احتكاك .

(۱) ذكرنا اللام هنا وقد سبق ذكرها تعثيلاً بها للاعتراض الكلي في مجرى الهواء، ولا تناقض: فبعد

⁽١) تكرنا اللام هنا وقد سيق تكرها تمتيلا بها للاعتراض الكلى في مجرى الهواء، ولا تناقض؛ نبعد الاعتراض التام في طريق هوائها لا يخرج هذا الهواء مستقيماً كما في الباء والدال بل ينحرف إلى جانبي اللم ويخرج منهما .

وقد أعطى المرب الأصوات الصامنة عناية خاصة .

روجهوا إليها كل جهودهم، فهى التي أخضعوها للتصنيف والتقسيم، وهي التي نظروا فيها نظراً جاداً من حيث مخارجها وصفاتها المُختلفة .

وبالرغم مما قالوا وكتبوا، وعلى كثرة مادرسوا ويحثوا .

لم يعطوا تعريفاً دقيقاً لهذه الحروف، وإنما اقتصروا على وظيفة واحدة من وظائفها؛ وهي كونها المادة المصوتية التي تتألف منها أصبول الكلمات مهما اختلفت صورها وصيغها الصرفية.

ومن مظاهر الاهتمام بها تقسمها ثلاثة تقسيمات باعتبارات مختلفة .

التقسيم الأول

هو تقسيم منظور فيه إلى ومُسع الأوتار الصحوتية أثناء النطق بالحروف على الوجه الآتي: -

١ - ينفرج الوتران الصوتيان أثناء مرور الهواء من الرئتين بحيث يسمحان له بالخروج ،

دون أن يلقى أى اعتراض فى طريقه، ومن ثم لا يتنبنب الوبران الصوبيان، وفى هذه الحالة يحدث ما يسمى بالهمس.

والصوت اللغوى الذي ينطق به في هذه الحالة يسمى (الصوت المهموس)

فالصوت المهموس إذن هو الصوت الذي لا تتنبنب الأوتار الصوتية حال النطق به .

والأصوات المهموسة في اللغة العربية كما يتطقها مجيبو القراء أو كما يتطقها علماء اللغة هي : -

ت ث ح خ س ش ص طف ق ل هـ = ١٢

٢ ـ يتترب الوتران الصربتيان بعضهما من بعض وقت مرور الهواء وأثناء النطق .

فيضيق الفراغ بينهما. بحيث يسمح بمرور الهواء مع حدوث اهتزازات منتظمة لهذه الأوتار.

وفي هذه الحالة يحدث ما يسمى بالجهر ،

ويسمى الصوت اللغوى المنطوق حينئذ بالصوت المجهور ،

فالصوت المجهور إنن هو الصوت الذي تتذيذب الأوتار الصوتية حال النطق به .

والأصوات الحامتة المجهورة في اللغة العربية هي : ـ

ب ج د ذ ر ز ض ظ ع غ ل م ن والياء في نصو (يلعب، بيض) والواو في نصو (ورث)، (أولم)=٥١

٣ - ينطبق الوتران انطباقاً تاماً لا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق مدة هذا الانطباق، فينقطع النفس لحظة، ثم ينفرج الوتران فجأة، فيخرج صدرت انفجارى نتيجة لاندفاع الهواء الذى كان محبوساً، هذا الصوت هو همزة القطع.

فهمزة القطع إذن صبرت صنامت لا هو بالمهموس ولا بالجهور .

نقرر ذلك ونمن نعلم أن بعض الدارسين قدعدها صوباً مهموساً، ويعضهم قد عدها صوباً مجهوراً ومن القسم الثاني جمهور علماء العربية (١)

التقسيم الثاني

وهو تقسيم الأصوات الصامتة بحسب مخارجها .

وليكن مقهوماً أن إضافة حرف معين إلى عضو واحد بحسبانه مصدره أو مخرجه، لايعنى أن هذا الصورت قد صدر عن هذا العضو وحده ،.

فقد يشترك عضوان أو أكثر في إصدار صوت واحد،

وقد يكون موضع النطق النقاء عضو بأخر ،

وإذى فقولنا مثلاً :

إن الراء صبوت لثرى، ليس معناه أن الله وحدها هي موضعه، فاللسان شريك للله في نطقه : إذ أن طرفه يلتقي بالله وقت التلفظ به ،

⁽١) انظر علم اللغة العام د. كمال بشر ص ١٠٩ ـ ١١١ .

رِ اللَّهُ الْالنَّقَاء هو مخرجه أي موضع نطقه .

رهذا بيان بالأمنوات الصامئة حسب مخارجها : ــ

اً ـ أصوات شفوية : ـ

وهي الباء والميم .

قيل: والواو في نحو (وعد، ولد) .

وليس هذا القول خطأ محضاً؛ فللشفتين بخل كبير في نطق هذا الصوت، ولكن الوصف الأدق أن يقال : _

إنه من أقصى الحنك، إذ عند النطق به يقترب السان من هذا الجزء من الحنك .

٢ - صورت أسناني شفوي وهو الفاء .

٣ ـ أصوات ما بين الأستان وهي الثاء، والذال، والتلاء .

٤ - أصوات أسنانية - لثوية ،

وهي التاء والدال والضياد والطاء واللام والنون .

٥ - أصوات لثوية وهي الراء والزاي والسين والصاد .

ونلاحظ أن مخرجي ٤، ٥ متقاربان جداً .

٦ - أصوات لثوية حنكية وهي الجيم الفصيحة والشين.

٧ ـ أصبوات وسط الحتك وهي الباء .

وبالاحظ أن مخرجي ٦، ٧ متقاربان حداً.

أمنوات أقصى الحنك وفي الشاء والفين والكلف والواق.

٩ _ أصوات لهوية : وهي القاف كما في (قلقيلة) بالنطق القصيح .

١٠ أصوات حلقية : وهي العين والحاء .

١١_ أمنوات حنجرية وهي الهمزة والهاء -

. . .

وإذا كانت المخارج هذا أحد عشر، فإن بعضهم قد أوصلها إلى سنة عشر، وبناء عليه تكون أنواع الأصوات عندهم سنة عشر نوعاً لا أحد عشر (١).

التقسيم الثالث

هذا التقسيم يقوم على حالة مرور الهواء في مواضع النطق بمعنى أننا سنصنف الإصوات الصامته باعتبار ما يلقاها في المعرات الهوائية من عوائق تعنع خروج الهواء منعاً باتاً أو منعاً جزئياً .

وقد تكون العوائق بحيث تغير خط سير الهواء وتتحرف به من عضو إلى آخر .

والمجموعات الصوتية في هذا التقسيم هي:-

١ - الأصوات الانفجارية، وقد تسمى الوقفات .

وهي الياء، التاء، الدال، الضاد، الطاء، الكاف، القاف، الهمزة = ٨.

٢ _ الأصوات الاحتكاكية، وهي : الفاء، الثاء، الذال، الظاء، الزاي، السين، الشين،
 الصاد، الغاء، الغن، الحاء، العين، الهاء، = ١٢ .

٣ ـ صبوت انفجاري احتكاكي أي مركب وهو الجيم = ١ .

ع ميون مكرر وهن الراء = ١ ،

ه . مسوت جانبي وهو اللام = ١ .

٦ _ أنصاف الحركات، وتتمثل في الواو والياء والألف = ٢ .

(١) الأمنوات اللقوية ص ١٩ - ٢٧ وعلم اللفة العام القسم الثاني ص ١١٢_١١٢ .

وقد اختصر علماء العرب هذه الأقسام إلى ثلاثة هي :-

1. الأصوات الشديجة : ـ

وهي الأصوات الانفجارية وعددها كما قلنا ثمانية .

٢ ـ الأصوات الرخوة : ـ

وهي الأصوات الاحتكاكية وعددها ثلاثة عشر،

٣_ الأصوات المتوسطة : ـ

وهى بقية الأصوات العربية، وهى تضم أنواعاً مختلفة فى المسفات والسمات جمعوها فى قراهم (لم نرع) وزاد بعضهم على هذه الأصوات الواو والياء والألف وجمعوا الكل فى قراهم (لم يروعنا) (١).

⁽١) الأصوات اللغوية ص ٢٧ ـ ٢٦ وانظر علم اللغة العام القسم الثانس ص ١٢٤ ـ ١٧٦ و(اللغة) ص ٢٢ . ٢٠

الحسركات

لا نجاوز الحقيقة إذا قررنا أن علماء العربية القدامى لم يعنوا بالحركات العناية اللائقة بها، فقد نظروا إليها على أنها أمور عارضة تعرض للأصوات الصامتة، أى أنها تبع لها وليست مستقلة مثلها .

فأصول الكلمات عندهم مكرنة من الأصوات الصامتة، وهذه الأصوات هي الأساس.

أما الأصوات الصائنة أي الحركات، فهي أصوات من شأنها أن تعطى الصيغة أو الوزن.

وعذر العرب في ذلك أن العربية الأولى لم تكن فيها حروف أو رموز مستقلة للحركات، وكانت الأصوات الصامنة وحدها قوام الكتابة، أما الحركات فتستنتج بواسطة السياق.

وظل الأمر كذلك حتى بعد اختراع أبي الأسود الدؤلي والخليل للحركات .

. . .

ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء العرب قد أدركوا معنى هذه الأصوات التي سموها الحركات، كما كانوا على علم بالفرق بينها وبين الأصوات الصامنة في النطق والصفات، وكذلك أدركوا أن هناك حركات قصيرة، وأخرى طويلة، وعبروا عن القصر والطول بعبارات بقيقة واقرأ قول ابن جنى في سر الصناعة جد ١ ص ١٩٠ .

داعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء، والواوه .

فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة.

فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواق.

وقد كان متقدم النحويين يسمون الفتحة : الألف الصغيرة والكسوة : الياء الصغيرة، والضمة : الواو الصغيرة، وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة» .

وهذا النص يعطى من الحقائق.

١ _ الحركات الأساسية في اللغة العربية ثلاث في :

القتحة والكسرة والضمة .

٢ . هذه الحركات قد تكون قمسرة، وقد تكون طويلة :

فالقصيرة معروفة، وهي ما أسماها ابن جني بالحركات،

والطويلة هي ما سماها بحروف المد واللين ،

. . .

وهذه الحركات الثلاث أو الست قد تعتريها حنفات مختلفة بحسب السياق الذي تقم فيه .

فهي مفخمة مع أصبوات الإطباق .

(المناد ـ الشاد ـ الطاء ـ الثاء) ،

وهي بين التفخيم والترقيق مع.

(القاف الفين الخاء) ،

ثم هي مرققة في المواقع الصنوتية الأخرى .

. . .

قلدينا إذن بحسب النطق الفعلى ثلاثة أمثلة للفتحة، مضروبة في اثنتين : قصيرة وطويلة، إذ أنُّ الفتحة الطويلة يعتريها ما يعترى الفتحة القصيرة من التفخيم والترقيق وما بينهما .

 وما تلناه في الفتحة نقوله في الضمة والكسرة، فهما مفخمتان مع أصوات الإطباق، وبين التفخيم والترقيق مع القاف والغين والخاء، ومرققتان مع الأصوات الأخرى .

فالحركات العربية إذن تسع أو ثماني عشرة هذا من حيث الكم ،

أما من حيث الكيف، أي من حيث كونها تفرق أو لا تفرق بين معانى الكلمات، فهي ثلاث أو ست، إذ كان الطول والقصر مما تختلف به المعانى .

وتفسير ذلك أن الفتحة بأنواعها الثلاثة تستوى من حيث التقريق وعدم التقريق بين معانى الكلمات فالفرق فى المعنى بين (صبر) و(سبر) ليس راجعاً إلى وجود الفتحة المفخمة فى الأولى، والمرفقة فى الثانية، بل راجع إلى وجود الصاد فى الأولى والسين فى الثانية .

وكذاك القرق بين (صم) و(قم) ليس راجعاً إلى تفخيم الضمة في الأولى وكونها بين بين في الثانية .

ولكنه راجع إلى وجود الصاد في الأولى والقاف في الثانية .

وهكذا الحال في الكسرة ،

معنى ذلك أن أنواع الفتحة لا تقرق بين المعانى، وكذلك أنواع الكسرة، والضعة، وإنما الذي يفرق هو الفتحة نفسها بوصفها ليست كسرة وليست ضعة والضعة بوصفها ليست كسرة أو فتحة، والكسرة بوصفها ليست ضعة أو فتحة .

(Table

الفت لا يرجم إلى نوع النتجة

ويتضح ذلك أكثر من الأمثلة الآتية : ـ

16: A

العرق د پرچنج زش دوح ا	1000	رسعه	مىبر	
فوق الحروف الأولى وإنما يرجع	مرققة)	(نتحة	سپر	الفتحة
إلىن اختبلاف هبنده الصروف	بين بين)	(نتحة	قبر	
الفرق لا يرجع إلى نوع الكسرة	مفضعة)	(كسرة	مىيام	
تحت الصروف الأواسى، وإنمسا	مرققة)	(کسرة	نيام	الكسرة
يرجع إلى اختلاف هذه الحروف	بين بين)	(کسرة	قيام	
القارق لا يرجع إلى نوع الضمة	مفخمة)	(ضمة	منم	
على الحروف الأولى، وإنما يرجع	مرققة)	(ضمة	لم	الضمة
إلى اختىلاف مسذه المسروف	بين بين)	(ضمة	قم	

. . .

والخلاصــة:

أن الحركات من حيث النطق تسع، وكل حركة إما قصيرة وإما طويلة، وهي بهذا الاعتبار ثمان عشرة .

لكتها من حيث الوظيفة ثلاث فقط.

ويمكن أخذ الطول والقصر في الاعتبار؛ العميته في المعاني أحياناً، فهي إذن سين(١) .

⁽١) الأصوات اللغوية ص ٢٦ ـ ٢٨، ٢٧ ـ ٤١ وكلام العرب للنكتور حسن ظاظا ١٠ ـ ١٠ طبعة دار المعارف بعصر سنة ١٩٧.

بين لغة قريش ولهجة تميم

حين ظهر الإسلام وجد لغة نموذجية موحدة.

وقد شد القرآن من أزر هذه اللغة بنزوله بها، لكن ذلك لا ينفى وجود لهجات أخرى غير اللغة النموذجية قبل الإسلام، وبقامها بعده .

قمن المؤكد أن عامة العرب لم يكونوا إذا عاموا إلى أقاليمهم يتحدثون باللغة النموذجية الموحدة وإنما كانوا يتحدثون بلهجاتهم الخاصة .

قال ابن هشام :۔

كانت العرب ينشد بعضهم شعر بعض، وكل يتكلم على مقتضى سجيته التي قطر عليها.

واعله من هنا تعددت الروايات في بعض الأبيات.

ويبدى أن اللغويين الأقدمين لم يعرضوا اللهجات العربية في العصور المختلفة عرضاً مفصلاً يقفنا على الخصائص التعبيرية والصوتية لتلك اللهجات. لأنهم شغلوا عن ذلك باللغة الأدبية الفصحى التي نزل بها القرآن، وصيفت بها الآثار الأدبية منذ الجاهلية .

وهم لشعورهم بعدم توفرهم على دراسة هذا الموضوع دراسة دقيقة عبيقة، كانوا يتخلصون من اختلاف اللهجات ومن الآثار المترتبة على هذا الاختلاف بالاعتراف بتساويها جميعاً في جواز الاحتجاج بها .

فهذا ابن جنى على عنايته بدقائق الدراسة اللغوية لا يتردد في كتابه الخصائص في عقد فصل خاص حول ما سماه (اختلاف اللغات وكلها حجة).

وهو يقصد باللغات اللهجات العربية المختلفة.

وينص على جواز الاحتجاج بها جميعاً، واو كانت خصائص بعضها أكثر شيوعاً من البعض الآخر فيقول: .. إلا أن إنسان أن عملها لم يكن مخطئاً لكلام العرب لكنه يكون مخطئاً لأجود اللغتين، فأما إن احتاج إلى الله أن السجع، فإنه مقبول منه غير منعى عليه، وكيف تصرفت الحال فالناطق عنى فياس نعة من لغات العرب مصيب غير مخطى، وإن كان غير ما جاء به خيراً منه (١).

. . .

غير بعيد عن تساوى اللهجات في الاحتجاج بها على الصحة اللغوية، ما عرف بتداخل
 اللغان، وكان سدياً في ظاهرة الترادف في اللغة العربية .

حجث الأصمعي قال:

اختلف رجلان في (الصقر) فقال أحدهما : (الصقر) بالصاد، وقال الأخر : (السقر) بالسين،

فتراضيا بأرل وارد عليهما فحكيا له ما هما فيه، فقال :

لا أقول كما تلتما، إنما هو (الزقر) .

ويعلق ابن جنى على هذه الحكاية بقوله: _

أفلا ترى إلى كل واحد من الثلاثة كيف أفاد في هذه الحال إلى لفته لفتين أخريين معها. وهكذا تتداخل اللفات (٢).

ويسبب من هذه التسوية بين اللهجات العربية في جواز الاهتجاج بها وقع علماء النحو والصرف في كثير من الاضطراب والتناقض .

ولاعجب فقد استنبطوا قواعدهم النحوية والصرفية من كل ما روى عن القبائل، وأقحموا على الفصحى خصائص اللهجات، وهي خصائص ذاتية محضة، إن وجدت في لهجة، فإنها قد لا توجد في لهجة أخرى .

وإن جات في لهجة بعينها في حالة، فإنها قد لا تجيَّ في حالة أخرى .

⁽١) القصائص جـ ١ ص ٤١١ مطيعة الهلال بمصو سنة ١٣٣٦ هـ .

⁽٢) الفسائس جـ ١ ص ٢٧٨ _ ٢٧٩ .

نجد في الباب الواحد من أبواب النحو قواعد عدة فقاعدة تستند إلى كلام رجل من أسد، وقاعدة تستند إلى كلام رجل من تميم .

وقاعدة ترجع إلى جملة لقريش.

ونجد على القاعدة الواحدة تقريعاً دعا إليه بيت الشاعر جاهلي، واستثناء مبنياً على شاهد واحد اضطر فيه الشاعر إلى أن يركب الوعر حتى يستقيم له وزن البيت .

ومنشأ هذا كله خلطهم بين اللغة الأدبية المثالية الموحدة التي هي لغة الخاصة وبين لهجات التخاطب لدى القبائل المنتشرة في البادية .

على حين أن شرط اللغة إنما هو الاطراد والتوجد في الخصائص ،

والحق أن العرب - ككل الشعوب - كانوا - قبل الإسلام وبعده - منقسمين إلى فئتين : -

فئة الشاصة التى كانت تحرص على صقل لفتها، وتجتهد فى تحسينها، فتسمو فى تمابيرها إلى مستوى أرفع من مستوى التخاطب المادى .

وفئة العامة التي كانت تكتفى بحظ قليل من فصاحة القول وبلاغه التعبير. أما فيما عدا ذلك فإنها كانت تمضى تبعاً لتقاليدها الخاصة، وبيئاتها الجغرافية إلى الاستقلال في صباغة جملها، وتركيب مفرداتها ونطق حروفها .

. . .

وليس من شك في أن البيئة الحضرية في مكة والمدينة كانت لهجتها بضرورة الحال تختلف عن لهجات البيئات البدوية المنعزلة ،

فمهما صبقات اللغة العربية .

ومهما توحدت قبل الإسلام، ومهما قويت وحدتها، وكمل صقلها بعده، فإننا لا نستطيع أن نتصورها إذ ذاك إلا مؤافة من وحدات لفوية مستقلة منعزلة متمثلة في قبائلها الكثيرة المتعددة(١).

 ⁽١) انظر دراسات في فقه اللغة للدكتور صبحى الصالح مطبعة جامعة دمشق ١٣٧٩ / ١٩٦ من ٥٧ دوما .

على أن الكتب التي عرضت لتلك اللهجات كثيراً ما تفقل أسماء قبائل معينة تنسب إليها لهجة ما .

ومن خلال الكتب المذكورة على ندرتها نستنتج أن أشهر القبائل التي تروى لها لهجات خاصة تختلف عن اللغة الأدبية المثالية اختلافاً محسوساً هي :

تميم وطيى،، وهذيل .

وهي قبائل بدوية ضاربة في أعماق الصحراء ومعروفة بالفصاحة.

ومع كثرة من ينتمي إلى هذه القبائل من الشعراء،

نلاحظ أن أحداً من رجال الطبقة الأولى لم ينسب إليها، والمنتسبون إليها من الجاهليين قليلين ومقلون .

فعن التميميين : أوس بن حجر، وسلامة بن جندل وعلقمة ابن عبدة، وعدى بن زيد، عمرو بن الأهتم والبراق بن روحان، والأسود بن يعفو .

ومن الطائيين : حاتم الطائي، وأبو زبيد الطائي، وإياس بن قسصة .

ومن الهذليين : أبو نؤيب الهذلي، وعامر بن حليس، وخويلد بن خالد (١) .

. . .

وإذا سمحنا الأنفسنا بتفييق نطاق البحث في اللهجات العربية المختلفة، فإن أدنى ما كننا الانتصار عليه من ذلك لهجتان عظيمتان :

إحداهما حجازية غربية مي (القرشية) .

والأخرى نجدية شرقية مي (التميمية).

إننا إذا لم نعرف هاتين اللهجتين سنعجز عجزاً تاماً عن أن نعلل تعليلاً علمياً صحيحاً قبقاً وجود : _

⁽١) اللهجات العربية للمرحوم الدكتور ابراهيم أنيس ص ١٤٠ ودراسات ص ٥٨ ه .

تعلم ونعلم بكسر حرف المضارعة إلى جانب

تعلم ونعلم بفتحه ..

ووجود: تُحْمر وجُمعه إلى جانب

ر ر ر ر جمر وجمعه .

ورجود : حقد يحقد الى جانب حقد يحقد

ووجود : مديون إلى جانب مدين ،

والأولى في جميع هذه الأمثلة لتميم، والأخرى لقريش.

. . .

وإذا كانت لهجة قريش بسبب العوامل السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية، قد أصبحت اللغة العربية الفصحى والمقصودة بالفصحى على الإطلاق.

فإن ذلك لا يمنع ولم يمنع من وجود حالات كانت لغة تميم أو لهجة تميم فيها أقرى منها قياساً وأعنب مراساً .

أجــل.

ففى المصادر القديمة بعامة، وفى المعاجم اللغوية بخاصة ما يشير إلى أن من قواعد اللهجة التميية ما هو أسلم وأقوى من بعض القواعد القرشية، بل إن فيها ما يكاد الباحث يستنتج منه وهو مطمئن - أن لهجة تميم كانت فى كثير من مفرداتها وتراكيبها هى اللهجة التى ينطق بها أغلب المتكلمين باللغة العربية .

فهذا سبيويه يذكر كيف يراعى التميميون القياس في كسر أوائل الأفعال المضارعة، ويقرر بوضوح أن ذلك إنما هو لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز.

ويؤكد ابن منظور هذا القول بعد أن يوضحه أكثر فيقول : ـ

و(تعلم) بالكسر: لغة تميم وقيس وأسد وربيعة وعامة العرب.

وأما أهل الحجاز، وقوم من أعجاز هوازن وأزد السراة ويعض هذيل، فيقولون : تعلم بالفتح : وهو ما جاء في القرآن الكريم^(١) .

. . .

وفى الباب الذى عقده ابن جنى فى كتابه (الفصائمر) لتعارض القياس والسماع، يعترف بأن التميمية أكثر مراعاة للقياس من القرشية .

وبيين الفرق بين ما كان أقوى قياساً، وما كان أكثر استعمالاً فيقول : ..

وإن شد الشئ في الاستعمال، وقوى في القياس كان استعمال ما كثر استعماله أولى .

ويضرب لذلك مثلاً (ما) في لهجتي تميم وقريش.

فهى فى اللهجة التميمية أقوى قياساً يسبب أنها عندهم مثل (هل) في دخولها على الكلام مباشرة، يستوى في ذلك ان يكون ما دخلت عليه اسماً أم فعلاً.

ولما كانت (هل) لا تنصب خير المبتدأ كانت (ما) مثلها .

هذا هو قياسها، ولكننا لا نطبقه أي لا نلتزم به في الكادم، لأننا نتبع الاستعمال الأكثر، وهو لهجة قريش التي عززها القرآن الكريم بنزيله بها .

لكن إذا حصل في الجملة شئ كتقيم الخبر، أو نقش النفي، رجعنا إلى التميمية، فكاتنا من الحجازية على حافة رمل.

والرضيح ذلك أكثر غنقول : ..

قسم النحاة (ما) النافية إلى حجازية وتعيمية، والشير في العجازية منصوب، وفي التعيمية مرفوع .

وقد جاء القرآن بـ (ما) حجازية فقال:

(ما هذا بشرأ) .

⁽١) أسان العرب جد ٢٠ ص ٣٨٣ .

ويقرب من هذا الخلاف الإعرابي، ما دار حول خبر ليس إذا اقترن بإلا:

فتميم ترفع هذا الخبر حملاً لليس على (ما) النافية .

أما قريش فتنصبه إطلاقاً .

ويروون في هذا قصة طريفة لا ندرى أصحيحة هي أم غير صحيحة، ومهما يكن من شيء، فهي تعطي صورة صادقة للجدل العلمي حول بعض الأمور اللغوية .

وقد وردت هذه القصة في كتاب الأمالي لأبي على القالي .

قال: ـ

حدثنا أبو بكر بن دريد قال: حدثنا أبو حاتم قال: سمعت الأصمعي يقول: -

جاء عيسى بن عمر الثقفي ونحن عند أبي عمرو بن العلاء فقال: ـ

يا أبا عمر : ما شئ بلغني عنك تجيزه ؟ !!

قال: وما هو؟ قال بلغني أنك تجيز: _

ليس الطيب إلا المسك بالرقع .

قال أبو عمرو: 'ذهب بك يا عيسى بن عدر، نمت وأدلج الناس، ليس في الأرض حجازي إلا وهو ينصب، ولا في الأرض تعيمي إلا وهو يرفع،

ثم قال أبو عمر : قم يا يحيى - يعنى اليزيدى - وأنت يا خلف - يقصد خلفاً الأحمر -فاذهبا إلى أبى المهدى، فلقناه الرفع فإنه لا يرفع .

واذهبا إلى أبى المنتجع، فلقناه النصب، فإنه لا ينصب.

قال: فذهبنا فأتينا أبا المهدى، فإذا هو يصلى، فلما قضى صلاته التفت إلينا وقال: ما خطبكما؟

قلنا: جئنا نسألك عن شيّ من كلام العرب.

قال: هاتيا، فقلنا: كيف تقول: -

00000 m 000000000000000 m 00000

ليس الطيب إلا المبك بالرقع ؟ ـ

فقال: أتأمرانني بالكذب على كبرة سني ؟!!

فأين الجادى (الزعفران)، وأين بنة الإبل، وأين كذا وكذا ؟، فقال له خلف: ليس الشراب الاسلى بالرفع - قال: فما يصنع سودان هجر؟ ما لهم شراب غير هذا التمر .

قال اليزيدي : قلما رأيت ذلك منه قلت له : ..

ليس ملاك الأمر إلا طاعة الله والعمل بها ـ بالرفع فيهما ـ فقال : هذا كلام لا بـخل فيه. ليس ملاك الأمر إلا طاعة الله والعمل بها ـ بالنصب فيهما ـ

فقال اليزيدى: ليس ملاك الأمر إلا طاعة الله، والعمل بها بالرقع فيهما _

فقال: ليس هذا لحنى ولا لحن قومي.

قال اليزيدي : _

فكتبنا ما سمعنا منه ثم أتينا أبا المنتجع فأتينا رجلاً يعقل، فقال له خلف: ليس الطيب إلا المسك، فلقناه النصب وجهدنا به فلم ينصب، وأبى إلا الرفع، فأتينا أبا عمرو فأخبرناه وعنده عيسى بن عمر لم يبرح، فأخرج عيسى خاتمه من يده وقال: ولك الخاتم.

بهذا والله فقت الناس(١) .

. . .

انتهت القصة: وهي ترمز ـ سواء صورت حقيقة ما حدث أم لخصت الصراع اللغوى بين النحاة ـ

نقول: إنها ترمز إلى أنه كان لكل قبيلة عربية نطق خاص يعز عليها غيره، ولا تستطيع سواه لأن السنتها لا تجرى إلا به .

. . .

⁽١) ثيل الأمالي من ٩٣ والمزهر حـ ٢ من ٢٧٧ .

ومثل (ما) النافية (كم الخبرية):

فتمييزها منصوب وجوياً في لهجة تميم .

ومجرور دائماً عند العجازيين .

وهذا يفسر لنا ذلك الجدل النحوى السلبي حول بيت الفرزدق التعيمي : ـ

كم عمة لك يا جرير وخالة

عجفاء قد حلبت على عشارى

فإن من رواه بالنصب لاحظ أن الفرزيق قد تكلم بلغة قومه .

ومن رواه بالجر أراد أن يقول: إن جميع الشعراء من أية قبيلة كانوا يلتزمون النطق بلهجة قريش إيماناً منهم بأنها أفصح اللهجات العربية (١).

ونحن في قرننا العشرين نحمد الله سبحانه وتعالى على أن جعل بعض التميميين يلتزمون لحنهم الخاص بهم في بعض المواقف اللغوية، فلولا هذا الالتزام من جانب هذا البعض ما كنا لنعرف الفرق ـ وقد جننا بعدهم بخمسة عشر قرناً أن أكثر ـ بين لغة قريش ولهجة تميم .

من ذلك غير ما مر - أن لهجة تعيم تنبر الهمزة أى تحققها، وتلتزم النطق بها، يشاركها في ذلك أكثر البدو، على حين يسهل الحجازيون الهمزة ولا ينبرونها إلا إذا أرادوا محاكاة التعيدين استلطاقاً لهذه الصفة الحلوة من صفات لهجتهم .

قال أبو زيد : _ أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون .

ولما نزل القرآن ينير الهمزة كان ذلك دليلاً قوياً على أن اللغة النموذجية كانت قبل الإسلام قد استحسنت في هذا الموقف اللغوى لهجة تميم، فاقتبستها واتخذتها صفة من صفات نطقها الفصيح .

⁽١) دراسات في فقه اللغة من ٧١ .

لكن الإسلام - جرياً على عادته في التخفيف على القبائل ومراعاة لهجاتها - لم يلزم أحداً بتحقيق الهمزة، وإن التزمه هو في الوحى، فعالت قراءات أكثر الحجازيين إلى التسهيل لا النبر، كما هي الحال في قراءة نافع، وأبى جعفر، وهما من أشهر قراء المدينة، فإنهما يقرآن :

(وبيس المهاد) و(أصبح قواد أم موسى قارعاً) و(خاسباً وهو حسير) و(وما كان معه من لاه).

وبعض القراء يغالون فينبرون الألف تقعراً في الفصاحة، لكنهم مخطئون وقراءاتهم لهذا قراءات شاذة.

قرس (ألحمد الله رب العالمين).

وأكثر من ذلك قرءا بهمزة مفتوحة في (كعصف مأكول)، ويهمزة مفتوحة قبل الحرف المشدد في (ولا ألضالَين).

يقول العكبرى: وهي لغة مسموعة عن العرب،

وانحق أن الذي سمع من العرب في باب الهمزة على تنوعه - تبعاً لتنوع القبائل والمجاتبا - لم يكن فيه مثل هذه الصور الشاذة (١) .

ونحن نظلم القرآن حين ندخلها فيه، ونجعلها إحدى قراءاته.

وتثوب إلى الحق من أمر النبر والتسهيل حين نقول : ..

إن التسهيل رقة، والرقة حضارة.

وإن النبر فصاحة، والقصاحة بداوة، بل جفاوة: لأنها تميز وظهور، وهو عمل جسور يستحى منه الحضرى، أو يتواضع له فلا يتمجد به على غيره، بينما يسمح البدوى لنفسه بهذا كله، بل يحرص عليه حرصاً شديداً أكيداً .

ولقد كان ذلك هو الفرق بين قريش المتحضرة، وتميم المتبدية .

وحين جاء القرآن بلغة تميم أو بلهجة تميم وجد أن المجازيين قد خلطوا تسهيلهم اللين، بنبر تميم الجزل، اصطفاء واختياراً، ثم مهارة وشطارة فنزل بلغة قريش أو بلهجة قريش التي كانت قد استفادتها من تميم .

⁽۱) دراسات من ۷۳ .

 $oldsymbol{1}$

وبعبارة أخرى، نزل بلهجة تميم بعد أن كانت قريش قد حازتها .

لكأنه قد أقرهم على صنيعهم، وفي ذلك تزكية لهم، كما أنه تزكية لتميم .

* * *

ومن القروق بين تميم وقريش.

أن تميماً تميل إلى إدغام المثلين أو الحرفين المتقاربين ،

فالأمر من (غضٌ) في لغة أهل الحجاز (اغضنض) بالقك، والقرآن الكريم يقول : «اغضنض من صوتك».

أما التميميون فيقولون: «غض من صوتك» ، بالإدغام .

ومن ذلك قول جرير وهو تميمي : _

ففض الطرف إنك من تمير

غلا كعبا بلغت ولا كلاباً

وتميم تقرأ : ـ دإن تمسكم حسنة» ودمن يحلّ عليه غضبي، ودولا تمنّ تستكثر، وهي جميعاً في القرآن بلهجة قريش أي مفكوكة الإدغام ،

. . .

ومن ذلك أن التميميين لما أرادوا إسكان عين (معهم) كرهوه، فأبدلوا الحرفين حامين، وقالوا : (محم) وأصلها (مححم) وإنما فعلوا ذلك إيماناً منهم بأنه أسهل من الحرفين المتقاربين(١٠).

. . .

وطريقة معالجة تميم لبعض الأفعال والأسماء والحروف حروف الكلمات ـ تختلف اختلافاً محسوساً عن طريقة قريش .

ولنوضم ذلك نوزعه على الفقرات الآتية : -

⁽١) المزهرج ١ ص ١٩٤ .

-1-

إذا فتحت قريش عين الفعل الماضى، فقالت : زهد، حقد، كسرتها تعيم غالباً وآثرت أن تقول : ـ زهد حقد .

وإذا ضمت قريش عين المضارع فقالت : يغرغ فروغاً، نجد أن تميماً تفتحها

وتقول: يفرغ فراغاً. ونلاحظ أن مصدرى الفعلين قد اختلفا باختلاف اللهجتين، وهذا يفسر إلى حد كبير الوجوه المتعددة في الفعل الثلاثي الواحد من ناحية حركة عينه في صيفتي الماضى والمضارع، فسبب جواز أكثر من وجه في الفعل الواحد مرده في الأصل إلى اختلاف اللهجات.

ومن الاختلاف في الفعل أن قريشاً تقول: ...

برأت من المرض فأنا براء .

وتميم تقول برئت من المرض فأنا برئ كما هي لغة سائر العرب، واللغتان في القرآن.

أهل الحجاز : ذأى البقل يذأى .

والمة نجد ومنها تميم : نوى يدوى .

(تبادل اللهجات)

أهل الحجاز : قلوت البر وكل شئ يقلي هأنا أقلوه قلوا .

وتميم تقول : قليت البر فأننا أقليه قلياً .

هذا إذا كانوا لا يريدون بمادة (ق . ل . ي) معنى البغض، أما إذا أرادوه فإنهم جميعاً في التعبير عنه سواء، فيقولون : قليت الرجل فأنا أقليه قلى .

ومنه قوله تعالى مما ودعك ريك وما قلي».

. . .

أهل الحجاز : لات الشيئ يليته إذا نقصه حقه .

وتميم تقول. ألاته يليته، واللغتان في القرآن:

فمن الأولى قوله تعالى: «لا يلتكم من أعمالكم شيئاً».

ومن الثانية قوله تعالى : «وما ألتناهم من عملهم من شيء .

والحجاز : وكدت توكيداً ،

وتميم: أكدت تأكيداً (١).

_ 「 _

ومن الاختلاف في الاسم: أن الصيغة الدالة على أسماء الزراعة هي: (فعال) بكسر القاء على لغة المجاز، فتقول: حصاد، وقطاف بينما هي (فعال) بالفتح في لغة تميم.

وقد جاءت بالفتح في قوله تعالى «وأتوا حقه يوم حصاده» .

والحجاز : حج ومرية بالكسر فيهما .

وتميم ؛ حج بالفتح، ومرية بالضم ،

والحجاز : كراهة .

وتميم: كراهية.

والمجاز: إسوة وقدوة - بالكسر -

وتميم: أسوة وقدوة - بالضم -

واسم الفعل (هلم) عند الحجازين يستوى فيه الواحد والجمع والتذكير والتأنيث .

أما تميم فتلحقه الضمائر وتصرفه تصريف الأفعال:

هلم ، هلمي ، هلما ، هلموا ،

والحجاز: أيهات، وتميم: هيهات (٢).

⁽١) المزهر جـ ٢ ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧ .

⁽٢) المزهر جـ ٢ ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦ .

وصيغة (فعال) مبنية على الكسر في لغة أهل الحجاز، ولكنها عند تعيم معربة معنوعة من الصرف إلا ما كان آخره راء كقولهم (حضار، جعار) .

فإنهم، إلا القليل منهم - يوافقون الحجازيين -

والظرف (منذ) عند العجازيين هو (مذ) عند تميم يقول أهل الحجاز

(ما رأيته منذ يومين).

و(ما رأيته منذ يومان).

وتميم تقول :

(ما رأيته مذ يومين ومد يومان) .

فيتفقون في الإعراب ويختلفون في مد ومند (١) .

ومن أغرب الاختلاف وأعجبه بين هاتين اللهجتين العربيتين:

تذكير الأسماء وتاتيثها

وقد عقد السيوطى فى كتابه (المزهر) باباً لذكر ألفاظ اختلفت فيها لغة الحجاز ولغة تميم قال : ـ

أهل الحجاز يقواون: هي التمر وهي البر.

وهي الشعير، وهي الذهب، وهي اليسير

وتميم تذكّر هذا كله .

هذا ما قاله السيوطي .

ونضيف إليه أن أعضاء جسم الإنسان كالعنق والعضد مؤنثة عند الحجازيين مذكرة عند التعيين، وكذلك الحال في أسماء الأماكن كالطريق والسوق والصراط والسبيل.

⁽١) المزهر جـ ٢ ص ٢٧٦ .

فبينما يؤتثها المجازيون، يذكِّرها التبيميون .

. . .

والواقع أن الاختلاف في تذكير هذه الأفاظ وثانيثها لا يخضع المنطق ولا يمت إلى المقالانية بأية صلة وأن الخيال السامي الخميب كما يقول المستشرق (رايت Wright) ـ قد خلع على بعض الأشياء الجامدة سمات الأشفاص المية، فائث بعضها، وذكر البعض الأخر، تبعاً لتصوره كلامنها .

ونحن نستطيم بمثل هذا التعليل أن نفسر تقسيم المؤنث إلى حقيقي وإلى مجازي .

فقى المجازي تعبير عن شئ مبهم يتعفر تقسيره، لكنه ـ وقد أشبه فى أذهان الساميين ومعتقدات العرب بوجه خاص ما يكتنف المرأة من سحر وغموض ـ كان بالتأثيث أجدر منه بالتذكير(١).

وعلينا في هذا الموطن أن نفكر _ في غير قليل من الإعجاب ـ رأى فنسنك Vensinck في كتابه (بعض ظواهر الجنس في الفات السامية) .

فهو ينفى أن تكون علامات التأثيث كالتاء والألف المدودة والألف المصورة علامات مقيقية للتأثيث، ويذهب إلى أنها ليست أكثر من علامات المبالغة، نفيد التكثير، كعلامة وفهامة وصفأ المفرد المذكر، وقتلى وجرحي، وشهداء وعلماء، وصفأ لبعض الجموع (⁷⁾.

ونحن لا نستبعد هذا الرأى استبعاداً حاداً بل إننا لنستسيغه وتتقبله إذا ما قارناه بما تسيغه العربية القصحى من صبيغ تغيد التأثيث رغم فقدانها كل أمارة دالة عليه، كالعامل والمرضع والعاقر والطالق والتأكل والعانس والكلعب والناهد والعروب.

وصفاً المرأة .

وكالماطف والطفال والقنول.

ومنفأ للنلبية.

⁽١) من أسرار اللغة المرحهم الدكاور إيراهيم أتيس س ١٠٠٠.

⁽۲) براسات می ۸۳ .

وكالأمون والحروف والثاامر والدلقم (وهي التي تكسر فوها وسال لعابها).

وصفاً للناقة .

و يذهب المبرد إلى أن الصفات الدالة على التأثيث من غير علاماته، لا تخضع المنطق .

وهو يوضح ذلك بطريقتين : ـ

إحداهما: الإتيان بصفات نعت بها المنكر مع وجود علامات التأتيث بها كغلام يفعة ورجل علامة ونسابة وراوية .

والأخر : التمييز بين ما نعت به المؤنث نعتاً خالصاً لمعنى الوصفية، وما نعت به على معنى الفعلية أي الحدثية .

فمتى أفاد الرصف الحدثية لزمته علامة التأنيث حتى يضارع فعله ويسايره.

نقول: أشدنت الظبية فهي مشدنة .

(الطبية المشدن هي التي معها شادن أي طبي صحبته أو والبته).

وطلقت المرأة فهي طالقة .

ويستدل المبرد على ذلك بقوله تعالى : ..

«يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت» قلم يقل كل مرضع بل جاء بالتاء المربوطة(١).

. . .

والمبرد بهذا الذي قاله يميز بين الوصف القائم بالنفس، وبين الحدث المارض الذي هو فعل من أفعال الذات .

وفى تجشمه هذا التعليل المنطقى لعلامة التأثيث في الآية إيحاء بصعوبة أو بتعنر التعليل فيما سمع من الشواهد الأخرى .

⁽١) الكامل جـ ١ ص ١٣٧ .

ويزداد اقتناع المبرد بتعذر التعليل في مباحث التذكير والتأنيث حين يعترف بأن من التأنيث ما لا يعلم مصدره، كما أن مما يذكر من الاسماء مالا يعرف لاي مسمى هو (١).

ومن الأمثلة التي يستشهد بها على ذلك (القتب) وهو واحد الأقتاب أي الأمعاء فهو مذكر.

على حين سلكه ابن تثبية في عداد الأسماء المؤنثة وهو لا علامة فيه للتأتيث (٢).

. . .

ويتكشف لنا مرة أخرى أن علامات التأنيث ليست ذات بال حين نرى أن الأصل فى الأسماء إنما هو تجردها من هذه العلامات، حتى صرح العلماء بأن كل ما لا يعرف: أمذكر هو أم مؤنث فحقه أن يكون مذكراً كجبريل وميكال (٢).

ونسارع - بعد الذي عرفنا من قلة غناء هذه الأمارات في الدلالة - إلى قبول تعليل المبرد لتأثيث (الطاغوت) تارة وتذكيره أخرى والطاغوت هو كل ما عبد من دون الله من إنس وجن وغيره، فلقد ذكره الله تعالى صراحة في قوله: _

ديريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت، وقد أمروا أن يكفروا به» .

وأنته صراحة في قوله : «والذين اجتنبو الطاغوت أن يعبدوها» .

وجمعه جمع العقلاء في قوله : «أولياؤهم الطاغوت، يخرجونهم من النور إلى الظلمات» .

وهن في الحالات الثلاث يتعين أن يكون اسم جنس، فيفرد على التذكير إذا قصد منه جنسه، ويجمع على التأثيث إذا قصدت منه جماعته، أو على تذكير العقلاء إذا قصد منه أفراده.

ومن اليسير قياساً على ما مضى - أن نفهم سر التذكير في قوله تعالى :

«كاتهم أعجاز نخل منقعر» وسر التأنيث في قوله : «كانهم أعجاز نخل خاوية» فقد قصد جنس النخل في التذكير، وأريدت جماعته في التأنيث، ويكلنا الصيفتين نطقت العرب، وعلى كلتهما بنت تصرفها في الكلام.

⁽١) الكامل جـ ١ ص ١٤٠ .

⁽۲) الكامل جـ ٢ ص ١٣٨ . (٣) المزفر جـ ٢ عـر، ٢٢١ .

ومن هنا صح أن يقرعا بوجهين قوله تعالى : - وإن البقر تشابه عليناه .

فمن قصد الجنس، ذكُّر يجعل الفعل ماضياً، فقال (تشابه).

ومن قصد الجماعة أنث بصيغة المضارع (تشابه) بعد حذف إحدى التامين تخفيفاً، إذ أصله (تتشابه).

وصبح أيضاً أن تقول : (البلدة) فتريد البقعة، و(البلد) فتريد المكان .

. . .

وابن سيده في كتابه (المخصيص) قد لاحظ تردد جمع الجنس بين التذكير والتأثيث في كلام العرب، وفي القرآن الكريم، فنبه عليه وقال: _

فمن التذكير قوله تعالى : «من الشجر الأخضر ناراً» وهجراد منتشر» وه أعجاز نخل منقعر».

ومن التأنيث قوله تعالى «أعجاز نخل خاوية» وقوله : «وينشئ السحاب الثقال» في حين أن السحاب مذكر في قوله تعال : «يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه» .

والأمر أهرن مما ظن ابن سيده؛ فما زاد القرآن في نكره تلك الألفاظ المتأرجحة بين التذكير والتأنيث على أن أطهرنا على عدم استقرار هذه الألفاظ لدى فصحاء العرب .

ونزوله بالأمرين جميعاً يحفظ لغير لهجة قريش اعتبارها مؤكداً في الوقت نفسه ضرورة التساهل في قضية لغوية لا تمت إلى المنطق بصلة .

فلیس تأتیث جمع الجنس أو المؤنث المجازی بلولی من تذکیرهما، ولا هناك اعتبارات حقیقیة لدی بعض القبائل دون بعض تحمل علی تقدیم مذهبها وتصویب طریقتها .

ويمكن أن يقال هذا في عدد لا يستهان به من الغروق بين لغة الحجاز ولهجة تميم وهو مما ورد في القرآن بكلا الأمرين (١) .

⁽۱) دراسات ص ۸۲ ۸۸ .

٣

وفى الحروف - كما فى الأفعال والأسماء - اختلاف بين تميم والحجاز والمقصود بالحروف هنا - كما سبق أن قلنا - إنما هى حروف الكلمات، وليست الحروف المقابلة للأسماء والأفعال : فالفاء عند الحجازيين هى الثاء عند تميم، قال تعالى فى سورة البقرة (وفومها) على لفة أهل الحجاز، وإنما هو الثوم عند تميم .

واللثام - بالثاء - عند تميم هو : اللقام - بالقاء - في الحجاز ،

وقد نسبت إلى تميم ظاهرة مبوتية تسمى (العنعنة) .

وهي قلب الهمزة المبدوء بها عينا كقول ذي الرمة : ــ

أعن ترسمت من خرقاء منزلة

ماء المبابة من عينيك مسجوم

أراد أأ*ن* ترسمت ،

ومنها قول الشاعر التميمي: ـ

غلا تلهك الدنيا عن الدين واعتمل

لأخرة لابدعن ستمبيرها

أراد : لابد أن .

ومن الظواهر الصوتية : ـ

الاختلاف بين الصبوت الرخو (الظاء) ونظيره الشديد وهو (الضاد)، ونفهم من كتب التراث إن الظاء حجازية، وإن الضاد تميمية .

ويقرب من الاختلاف بين الظاء والضاد الاختلاف بين الطاء والتاء، والصاد والسين، والتاف والكاف .

والتئثر بالحضارة والبداوة مطرد في أهل الحجاز وتميم .

فكما آثر التميميون الحرف الأشد وهو الضاد على الأخف وهو الظاء، ظلوا على عادة البدر يجنحون إلى التفخيم، ففضلوا الطاء على التاء وقالوا : أفلطني الرجل إفلاطاً، بدلاً من أفلتني إفلاتاً .

وقالوا: فحصط برجلك يرينون فحصتُ برجلك، وفضلوا الصاد على السين فقالوا، شمر عن صاقه بدلاً من شمر عن ساقه، كما فضلوا القاف على الكاف فقالوا: قشط.

وقريش تقول : كشط .

ولقد أدرك علماء اللغة ما في ضروب الإبدال هذه من تتوع اللهجات، فلم يفسرها المحققون منهم بالمسادفة والاتفاق، ولا بتعمد العرب تعويض حرف من حروف، إنما هي لهجات مختلفة لمان متفقة:

تتقارب اللفظتان في لهجتين لمعنى واحد حتى إنهما لا تختلقان إلا في حرف وإحد،

والدليل على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طوراً مهمورة وطوراً مسهلة، ولا بالصاد مرة، ويالسين أخرى، ولا بأن مرة، وبعن أخرى(١) .

لا تشترك العرب في شئ من ذلك، إنما يقول هذا قوم، وذلك آخرون . على أننا نلاحظ في الشواهد التي سقناها وفي غيرها أن تميماً في الأعم الأغلب تجنح إلى الأشد الأفضم لأنها يدوية، وأن قريشاً في الأعم الأغلب أيضاً تختار الأرق الأنعم، لأنها حضرية .

من ذلك ما لوحظ من حرص التميميين على الضم لقشونته على حين يحرص الحجازيون على الكسر لرقته:

تميم تقول : رضوان (بضم الراء) .

والعجاز تقول رضوان (يكسرها).

⁽١) المتصمن جـ ١٣ من ٢٧٠ والمزهر جـ ١ من ٤٦٠ .

وجمهور تميم يقول (أمس) بالتزام ضم السين .

أما الحجازيون فيقواون (أمس) بالبناء على الكسر(١) .

. . .

هذه خلاصة الفوارق الرئيسية بين لهجة تميم ولغة قريش.

رأينا من خلال عرضها أننا من تميم أمام لهجة خاصة قائمة بذاتها، لها خصائصها ومعيزاتها .

وواضح أنها قد أمدت العربية القصحى بروافد غنية غزيرة ساعدت على استقرار نحوها وصرفها وسعة اشتقاقها وُبعد دلالاتها، وانبساط مدرجها الصوتى وحياة عدد كبير من مفرداتها.

وتحن نحد لها صنيعها منوهين بأنها لم تكن وحدها، وإنما كانت معها لهجات أخرى لقبائل أخرى، لكن هذه اللهجات الصحيحة المسموعة عن العرب، قد آلت بالقصحى إلى ضرب من التوحد في الخصائص والتماثل في السمات والملامح.

لكان هذه اللهجات _ وهى فى طريقها إلى التلاقى والتقارب _ جداول تجرى رخاء فى مسائكها، لتنتهى إلى الانصباب فى نهر العربية العذب .

وقى محيطها الواسع .

. . .

⁽۱) براسات ص ۹۸ ـ ه ۱۰ .

هنوات اللهجات

هذا الموضوع غير بعيد عن سابقه، فلاشك أن هنوات اللهجات مما ترسب لدى أصحابها في بيئاتهم يستخدمونه فيما بينهم، ولا يستخدمونه عند التقائهم بغيرهم في الأسواق أو في موسم الحج .

ومعلوم أن لكل لهجة - عدا القرشية - هنة أو أكثر وقد اشتهر من هذه الهنوات مايأتي -

ا ـ عجمجة قضاعة :

وهي تحويل الياء جيما إذا وقعت بعد العين، فيقواون :

الراعج خرج معج، بدلاً من الراعي خرج معى .

٣- غمغمة قضاعة :

وهي عدم تميز حروف الكلمات في أثناء الكلام .

٣ ـ شنشنة اليون:

وهي جعل الكاف شيئًا مطلقاً مثل: لبيش وشلمني في: لبيك وكلمني.

Σ ـ وتم اليمن :

وهو جعل السين تاءً فيقواون:

(النات) بدلاً من (الناس) .

0 ـ طمطانية حمير:

وهي جعل (أم) بدل (أل) فيقولون : (طاب امهواء) في (طاب الهواء) .

و(ليس من اميرامصيام في امسفر) بذلاً من (ليس من البر الصيام في السفر) .

٦ ـ تلتلة بهراء:

وهي كسر أحرف المضارعة مطلقاً، ويهراء بطن من قضاعة، هذا ماقاله علماء اللغة .

أما نحن فقد وجدنا هذه الظاهرة عند تميم، وقد مر وصف سبيريه لها بأنها القياس، وبأنها لفة جميع العرب إلا أهل الحجاز .

وعلى هذا فليست هنة بل لهجة، وكانت جديرة بأن تكون لغة .

وإنها لكذلك في لغتنا وعلى ألسنتنا نحن المصريين.

٧ ـ فحفحة هذيل:

وهي جعل الحاء عيناً مثل:

العسن أخو العسين في الحسن أخو الحسين .

٨ ـ عنعنة الميم:

وقد سبقت ،

٩ ـ كشكشة أسد أو ربعة :

وهي إبدال الشين من كاف الخطاب مثل عليش في عليك .

أو هي زيادة شين بعد الكاف المكسورة مثل عليكش في عليك .

١٠ ـ وهم کلب :

وهو كسر هاء الغائب إذا وليهاميم الجمع فيقواون: منهم وعنهم وبينهم .

ا ا ـ وكم ربيعة :

وهو كسر كاف الخطاب في الجمع مثل عليكم ويكم .

١٢ ـ لخلخانة الشحر وعماه ـ كقولهم : ـ

(ما شا الله) في (ما شاء الله) .

١١ ـ قطعة طيئ :

وهي حذف آخر الكلمة كقولهم:

ما أبا الحكا يريدون: يا أبا الحكم.

وهذه (القطعة) موجودة في لغة بني سريف وشمالي محافظتي الغربية والبحيرة، ولعلها كانت النراة لما عرف في كتب النحاة : بالمنادي المرخم ،

12 . استنطاء سعيد بن بكر وهديل والأزيد وقيس والأنصار: ـ

وهر جعل العين الساكنة نوباً إذا جاورت الظاء مثل (أنطى) في (أعطى) ،

١٥ ـ النقص:

وهو حذف نون (من) مثل:

(خرجت ملبيت) في (خرجت من البيت) وهي لهجة دارجة في مصر حالياً.

-: hing gmemer - 11

وهي إلحاقهم بكاف المؤنث سيناً عند الوقف، يقواون: .

أكرمتكس ويكس.

في أكرمتك ويك (١) .

⁽١) انظر القاموس المحيط جـ ٢ ص ٢٤٦ والوسيط في الأدب العربي وتاريخه حس ١٤ ـ ١٥ ولهجات العرب لاحدد ثيمور باشا (المكتبة الثقافية) وبراسات في فقه اللغة ص ١٠ ـ ٦٣ واللهجات العربية ص ١٤٠ .

فوائك لغـــوية

_ | _

كنا ـ إلى عهد قريب ـ نسمع عن (الملامصطفى البرازاني) الذي كان زعيماً للأكراد في العراق الشقيق .

وواضح أن كلمة (ملا) لقب التمجيد .

قما معتاد؟

معناه : أن (الملا) أصلها (المولى)، قلبت الواو لاماً، وأدغمت الملام التي أصلها واو في الملام الأصلية فصارت (الملا) .

_ _ _ _

طرب: معتاها: قرح، ومعتاها حزن،

ويفهم المعنى المراد بها من سياقها .

الماتم : مجتمع الرجال والنساء في التهائي أو التعاري .

شيع : ودع مطلقاً، وأو أن الصحافة لم تعد تستعملها إلا في تشييع الموتى إلى مثواهم الأخير .

ويهذا التطوير صارت (شيع)

حقيقة لغوية في التربيع مطلقاً.

وحقيقة عرفية في توديع الموتى .

الأربع: أحد أيام الأسبوع .

وهذه التسمية صحيحة، فقد وردت في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك (التُ بتتاليث الباء . 0000 M DD2800000000000000 M DG00

قال الشاعر : ــ

يا هبُّ ليلي لا تغير وازدد

وانم كما ينمي القضاب في اليد

قال الكسائي: .. نما الشيِّ ينمي بالياء لا غير ،

قال: ولم أسمعه بالواو إلا من أخوين في بني سليم قالا: (ينمو) .

ثم سالت عنه بني تميم، فلم يعرفوه بالواق .

Σ

تقول : مشبت حتى أعبيت بالألف، ولا تقول : عبيت. إنما يقال في الأمر الذي ينسد عليك (عبيت) .

وقد وقع الكسائى نفسه فى هذا اللحن ذات مره فَعَيِّر به، وكان ذلك سبباً فى تبحره فى النحو :

روى الفراء أن الكسائي إنما تعلم النحو على الكير

وكان سبب تعلمه له أنه جاء يوماً وقد مشى حتى أعياء فجلس إلى قوم فيهم فضل أى

وكان يجالسهم كثيراً، فقال: قد عييت.

فقالوا : أتجالسنا وأنت تلحن ؟ فقال : كيف لحنت ؟ .

قالوا له : إن كنت أردت من التعب فقل : أعييت، وإن كنت أردت من انقطاع الميلة والتحير في الأمر فقل : عييت .

قالوا: فأنف من ذلك ثم قام من فوره وسال عمن يعلم النصو.

-0-

تقول: اقرأ عليه السلام، ولا تقول: اقرئه السلام فالأولى صواب، والثانية خطأ .

ويظهر - والله أعلم - أن معنى : أقرئه السائم .

اجعله يقرأ السلام، وليس ذلك مراداً للمتكلم بالطبع.

7

المثل العربي يقول: (إذا عز أخوك فهن).

هكذا نقرؤها أي بضم الهاء.

والأحسن أن نقرأها بكسرها (فهن) من هان يهين إذا لان، ومنه قيل هين لين .

أما (ُهن) قمن : هان يهون أي ذل يذل، من الهوان، والعربي لا يحب الهوان فلا يأمر به .

_ V _

يقرارن : (فهرسة الكتب)، يجعلون التاء فيه للتأنيث، ويقفون عليه بالهاء .

وقال بعض علماء اللغة: الصواب (فهرستُ) بإسكان السين والتاء فيه أصلية.

ومعنى (القهرست) : جملة العدد .

وهو لفظ فارسى معرب .

واستعمل الناس منه فهرس الكتب يفهرسها فهرسة مثل: دحرج يدحرج دحرجة.

فقولهم : (الفهرست) اسم جملة العدد، و(الفهرسة) : المصدر ،

. . .

_ 1 _

تتطور دلالة الكلمات ويكون هذا التطور تارة :

- (i) بتعميم ثلك الدلالة، وتارة .
- (ب) بتخصيصها، وتارة ثالثة:
- (ج) بانتقال الدلالة إلى شئ مخالف تماماً ،

. . .

فمن أمثلة النوع الأول.

استعمال كلمة (بلاط) للبيت المحصن البناء، وهي في الأصل للحجارة المفروشة بالأرض. واستعمال كلمة (الاستحمام) لفسل الجسم بالماء الحار والبارد.

وهي في الأصل للفسل بالماء الحار خاصة .

أما الاستحمام بالماء البارد فيسمى (الابتراد) و(الاقترار) .

ومن تمميم الدلالة، إطلاقهم (الأتراب) على الذكور والإناث، وليس كذلك، إنما (الأتراب) الإناث خاصة .

لا يقال : محمد ترب مصطفى، وإنما يقال : قرنه ولدته .

ومن أمثلة النوع الثاني .

استعمال كلمة (الوادي) للنهر خاصة، وهو في الأصل لكل بطن مطمئن من الأرض .

وأستعمال كلعة (الريحان) للأس خاصة دون سائر الرياحين، وهو في الأصل لكل نبت طيب الريح.

واستعمال كلمة (اللحاف) للغطاء الذي يكون على الأسرة خامية، وهو في الأميل لكل ما التحف به من ثوب أورداء أو كساء، في حالة قيام أو قعود أو اضطجاع ،

ومن أمثلة النوع الثالث.

كلمة (بشاح) للثوب، وأصله نظمان من اؤاؤ يخالف بينهما، ويعطف أحدهما على الآخر، وبتوشح به المرأة على كشحها.

واستعمال كلمة (القلادة) للحزام، وهي في الأصل للعقد الذي يلبس في العنق.

من اتسم في كلام العرب ولفتها لم يكد يلجن أحداً.

ولذلك قال يعض علماء اللغة : أنحى الناس من لم يلحن أحداً ،

وقال الخليل رحمه الله : لغة العرب أكبر من أن يلحن فيها متكلم ،

وروى القراء أن الكسائي قال : ـ

على ما سمعت من كلام العرب، ليس أحد يلحن إلا القليل (١).

وهذه الفائدة فائدة مهمة، لأنها داعية إلى حلم المدرسين وبخاصة أساندة اللغة العربية في مختلف المراحل التعليمية إزاء ما يرونه ـ ضربة لازب ـ خروجاً على القواعد اللغوية .

وبهذه المناسبة تحضرني كلمة قيمة للدكتور مراد كامل قال: -

نحن ننافق اللغة ونخدعها عن نفسها حين نخلع عليها قداسة زائفة تجمد بها عن التطور تعوقها عن الانطلاق، وحينما نلقتها لهذا الجيل والأجيال المقبلة يوضعها المتحجر، وتحذرهم من أن بتجاوزوا حبودها ،

أجل فاللغة كما قال مو ـ مرة ثانية ـ لا توجد خارج أهلها الذين يفكرون بها، بل إن حنورها متأصلة في أعماق الضمير الفردي حيث تستمد قوتها لتورق وتزدهر على شفاه لناس(۲).

⁽١) لعن العامة والتطور اللغوى للدكتور رمضان عبد التواب ص ٢٣٣ الطبعة الأولى سنة ١٩٦٧ .

 ⁽Y) اللغة العربية كائن هي لجرجي زيدان من ٨ طبعة دار الهلال .

طرائف لغــوية ــا ــ

بكالوريوس

من الطماء والباحثين من يتصرفون إلى تتبع أصول الكلمات وردها إلى منيعها الأول مهما تعدت الكلمة عن ساحتها الأولى، وهاجرت واتصرفت عن لفتها الأصلية .

. . .

رفى جامعة ليدز البريطانية اتفق الباحث المصرى د. رفعت عبيد مع رميله في الدراسات السامية م. ج. يونج على تعقب أصل كلمة (بكالريوس) .

وهى الإجازة الجامعية الأولى التي تهديها أى كلية بمثابة ليسانس المتخرج، وتجيز جامعات أوربا ابتداء من القرن الثالث عشر لمن يحمل هذا اللقب العلمي حق نقل العلم إلى غيره، كما تلقاه ممن سبقه.

وبعد البحث والتقصى عثر رفعت ويونج على أصل التعبير فوجداه عربياً، واستندا إلى أن أول من فاز باللقب الجامعي للإجازة (بكالوريوس) كان من جامعة باريس سنة ١٣٢١م.

وعادا بالدراسة إلى أن الكلمة مشتقة من التعبير العربي للإجازة، وهو كما جاء في كتاب (سقط الزند) لابي العلاء المعرى (بحق الرواية) .

ثم تتبعا تحرك التعبير عبر الزمان واللغات الدارجة حتى وصل إلى الملاتينية محرفاً بعد أن نآكلت منه الحاء، وطريت القاف فتحولت إلى كاف، ويعدها شبكت فى (الرواية) التى تحركت وتقدمت فيها الياء عن نهاية موضعها لتضاف السين بديلاً عنها، فأصبحت (بكالوريوس).

وهو النطق الأوديي الحالي لها.

ويستأنس الباحثان من أجل تأصيل هذا التحويل بالكلمات العربية:

(صك) التى أصبحت (شيك) و(تعريفة) التى تحولت إلى (تاريف) ثم (دار الصناعة) التى ينطقونها الآن في أوربا (ترسانة) أو (آرستال) (١) .

⁽١) أمرام ٢١ / ٤ / ١٩٧٢ .

_ _ _ _

(بجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة):

حمل الجبائي النظر في الآية الكريمة على معنى الانتظار .

وجعل (إلى) اسماً بمعنى النعمة، مفرد الآلاء، مضافاً إلى ما بعده، لا حرف جر.

والمعنى عنده (منتظرة نعمة ربها) .

ف (إلى) عنده مقعول بناظرة ^(١) .

٣ 'کلئــــوم

كان المرحوم عباس العقاد ـ تقديراً منه لأم كلثوم وفنها الرفيع ـ قد بحث في القواميس العربية عن معنى كلمة (كلثوم) فوجد أنها تعنى ـ ضمن ما تعنى ـ الحرير على رأس العلم .

. . .

وقد قال فيها العقاد هذه الأبيات، وهي أحسن ما نختم به هذا الكتاب في المنصورة حاضرة (طماي الزهايرة).

مسقط رأس أم كلثوم : ـ

ريدى الطرف في الفضاء وما أرهب الفضاء وأسساليه سنؤال من يرسيل الطهر في الهواء هل سرى فيه مثل صوتك في العسين والنقاء (Y)

 ⁽١) عقيدة أهل الترميد الكبرى (السنوسية) للإمام أبى عبد الله محمد بن يوسف السنوسى الحسنى القسم الثالث من ٢٦١ طبعة سنة ١٩٧٣ .

⁽٢) أمرام ٦ / ٢ / ١٩٧٥ .

خاتمــــة

هذه العجالة اللغوية قائمة على اغتراض أن قارئها خالى الذهن منها: ..

وقد جاءت لذلك:

سريعة في عرضها ،

متراضعة في مضمونها ،

تمتاز بالبساطة والوضوح.

ويقلة التفريعات .

. .

وإذا كانت في حاجة إلى تفصيل أو تكميل

فإننى أترك ذلك لن هو أقدر عليه منى

أما أنا :

فقد أسهمت بما استطعت .

والحيد الله ،

د. عبده فلقيله

الحاجر والراجع

انتفعت في إعداد هذا الكتاب بعدد من المصادر والراجع .

وهي مثبتة في أماكنها منه .

كتب للمؤلف

- ١ ـ خط سير الأدب العربي : الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة ،
 - دار الفكر العربي ١٩٩١ ما (٢) .
 - ٢ ـ لغويات : الطبعة الثانية ط ١٩٩٠ دار الفكر العربي ،
- ٣ ـ البلاغة الاصطلاحية : دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٨٧ ط (١) .
 - وا ۱۹۹۱ ط (۲) .
- ٤ _ النقد الأدبى في العصر الملوكي : الانجلو المصرية ١٩٧٢ ط (١) .
 - وتحت الطبع في نادى أبها بالملكة العربية السعودية ط (٢) .
 - ه _ النقد الأدبى في المغرب العربي : الأنجل المصرية ١٩٧٣ ط (١) .
 - والهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨ ط (٢).
- ٦ ـ القاضى الجرجاني والنقد الأدبى: الهيئة المصرية العامة للكتاب ط (١).
 - ١٩٧٢ والانجل المصرية ط (٢):
 - أ_القاضي الجرجاني على بن عبد العزيز ١٩٧٤.
 - ب النقد الأدبي عند القاضي الجرجاني ١٩٧٦ .
 - والهيئة المصرية العامة للكتاب ط (٣) ١٩٩٠ .
 - ٧ _ مقالات في التربية واللغة والبلاغة والنقد : الانجلو المصرية ١٩٧٤ .
 - ٨ ـ نقد النقد في التراث العربي: الأنجلو المصرية ١٩٧٥ ط (١) .
 - وتحت الطبع في دار الصافي للثقافة والنشر بالرياض ط (٢) .

- ٩ ـ من التراث الأدبي للمغرب العربي : عالم الكتب بالقاهرة ١٩٧٩ ط (١) .
 - ودار أمية للنشر والتوزيع بالرياض ١٩٨٥ ط (٢) .
- ١٠ دراسات في النقد الأدبى والبلاغة : دار العلوم بالرياض ١٩٨٠ ط (١) .
 - ودار الفكر العربي ١٩٩٠ ط (٢) .
 - ١١ـ أبيات المعاني في شعر المتنبي : الجمعية العربية السعودية للثقافة
 - والقنون ١٩٨٣م .
- ١٢ـ البلاط الأدبى للمعز بن باديس : المجلس العلمى بجامعة الملك سعود بالرياض ١٩٨٣ .
 - ١٣ المقتم في أن «هدى كامل الميرد» ليس «المتم»:
 - دار الرياض للنشر والتوزيع ١٩٨٤ .
 - ١٤- التجربة الشعرية عند ابن المقرب: مضمونها ويناؤها الفني:
 - النادي الأدبي بالرياض ١٩٨٦ .
 - ٥١- مساجلات : الأنجلو المصرية ١٩٩٠ .
 - ١٦- «معجم البلاغة العربية»: نقد ونقض: دار الصافي للثقافة والنشر
 - الملكة العربية السعودية ١٩٩٠ .

الفهرست المبقمة اللفة أنواع التعبير الإنساني ۵ الانسان اللغة نشأة اللغة والنظريات التي قبلت في هذه النشأة النظرية الاولى: نظرية للتوقيف ١. النظرية الثانية : تظرية الاصطلاح 11 14 النظرية الثالثة : نظرية الفريزة اللفوية ١٥ النظرية الرابعة نظرية المحاكاة تطور اللغة الكلامية ونظريات هذا التطور ۱۸ القسم الاول: اللغات المتصرفة أن التحليلية ۲١ ** القسم الثاني: اللغات اللاميقية أو الوميلية القسم الثالث: اللغات غير المتصرفة أو العازله 27 45 اللغةالعربية 47 عكاظ YV الجملة العرسة وأجزاؤها 44 من عوامل نمو اللغة - التعريب ، 45 قيل الإسلام 37 بعد الإسلام الحيح 11 الحور الأول: تحديد معنى الصبيغ ٤٦ المحور الثاني: فروع علم اللغة

علم الدلالة

علم النحق

٤V

	الصة
علم البنية	٤٩
المحور الثالث : علم الصرف	0 •
المحور الرابع: الميزان الصرفي	٧٥
المجرد الصحيح ووزنه	٨٥
المجرد ألمعتل ووزنه	٨٥
تغییرات لا ترامی عند الوزن	٦.
الإعلال بالقلب _ الإدغام	٦.
تغييرات تراعى عند الوزن	71
الإعلال بالحذف الاختلاف باللهجات القلب المكانى	71
المزيد - الزيادة - حروفها - نوعها	77
كيفية التمييز بين الحرف الأصلى والزائد	75
فوائد الزيادة	3.5
الزيادة للمدر الزيادة للتعويض	٦٤
الزيادة لبيان الحركة الزيادة لإمكان النطق بالساكن	٦٥
الزيادة بأصل الوضع	٦٥
الزيادة لمعنى - الزيادة للإلماق	77
المزيد الصحيح ووزنه	٦٧
المزيد المعتل ووزنه	٦٧
تغییرات لا تراعی مند الوژن 	74
لإعلال بالقلب	74
لإعلال بالنقل.	71
لإعلال بالقلب والمنقل معاً 	74
لإبدال من تاء الافتعال وشبيهه	V

الم	مىعد
لإدغام	٧.
نييرات تراعى عند الوزن	٧.
لإعلال بالحذف	٧.
لإعلال بالنقل والحذف	٧١
قلب المكانى	٧١
ن فوائد الميزان الصرفي	٧٢
بن اللغة المعربية	٧٣
عاجم الألفاظ	٧٣
تابياقتا المام	٧٣
عين للخليل بن أحمد	٧٢
جمهرة لابن دريد ـ الاشتقاق لابن دريد ـ الملاحن لابن دريد	M
ب ذيب اللغة للأزهري	٧٧
بارع للقالى	٧V
ختصر العين للزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن ت ٣٨٩ هـ)	٧٨
لاستدراك على أبنية سيبويه للزبيدى	٧٩
لحكم	٨.
لرحلة الثانية : مرحلة القافية	٨١
ـ تاج اللغة ومبحاح العربية	٨١
_ لسان العرب لابن منظور	۸۳
لقاموس المحيط للقيروز ابادي	3.8
اج العروس من جواهر القاموس الزبيدي (السيد محمد المرتضى ت ١٢٠٦ هـ)	۸۵
لجاسوس في نقد القاموس (الحمد فارس الشدياق)	۸٥
ير. الليال في القلب والايدال (لأحمد فارس الشيدماق)	77

المنق	
AV	متن اللغة العربية
AV	مرحلة الترتيب الأبجدى العادى
AV	معاجم قديمة
AY	المجمل
AA.	المقاييس
A4	أساس البلاغة للزمخشرى
11	معاهم حديثة
11	محيط المحيط لبطرس البستاني
17	أقرب الموارد في فصبيح العربية والشوارد للشرتوني
15	المنجد للأب لويس معلوف
16	لمعجمان الكبير والوسيط 4
4٧	معاجم المعاني (نشاتها وتطورها _ أشهرها)
4.4	مبادىء اللغة للإسكافي
4.4	كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ لابن الأجدابي
11	المخصيص لابن سيده
١	الإفصاح في فقه اللغة لعبد الفتاح الصعيدي وحسين موسي
	* * *
1.1	من تراثلنا الملغوى
1.1	المفضل بن سلمة وكتابه (الفاخر)
1-1	أشهر أساتذة المفضل
1-7	منزلته العلمية
1.0	العلماء الذين روى المفضيل عتهم
11.	كتاب الفاخر ـ موضوعه ـ نماذج منه

المنقحة	
111	أبو منصور الثعالبي
114	فقة اللغة وسر العربية ـ التعريف به ـ نماذج منه
171	ثمار القلوب في المضاف والمنسوب موضوعه
144	منهجه ـ نماذج منه
	* * *
178	الأصوات اللغوية
178	مدخل
178	عمليات التكلم
100	مراحلها
150	رموزها
147	علم الصنوت النطقى ـ علم الصنوت السمعي ـ علم الصنوت
179	الفيزيائي ـ علم الصوت التجريبي
73/	الأصوات العربية
731	مدخل
121	أعضاء النطق
189	الأصوات الصامتة
189	الأصوات الصائنة ـ تقسيمات الأصوات الصامئة
101	تحديد الأمسوات الصائنة ـ الأصوات الصائنة كما وكيفا
	* * *
	الحركات
101	بين لغة قريش ولهجة تميم
١٨٠	هنوات اللهجات
144	غوائد لغوية
144	طرائف لغوية
14.	خاتمة

199-/4488	رقم الايداع	
977 - 10 - 0415 - 8	الترقيم النولي I. S. B. N	



